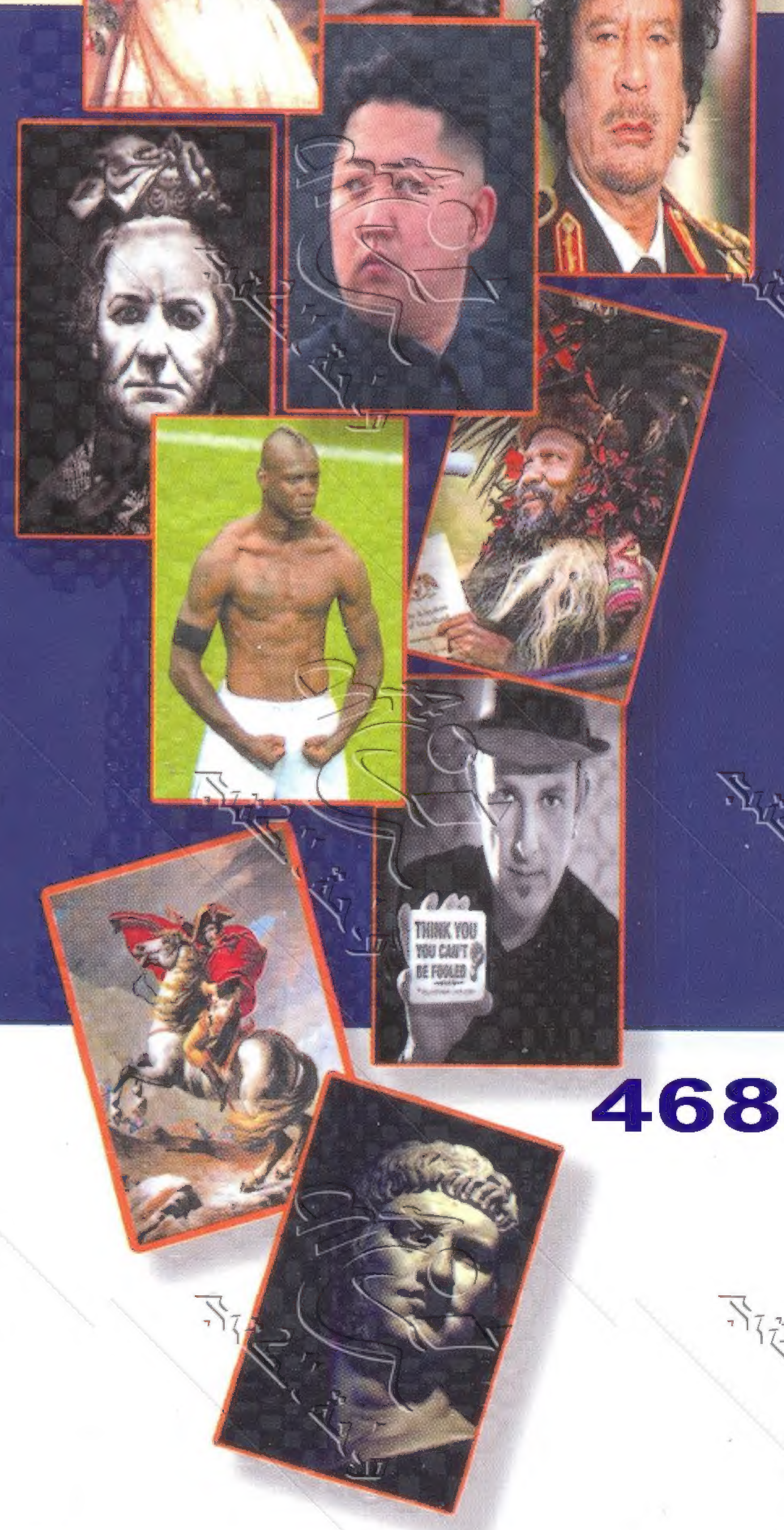
رمزي المنياوي

A.M.

أغربُ شخصيّاتِ التاريخِ

حكام وسياسيون وأدباء وفنانون قتلة وسفاحون
لصوص ومحتالون رياضيون ولاعبون



468



1980
دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

أغرب شخصيات التاريخ

عرف العالم عبر تاريخه أناساً كثيرين غريبي الأطوار ربما لدرجة الشذوذ ، أو لدرجة الجنون . هؤلاء الناس لهم شخصيات تخرج عن المألوف ، وتشذ عن الناموس الطبيعي ، وقد يتحرر بعضهم من آدميته ، وقد يتخلى عن بشريته ، ليأتي بكل ما هو غريب وعجيب وما لا يمكن تصوره أو توقعه .وهذه الشخصيات لا تقف عند فئة بعينها ، أو طبقة معينة ، وإنما نجدها في شتى الطبقات ، ومن مختلف الجنسيات . فمنها حكام وسياسيون ، وأدباء وفنانون ، وقتلة وسفاحون ، ولصوص ومحتالون ، ورياضيون ولاعبون ، وغيرهم لتكون الغرابة هى العنوان الكبير الذي يجمع بين كل هؤلاء وأولئك .

وهذا الكتاب هو محاولة للوقوف على أغرب الشخصيات التي عرفها التاريخ ووجه الغرابة في شخصية أصحابها ، من خلال تتبع مواقفهم ، وعاداتهم ، وقراراتهم ، وأفعالهم وسلوكياتهم .ستطالع في الكتاب أغرب الحكام في التاريخ مثل كاليجولا المجنون الذي عين حصانه بالبرلمان ، وإمبراطور روما نيرون الذي أحرق المدينة بقرار رسمي ، والإمبراطورة مسالينا ، التي أباحت الرذيلة وقننت الرشاوى ، و الإمبراطور كي شي هوانغ الذي كان يستعد لكي يحكم العالم الآخر بعد موته ، وقراقوش وأحكامه العجيبة ، والحاكم بأمر الله الذي حرم الملوخية ومنع التمر . وستطالع أيضًا شخصيات غريبة مثل البريطاني ونستون تشرشل .. والسوفييتي خروتشوف .. والملك الإفريقي سبهوزا ..والروسي ستالين والأمريكي أندرو جاكسون ..والألماني إيريك هونيكر ..والكمبودي بول بوت ..ثم الأمريكي جورج بوش والتركمنستاني صابر نيازوف ، والليبيري صمويل دو ، والليبي معمر القذافي والأوغندي عيدي أمين ، والإيطالي بيرلسكوني وغيرهم .ومن الأدباء والفنانين وسنطالع شخصيات غريبة مثل سلفادور دالي .. وأرنست هيمنجواي وجورج صاند البارونة " المسترجلة " ، وهولدرين جيرارد دو نيرفال ، شوبان ، إدجار آلان بو ، أوسكار وايلد ، وفردريك نيتشه وغيرهم .وسنطالع شخصيات غريبة للصوص ومحتالين مثل جون ديلينجر..وكيفن ميتنيك..وقتلة وسفاحين مثل جان باتيست جرونوي،وإليزابيث باثوري ، وإيميليا داير . كما سنتابع أغرب الشخصيات للاعبين ورياضيين مثل دراكيولا الملاعب سواريز العضاض ، و بالوتيلي ملك الغرائب والعجائب.

وسنطالع أيضًا في نهاية الكتاب مجموعة من أغرب الشخصيات الأخرى التي رصدها العالم خلال السنوات الثلاث الماضية وسنعرف بالكلمة والصورة قصة كل منهم ، وسر غرابة شخصيته .هذا الكتاب رحلة شيقة ومثيرة في عالم عجيب وغريب ومثير لشخصيات سجلت تفردًا في غرابة أطوارها وجنوحها وجنونها وخروجها عن كل ما هو مألوف وطبيعي .





دمشق - القاهرة

أَغْرَبُ الشَّخْصِيَّاتِ فِي التَّارِيخِ

- حكام وسياسيون
- أدباء وفنانون
- قتلة وسفاحون
- لصوص ومحتالون
- رياضيون ولاعبون

رمزي المنياوي



تقديم

عرف العالم عَبر تاريخه أُناسًا كثيرين غريبي الأطوار ربما لدرجة الشذوذ، أو لدرجة الجنون. هؤلاء الناس لهم شخصيات تخرج عن المألوف، وتشذ عن الناموس الطبيعي، وقد يتحرر بعضهم من آدميته، وقد يتخلى عن بشريته، ليأتي بكل ما هو غريب وعجيب وما لا يمكن تصوره أو توقعه.

وهذه الشخصيات لا تقف عند فئة بعينها، أو طبقة معينة، وإنما نجدها في شتى الطبقات، ومن مختلف الجنسيات. فمنها حكام وسياسيون، وأدباء وفنانون، وقتلة وسفاحون، ولصوص ومحتالون، ورياضيون ولاعبون، وغيرهم لتكون الغرابة هي العنوان الكبير الذي يجمع بين كل هؤلاء وأولئك.

وهذا الكتاب هو محاولة للوقوف على أغرب الشخصيات التي عرفها التاريخ ووجه الغرابة في شخصية أصحابها، من خلال تتبع مواقفهم، وعاداتهم، وقراراتهم، وأفعالهم وسلوكياتهم.

سنطالع في الكتاب أغرب الحكام في التاريخ مثل كاليجولا المجنون الذي عين حصانه بالبرلمان، وإمبراطور روما نيرون الذي أحرق المدينة بقرار رسمي، والإمبراطورة مسالينا، التي أباحت الرذيلة وقننت الرِّشَا، والإمبراطور كي شي هوانغ الذي كان يستعد لكي يحكم العالم الآخر بعد موته، وقراقوش وأحكامه العجيبة، والحاكم بأمر الله الذي حرم الملوخية ومنع التمر!

وسنطالع أيضًا شخصيات غريبة مثل البريطاني ونستون تشرشل.. والسوفييتي خروتشوف.. والملك الإفريقي سبهوزا.. والروسي ستالين.. والأمريكي أندرو جاكسون.. والألماني إيريك هونيكر.. والكمبودي بول بوت.. ثم الأمريكي جورج

بوش والتركمنستاني صابر نيازوف، والليبيري صمويل دو، والليبي معمر القذافي، والأوغندي عيدي أمين، والإيطالي بيرلسكوني وغيرهم.

ومن الأدباء والفنانين سنطالع شخصيات غريبة مثل سلفادور دالي.. وأرنست هيمنجواي وجورج صاند البارونة «المسترجلة»، وهولدرين جيرارد دو نيرفال، شوبان، وإدجار آلان بو، وأوسكار وايلد، وفردريك نيتشه .. وغيرهم.

وسنطالع شخصيات غريبة للصوص ومحتالين مثل جون ديلينجر.. وكيفن ميتنيك..

وقتلة وسفاحين مثل جان باتيست جرونوي، وإليزابيث باثوري، وإيميليا داير.

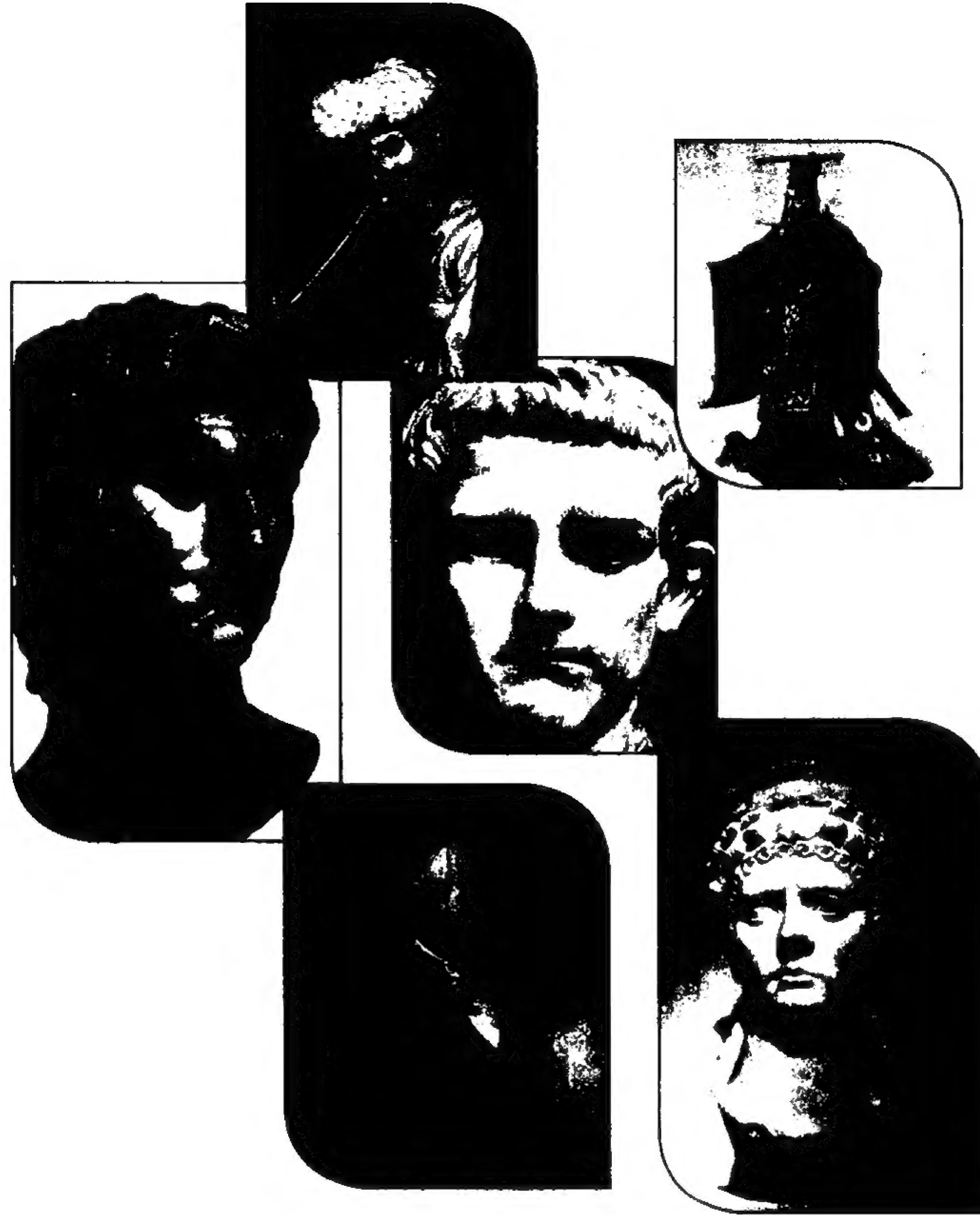
كما ستتابع أغرب الشخصيات للاعبين ورياضيين مثل دراكيولا اللاعب سواريز العضاض، وبالوتيلي ملك الغرائب والعجائب!

وسنطالع أيضًا في نهاية الكتاب مجموعة من أغرب شخصيات التاريخ الأخرى من العظماء والعباقرة والمشاهير التي رصدها العالم خلال مسيرته، وسنعرف بالكلمة والصورة قصة كل منهم، وسر غرابة شخصيته.

هذا الكتاب رحلة شيقة ومثيرة في عالم عجيب وغريب ومثير لشخصيات سجلت تفرُّدًا في غرابة أطوارها وجنوحها وجنونها وخروجها عن كل ما هو مألوف وطبيعي.

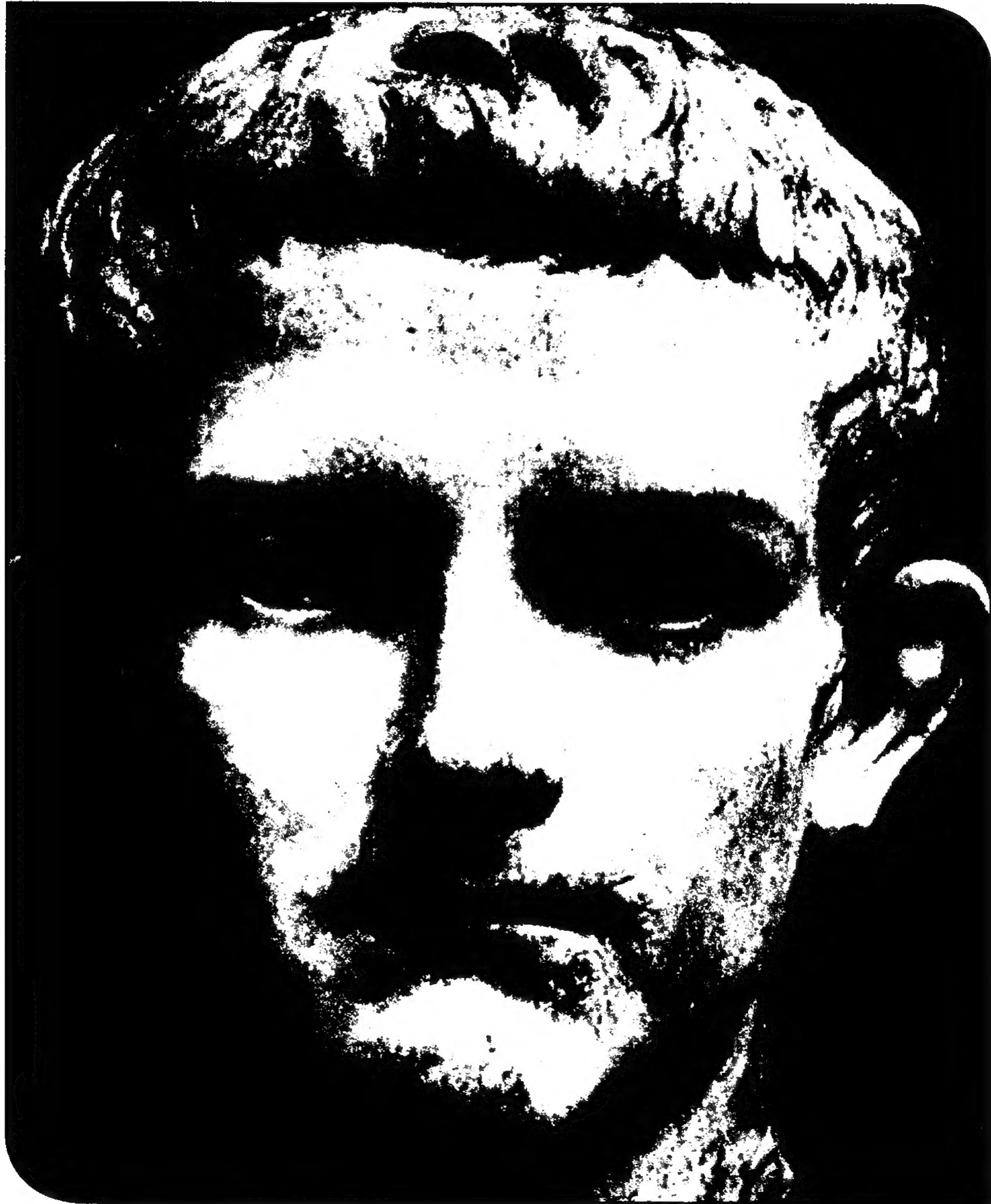
رمزي المنياوي

الباب الأول



أغرب الحكام في التاريخ

1 كاليجولا المجنون..
عيَّن حصانَه بالبرلمان!



تأخر الإمبراطور الروماني كاليجولا على اجتماع النبلاء، ولما سألوا عنه، قالت خليلته سيزونيا: إنه مريض ويتقيأ دمًا.

وتنافس النبلاء في المجاملة والنفاق حتى إن ليبيدوس ركع على ركبتيه مبتهلا: «أيها الإله جوبيتر.. امنحه الشفاء، وأنا أفديه بحياتي».

دخل كاليجولا فجأة، فعانق ليبيدوس وهو يسأله: أتحبني إلى هذا الحد يا ليبيدوس؟

قال النبيل بحزم: نعم يا سيدي القيصر، ومهما قدمت في سبيلك يبقى قليلا.

عانقه كاليجولا مرة ثانية، وهو يشير إلى اثنين من الحرس قائلا: خذوا حياته، لكن ترفقوا به، دعوه يموت بسرعة، ودون ألم، لأنه يحبني.

فما كان من ليبيدوس إلا أن تساءل منزعجًا: لماذا؟

فقال كاليجولا: ألم تهبني حياتك فداءً، لقد قبلت هديتك. خذوه وانهوا الأمر!

يُعد الحاكم الروماني كاليجولا أشهر وأغرب الطغاة الرومان، حيث وصل جنونه بالملك إلى أنه طلب من أعوانه أن يحضروا له القمر، وبكى بسبب عدم حصوله عليه وعين حصانه عضوًا بمجلس الشيوخ، كما صنع بنفسه مجاعة من أجل أن يذكره التاريخ.. ونقل الآثار الفرعونية من مصر.

كاليجولا هو ثالث إمبراطور روماني، تولى الحكم عام 37م، واستمر حكمه حتى عام 41 ميلاديًّا، أشهر طاغية في التاريخ الإنساني فاق جنونه كل الحدود، اسمه الحقيقي جايوس، نشأ في بيت ملكي وتمت تربيته بين العسكر إعدادًا للحكم، واسمه يعني «الحذاء الروماني» سخرية منه في صغره، وظل يحمل الاسم حتى مصرعه.

لم يكن كاليجولا مجرد طاغية حكم روما، بل كان نموذجًا للشر وجنون العظمة، وعاش الحاكم الطاغي على الأرض متقمصًا دور الإله مالِك العالم بأسره.

وتجرد كاليجولا من المشاعر حتى إنه صنع بنفسه مجاعة في روما، وأغلق مخازن الغلال مستمتعًا بأنه يستطيع أن يجعل كارثة تحل بالبلاد، فقط ليذكره التاريخ، حتى إنه قتل صديقه مسمومًا لظنه أنه يتناول دواءً مضادًا للسم، ليحرمه من متعة القتل.

أما الأكثر شهرة من أفعال الطاغية، فهو أنه كانت استبدت به فكرة أنه إله على الأرض، وملك هذا العالم بأسره، يفعل ما يحلو له، فذات مرة ذهب يسعى في طلب القمر لا لشيء سوى أنه من الأشياء التي لا يملكها!

ولهذا استبدَّ به الحزن حين عجز عن الحصول عليه، وكثيرًا ما كان يبكي عندما يرى أنه برغم كل سلطانه وقوته لا يستطيع أن يجبر الشمس على الشروق من الغرب، أو يمنع الكائنات من الموت!

كما أنه فرض السرقة العلنية في روما، وبالطبع كانت مقصورة عليه فقط، إذ أجبر كل أشراف روما وأفراد الإمبراطورية الأثرياء على حرمان ورثتهم من الميراث، وكتابة وصية بأن تؤول أملاكهم إلى خزانة روما بعد وفاتهم، وبالطبع خزائن كاليجولا، إذ إنه كان يعتبر نفسه روما، فكان في بعض الأحيان يأمر بقتل بعض الأثرياء حسب ترتيب القائمة التي تناسب هواه الشخصي، كي ينقل إرثهم سريعًا إليه، وكان يبرر ذلك بعبارة شهيرة جدًّا «أما أنا فأسرق علنًا»، وهي عبارة يتبعها الكثيرون اليوم من اللصوص الكبار والصغار!. فهو يرى أنه طالما اعترف بسرقته فهذا مباح.

وذات مرة خرج على رجاله بخدعة وهي أنه يحتضر، وسيموت، فبادروا بالطبع بالإعلان عن دعائهم له بالشفاء واستعدادهم للتضحية من أجله، وبلغ التهور بالبعض أن أعلن رجل من رجاله «فليأخذ بوسيدون- إله البحار عند اليونانيين- روحي فداء لروحه»، وأعلن آخر بأنه سيدفع مئة قطعة ذهبية لخزانة الدولة إن شفي كاليجولا»،

وفجأة خرج كاليجولا من مخبئه ينبئهم ويبشرهم بأنه لم يمت، وأمر كل من أعطى وعدًا أن يفي بوعده، فقتل الأول بيده، وهو يبدي تأثره وإعجابه بهذا الإخلاص العظيم، وأخذ من الثاني مئة قطعة ذهبية!

وكان يقول: أشعر بأني وحيد إن لم أقتل، «ويقول أيضًا: لا أرتاح إلا بين الموتى»! فهاتان العبارتان تبرزان بوضوح تام ملامح الشخصية المريضة لكاليجولا والتي أبدع الكاتب العبثي المبدع الفرنسي (ألبير كامو) في وصفها في مسرحية (كاليجولا)، والتي قدم فيها رؤيته لحياة هذا الطاغية ببراعة وحرفية.

وقد أخذ جنون كاليجولا يزداد يومًا بعد يوم، والذي أسهم أكثر في تعاظم جنونه، وبطشه أن الشعب كان خائفًا منه، وكذلك كان رجاله على الرغم من أنه كان بإمكانهم أن يجتمعوا، ويقضوا عليه، لكنهم استسلموا للخوف فزاد ظلمه. وظل رجاله يؤيدونه في جبروته حتى لحقهم هذا الجبروت، فذات يوم استبدت به (البارانويا) عندما رأى أحد رجاله يدعى «ميريا» يتناول عقارًا ما، فظن أنه يتناول دواءً مضادًّا للسم خوفًا من أن يقوم كاليجولا بقتله، وهكذا قرر كاليجولا أن يقتله لأنه ظن به السوء وأنه كان من الممكن أن يرغب فعلا في قتله بالسم، وبهذا فهو قد حرمه من تلك المتعة فقتله كاليجولا، على الرغم من أن ميريا كان يتناول عقارًا عاديًّا!!

وازداد جنون كاليجولا عن حده، حتى جاءت لحظة الحادثة الشهيرة، والتي أدت إلى مصرعه في النهاية، إذ دخل كاليجولا مجلس الشيوخ ممتطيًا صهوة جواده العزيز «تانتوس»، ولما أبدى أحد الأعضاء اعتراضه على هذا السلوك، قال له كاليجولا: أنا لا أدري لمَ يبدِي العضو المحترم ملاحظة على دخول جوادي المحترم على الرغم من أنه أكثر أهمية من العضو المحترم، فيكفي أنه يحملني»!

وطبعًا كعادة الحاشية هتفوا له، وأيدوا قوله، فازداد جنونه، وأصدر قرارًا بتعيين جواده العزيز عضوًا في مجلس الشيوخ! وطبعا هلل الأعضاء لحكمة كاليجولا في تعبير

فج عن النفاق البشري، وانطلق كاليجولا في عبثه إلى النهاية، فأعلن عن إقامة احتفال بمناسبة تعيين جواده المحترم عضوًا في مجلس الشيوخ، وكان لا بد على أعضاء المجلس حضور الحفل بالملابس الرسمية. ويوم الحفل فوجئ الحاضرون بأن المأدبة لم يكن بها سوى التبن والشعير! فلما اندهشوا قال لهم كاليجولا: إنه شرف عظيم لهم أن يأكلوا في صحائف ذهبية ما يأكله حصانه، وهكذا أذعن الحضور جميعًا لرغبة الطاغية وأكلوا التبن والشعير! إلا واحدًا كان يدعى براكوس رفض ذلك، فغضب عليه كاليجولا وقال: من أنت كي ترفض أن تأكل مما يأكل جوادي، وأصدر قرارًا بتنحيته من منصبه، وتعيين حصانه بدلا منه». وبالطبع هلل الحاضرون بفم مليء بالقش والتبن وأعلنوا تأييدهم لذلك المجنون!

إلا أن «براكوس» قد ثار وصرخ في وجه كاليجولا والأعضاء معلنًا الثأر لشرفه، وصاح في أعضاء مجلس الشيوخ: إلى متى يا أشراف روما نظل خاضعين لجبروت كاليجولا؟، وقذف حذاءه في وجه حصان كاليجولا، وصرخ: «يا أشراف روما افعلوا مثلي، استردوا شرفكم المهان»، فاستحالت المعركة بالأطباق وبكل شيء وصلت إليه أيديهم، وتجمع الأعضاء وأعوان كاليجولا عليه حتى قضوا عليه وقتلوه، وقتلوا حصانه أيضًا، ولما وصل الخبر إلى الشعب، خرج مسرعًا وحطم كل تماثيل كاليجولا أيضًا وتماثيل أفراد عائلته!

2 إمبراطور روما نيرون..
أحرق المدينة بقرار رسمي!



يظل الإمبراطور نيرون واحدًا من الحكام الطغاة المجانين، الذين صاروا مضرب الأمثال في الإشارة للطغاة والمستبدين والحكام غريبي الأطوار إلى درجة العَته.

نيرون من حكام العالم، الذين أذاقوا شعوبهم ألوانًا من الاضطهاد والتنكيل والإذلال، بل الإبادة الجماعية وتعاملوا مع شعوبهم باعتبارهم أعداءً لإمبراطورياتهم أو عبئًا فائضًا على ملكهم.

ونيرون إمبراطور روماني فطر على الوحشية والجنون وغرابة الأطوار، وُلدَ في سنة ٣٧م وورث الوحشية والجنون عن أمه وتوفى والده وكان لا يزال طفلًا صغيرًا، وتزوجت أمه، من الإمبراطور كلوديوس الذي تبنى نيرون ومنحه اسمه وزوَّجه ابنته أوكتافيا. وقد تبوأ نيرون عرش روما وهو في الخامسة عشرة من عمره، بعدما دست أمه السم لزوجها الجديد كلوديوس، لكيْ يعتلي ابنها العرش.

وشهدت سنوات حكمه الأولى استقرارًا، بفضل توجيهات معلمه «سينيكا» الذي ظل يرشده للصواب، لكن ما لبث نيرون أن قام باتباع عبثه وجنونه وغيه وغلوائه من خلال أساليب العنف والظلم التي أذاقها لأبناء شعبه، فقتل وعذب وقهر، بل امتد بطشه لأقرب الناس إليه، فقتل أمه وأخاه ومعلمه سينيكا، بسبب مجموعة المنافقين والمنتفعين المحيطين به، والذين أوغروا صدره على معلمه العظيم، فعقد نيرون العزم على قتله، وعلم سينيكا بهذا ففضل أن يقتل نفسه بيده.

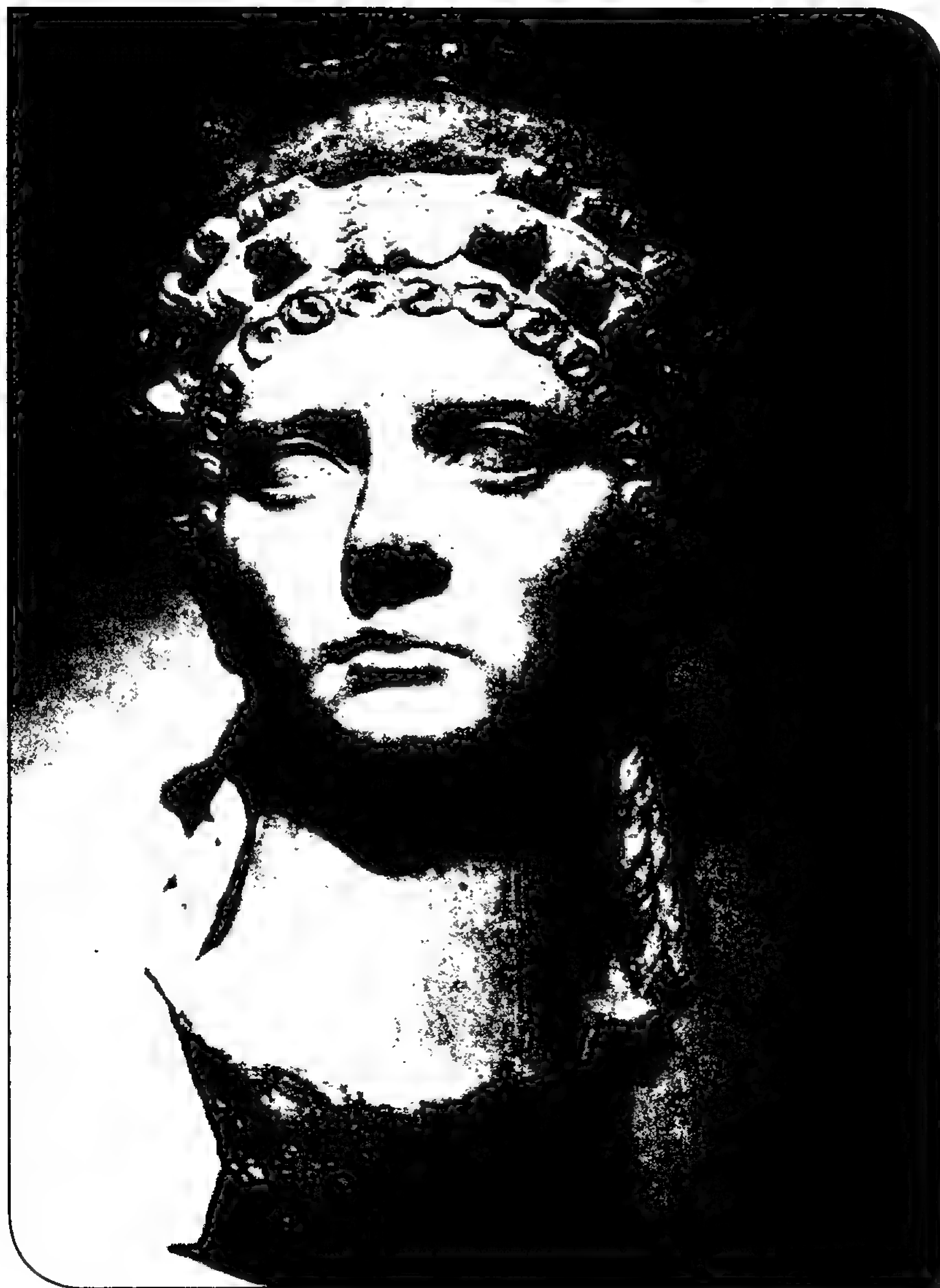
كما قتل نيرون زوجته أوكتافيا، لسبب يدل على تطيره وجنونه، حيث كان يؤدى دورًا في مسرحية، وكان يمسك بيده صولجانًا فسقط من يده، وقامت زوجته بمدح أدائه في المسرحية، لكنها اعترضت على سقوط الصولجان من يده ودفعت حياتها ثمنًا لهذه الملاحظة (النقدية)، ثم تعاظم ظلم واستبداد نيرون، وأذاق شعبه صنوف العذاب

والاضطهاد، فضلا عن القتل غير المبرَّر بالجملة، ثم توج جنونه بإضرام النار في روما في 18يوليو سنة 64م، وقد دمر الحريق نحو ثلثيْ مدينة روما وانتشر فيها سريعًا، واستمرت النيران مندلعة لمدة خمسة أيام ونصف.

وكان نيرون ينشد مقطعًا قديمًا من ملحمة شعرية من الأدب الإغريقى تعرف باسم طإلوبرسيسط مرتديًا ثيابًا مسرحية، وقت كانت المدينة تحترق، ولم يكن قد بقي المزيد من الوحشية التي تثير شعبه عليه، فقد بلغت كراهية شعبه وكراهية ملوك أوربا له مداها، عندما بدأ يحرض الشعب على الشعب ملصقًا تهمة حرق روما للمسيحيين، واجتمع الناس ورجال المملكة على عزله، فتم عزله وحُكم عليه بالقتل ضربًا بالعصيِّ، وأبى أن يُقتل بيد شعبه ففعل كما فعل معلمه سينيكا وقتل نفسه في سنة 68م.

3

الإمبراطورة مسالينا..
أباحت الرذيلة وقننت الرِّشَا!



مسالينا

هي إمبراطورة الرومان قديمًا، وهي أول الحكام في التاريخ، الذين قننوا الرِّشَا، وشجعوا عليها، فقد جعلت للرِّشَا تسعيرة تسدد لموظفيها في جميع أجهزة الحكومة، والأسواق والشوارع.

كما أباحت مسالينا البغاء، ثم احتكرت إدارة كل بيوت الدعارة في الإمبراطورية الرومانية، وكونت عصابة تضم أخطر اللصوص، وأكثرهم بطشًا وإجرامًا، تداهم المدن.

ولكن وصول المرأة للحكم كان في حد ذاته شيئًا نادرًا، فقد كانت مسالينا في السابعة عشرة من عمرها، حين رشحتها أم الإمبراطور كلوديوس زوجة له، وكان هو في الخمسين من عمره، وقد كان كلوديوس الوحيد الباقي من أسرة أغسطس، وكان التقليد المعمول به ألا يجلس على العرش غير رجل من صلب أغسطس وأصلاب أبنائه وأحفاده.

وكان كلوديوس قبل توليه العرش رجلًا مهزوز الشخصية، لم يشترك في قتال، ولم يمسك سيفًا، ويفزع لرؤية المقاتلين الأشداء، وهم في تدريباتهم اليومية في ساحة «بوليبيا» بضواحي روما، ليعود خائفًا مرتعدًا إلى قصر أمه، ويظل في غرفته أيامًا بأكملها لا يغادرها.

وعندما لقي الإمبراطور الروماني كاليجولا مصرعه بطعنة من ضابط الحرس الجمهوري الخائن «شيرياس» وحفنة من المتآمرين، ووُضع شيرياس كلوديوس على العرش بدلا منه ليكون الإمبراطور لعبة في يده، قبل أن تستولي مسالينا على مقاليد الأمور، وتصبح فاسقة فقد حكمت إمبراطورية الرومان حسب طريقتها الخاصة.

وأثناء حياته كان الإمبراطور كلوديوس منغمسًا في ملذاته، فقد كان مفرطًا في

شهواته النسائية. أما مسالينا فكانت تقدم إليه بعض الفتيات ذوات الجمال الجذاب ليضاجعهن.

وكانت الإمبراطورة تعشق جمع المال فقد كانت تبيع المناصب، والتوصيات، وعقود الأعمال العامة. ونقل المؤرخون عن جوفنال أنها كانت تدخل المواخير متخفية، وتستقبل كل من يدخلها، وتأخذ منهم كل ما يقدمون لها من الأجور وهي منشرحة الصدر راضية.

وبينما كان كلوديوس يقضي وقته كله في تصريف شؤون منصب الرقيب الذي كان يتولاه والذي يشمل فيما يشمله من الواجبات رفع مستوى أخلاق الرومان كانت مسالينا «تطلق العنان لحبها»، وبلغ من استهتارها آخر الأمر أن تزوجت رسميًّا من شاب وسيم يُدعى كيوس سيليوس حين كان زوجها غائبًا في أستيا، وقد تزوجت به في احتفال مهيب صحبته كل المراسيم المعتادة.

وأبلغ نارسس النبأ إلى الإمبراطور عن طريق سراريه، وحذروه من مؤامرة تُدبر لاغتياله وإجلاس سيليوس مكانه على العرش. فعجَّل كلوديوس بالعودة إلى روما، واستدعى الحرس البريتوري، وأمر بذبح سيليوس وغيره من عشاق مسالينا ثم آوى إلى حجرته محطم الأعصاب منهوك القوى.

أما الإمبراطورة فقد أخفت نفسها في حدائق لوكلس التي كانت قد صادرتها لتتخذها مسرحًا للهوها وملذاتها. وبعث إليها كلوديوس برسالة يدعوها فيها إلى الحضور للدفاع عن نفسها. وخشي نارسس أن يصفح عنها الإمبراطور ويصب جام غضبه عليه هو فأرسل إليها بعض الجند وأمرهم بقتلها، فوجدوها وحدها مع أمها، وقتلها بعضهم بضربة واحدة وترك جثتها بين ذراعي أمها. وقال كلوديوس لحرسه البريتوري: إنهم في حل من دمه إذا تزوج مرة أخرى ولم يرد ذكر مسالينا على لسانه من تلك الساعة.

4

كي شي هوانغ..
إمبراطور العالم الآخر!



يصنّف الإمبراطور الصيني كي شي هوانغ 221-210 ق م في قائمة أغرب الحكام وأكثرهم توهمًا، حيث قضى هذا الرجل حكمه كله مرعوبًا خائفًا مصابًا بـ«بارانويا الموت»!

ومن شدة خوفه من الموت قضى مدة حكمه في تسخير علماء الأعشاب والأطباء في ذلك الوقت لاختراع إكسير للحياة والخلود!

ومن غرابة أطوار شخصية هذا الإمبراطور أنه:

* أصدر قانونًا يحكم بالإعدام على من يفشي سر مكان تواجد الإمبراطور.
* كان لا ينام في نفس المكان ليلتين متتاليتين!
* كان يأكل ويشرب وينام ويده على سيفه.
* كان لا يحب الاقتراب من البحر لتوهمه بأن هناك وحشًا كبيرًا سيخرج من البحر ليبتلعه!
* قضى أغلب سنوات حكمه في حفر خنادق أسفل قصوره ليتمكن من الهرب عند حدوث خطر ومن ثَمَّ إذا مات تستطيع روحه مراقبة ملكه!
* أصدر حكمًا بذبح كل حيتان البحر لأنها تتآمر عليه مع وحش البحر لقتله!
* بنى لنفسه قبرًا يتسع لـــ 8000 رجل وصممه على شاكلة مدينته التي يحكمها وبرر ذلك بأنه حتى وإن مات فسيحكم وهو في العالم الآخر.

وبعد 11 عامًا من الحكم أصيب «كي شي» بالحمى ومات!

5

الملك شارل..
مجنون مع سبق الإصرار!



عُرف شارل السادس بكُنيتين، شارل المحبوب جدًّا ولاحقًا شارل المجنون لغرابة أطواره وقراراته وأفعاله وسلوكياته.

وُلد في باريس، ابنًا للملك شارل الخامس وجين ده بوربون. وفي الحادية عشرة، توج ملكًا على فرنسا في سنة 1380 في كاتدرائية ريمز. وقد تزوج إيزابو من باڤاريا عام 1385. وحتى اضطلاعه بكامل مسئوليات المُلك في 1388، فكان يحكم فرنسا عمه، فيليپ الجسور، دوق برگندي.

ومن غرائب شخصية هذا الملك أنه في 29 يناير 1392، بطلب من الملك، أقيم حفل كبير احتفالًا بزواج إحدى وصيفات الملكة في أوتل ده سان پول. وبناء على اقتراح من رجل البلاط النورماندي، هوگيه ده گيسيه، قام الملك وأربعة لوردات آخرون بالتنكر كرجال متوحشين حيث رقصوا وهم مربوطون بالأغلال ببعضهم البعض. وكانت «أزياؤهم من الحرائر المخيطة لتلتصق بأجسادهم وكانت مشبعة بشمع لدن أو قار، لكي يبدو كما لو كان زغبًا وشعرًا كثيفًا، كي يبدوا وحوشًا مغطّاة بالشعر من رؤوسهم إلى خمص أقدامهم.

وبناء على اقتراح من أحد «الرجال المتوحشين» إيڤان ده فوا، أمر الملك – نظرًا لخطر الحريق الواضح – أن يقف حاملو الشعلات في طرف القاعة. إلا أن شقيق الملك، لوي من ڤالوا، دوق أورليان، الذي وصل متأخرًا، اقترب حاملًا شعلة ليكتشف شخصية المتنكرين، ثم بطريق الخطأ أشعل النار في أحدهم. الرواية البديلة للحادث، هي أن مؤامرة حيكت لقتل الملك غير المكتمل عقليًّا.

وعلى أية حال، فقد عم الرعب عندما انتشرت النيران. ولإنقاذ حياة الراقص الذي كان قد جاء إلى جانبها ليحاججها ويداعبها، فقد ألقت دوقة بري بذيل فستانها فوق هذا الراقص.

وسرعان ما اتضح لها أن الحياة التي أنقذتها كانت حياة الملك.العديد من الفرسان الذين حاولوا إخماد الحريق أصيبوا بحروق بليغة في أيديهم. وقد قضى أربعة من الرجال المتوحشين نحبهم: الشير شارل ده پواتيه، ابن كون ڤالنتنوا، هوگيه ده گيسيه، إيڤان ده فوا وكونت جواني. المتوحش الآخر، اللورد جان، ابن لورد نانتويه، أنقذ نفسه بالقفز في مغطس ماء صحون، عـُرفت هذه الحادثة باسم «حفل الرجال المحترقين».

الرجل كان طبيعيًّا للغاية في بداية حُكمه، ولكن بعد مرور عدة سنوات بدأت أعراض نفسية عنيفة في الظهور عليه بأشكال مُختلفة، مثل نسيانه الكامل لاسمه.. ونسيانه تمامًا أنه ملك فرنسا.. ولم يعد يتعرف على زوجته أو أولاده على الإطلاق، ويعتبرهم غرباء عنه لم يسبق أن رآهم أبدًا!

وفي العام 1405 أصيب بحالة غريبة برفضه الكامل أن يستحم أو يغير ملابسه لمدة 5 شهور متواصلة!.. وبدأ يتبنى نظريات غريبة، مثل اعتقاده أن جسده مصنوع من الزجاج.

وعلى الرغم من غرابة هذا الاعتقاد، إلا أن الطب النفسي الحديث أثبت بالفعل أن بعض المرضى النفسيين يعانون من نفس الفكرة، ويعتقدون أن أجسادهم مصنوعة من الزجاج، ومن الممكن أن تتهشم في أية لحظة!

لذلك، كان تشارلز السادس يرفض تمامًا أن يحاول أي أحد مجرد الاقتراب منه ولمسه.. ودائمًا ما كان يرتدي درعًا حديديًّا في كافة تحركاته، حتى لا يتهشم جسده الزجاجي!

الملك تشارلز السادس ملك فرنسا كان يُطلق عليه قومه اسم: تشارلز المجنون ومع ذلك، فقد حكَم فرنسا فترة طويلة جدًّا.. أي نحو 42 عامًا!

6

هنري الثامن..
ملك النزوات!!



لم تخلُ سيرة العائلة الملكية البريطانية يومًا من أحاديث غريبة وعجيبة عن العشيقات وقصص الغرام فيها، وربما تكون أشهر الأسر الملكية في هذا المجال، ومن أشهر القصص الأغرب فيها قصة الملك هنري الثامن الذي تزوج 6 مرات بشكل رسمي، انتهت أولى زوجاته مطلقة لتموت وحيدة في الحجز، واثنتان منهن ماتتا مقطوعتي الرأسين، وواحدة توفيت أثناء الولادة، وطلاق طبيعي للخامسة، وتوفي قبل السادسة مما قد يكون السبب في طول عمرها. أما عشيقات الملك هنري فلا يوجد مصدر يوثِّق أعدادهن أو أسماءهن، لكن الأمر القابل للتصديق أن عددهن لم يكن صغيرًا أبدًا.

حاول هنري إنجاب مولود ذكر من زوجته الأولى الأميرة الإسبانية كاثرين الأرغونية لكنها لم تنجب له إلا بنتًا واحدة «ماري» وأجهضت أو ولدت طفلًا ميتًا في كل مرة حملت فيها، ولم يحصل هنري على ذكر إلا من زوجته الثالثة والتي توفيت أثناء الولادة بعد أن أعطته وريثًا ذكرًا «إدوارد».

لم يكن هنري زير نساء فقط بل كان شخصًا قاسيًا جدًّا وصلفًا لا يردعه شيء من أجل الحصول على مبتغاه، بدءًا من تغيير دين دولة بكاملها من أجل الطلاق والزواج بأخرى إلى مصادرة الأوقاف، وأماكن العبادة عند الحاجة، إلى الأموال، ولم يتوانَ عن قتل زوجاته وعشيقاته على حد السواء.

وجد هنري طرقه، واخترعها من لا شيء في أحيان أخرى، إلى أن أنجب وريثًا شرعيًّا ذكرًا «إدوارد» لكن الملك إدوارد السادس توفي في عمر 15 سنة ومن ثم انتقل الحكم إلى أخته ماري ثم إليزابيث «ابنة أبيها» وهذا أحد ألقابها - والتي لم تتزوج أبدًا طوال حياتها وحكمت من عام 1559 إلى سنة وفاتها عام 1603 عن عمر 69 عامًا، وتميزت فترة حكمها بالتقدم والازدهار والانتصارات العظيمة كانتصار الأسطول البريطاني على الأرمادا الإسبانية وبروز بريطانيا كقوة عظمى.

يعرف هنري الثامن ملك إنجلترا بلقب غريب من نوعه إلى حد ما.. هذا اللقب ليس هو خائن الوطن.. أو خائن العهد.. هذا اللقب لا يتعلق إلا بالجنس الآخر، ولأن المقصود هنا هو نساؤه.. يعني الملكات.. فقد أضفى لقبهن نوعًا من التسييس للقضية، باعتبار أن الخيانة هنا موجهة لكل ملكة، تجلس على العرش إلى جوار الملك، يعني السيدة الأولى في البلاد!!

فقد تخصص هنري الثامن ملك إنجلترا في خيانة زوجاته السيدات الأوَل، يعني الملكات، والتخلص ممن اختارهن حبًّا أو عشقًا أو لمطامع سياسية وهن ست زوجات - غير أخريات لم يلتزم بشرعيتهن - فقطع رأسي اثنتين أولاهما الزوجة الثانية «آن بولين «وثانيتهما الزوجة الخامسة «كاترين هيوارد».

أما الأخريات من الزوجات الشرعيات فقد طلق ثلاثًا منهن بينما دفنته «كاترين بار» سادس زوجاته بعد موته وتزوجت من حبيبها الأول قبل مضي أسبوعين من تشييع جثمان الملك زير النساء السفاح هنري الثامن على سبيل الانتقام!

كان هنري كما بدا في شبابه أنموذجًا كاملًا لشاب من أمراء النهضة. كان يافعًا غضًّا لا يزيد عمره على ثمانية عشر ربيعًا.. طويلا متورد الوجنتين تتفجر منه حيوية دافقة.. ماهرًا في كل رياضات الرجال واتصف بشهرة فائقة للصيد والقمار ومبارزة الفرسان وعشق النساء.

وما إن اعتلَى هنري عرش أسرة «تيودور» حتى تزوج من «كاترين أوف ناراجون» وهي سيدة فاضلة جادة دمثة الخلق تكبره بست سنوات.. ولكن كاترين لم تكن سوى أرملة أخيه الأكبر آرثر الذي توفي فجأة في سن السادسة عشرة بعد زواج دام أربعة أشهر.

وفي عام 1503 أصدر البابا يوليوس الثاني فتوى أقرت الزواج من أرملة أخ متوفى وذلك رغم تعارض هذه الفتوى مع النص الرسمي في العهد القديم ببطلان هذا الزواج.

أنجبت كاترين أوف أراجون للملك هنري بنتًا عُمدت باسم ماري. ولكنها لم تنجب له ولدًا ذكرًا.

وحملت المرة تلو الأخرى لتلد له أطفالا إلا أنهم ماتوا أجنة أو بعد ولادتهم بوقت قصير، مما أورث الملك المتحرِّق إلى وريث ذكر اعتقادًا جازمًا بأن ثمة لعنة متسلطة على زواجه. وراح هنري يسعى لدى البابا في روما كي يقضي بتطليقه منها. فلما رفض البابا أن يجيبه إلى طلبه الظالم، اكتشف الملك فجأة أنه هو وليس البابا الذي يملك إصدار الفتاوَى الدينية، لأنه يستحق لقب «حامي الإيمان» فأطلقه على نفسه. وعندها هدده البابا بحرمانه من رحمة الكنيسة.

لم يجد هنري أمامه بدًّا من أن يحتال للأمر، فدعا البرلمان إلى مساندته في نضاله مع الكرسي البابوي. وأقر المجلس موقف الملك وقرر أنه أحق بالرئاسة الكنسية في إنجلترا عن البابوية في روما، وأقر أن من حق الملك أن يفعل ما يشاء بها في ذلك الطلاق الذي يريده وزواجه من الفتاة التي يريدها.

ونص القرار على أن زواج الملك من كاترين كان ولا يزال باطلًا من أساسه. وأقر البرلمان الذي كان يسيطر عليه رجال الملك ومتملقوه أن من يرفض الاعتراف علنًا بأن الملك هنري الثامن هو حامي الإيمان ورئيس الكنيسة يعتبر مرتكبًا لجريمة الخيانة العظمى. وهكذا أعلن بطلان الزواج وتلاشت حياة كاترين في منفاها بالشمال الذي نفاها إليه الملك.

وفي يناير 1533 تم زواج الملك من «آن بولين» التي كانت حاملًا منه قبل أربعة أشهر. وأعلن كرامر بصفته رئيس أساقفة كانتربري أن «آن» زوجة شرعية للملك، الذي أرسل وقتها إلى زوجته الأولى كاترين بأن ترد إليه الجواهر التي كانت قد ارتدتها بصفتها ملكة، وأعطاها لآن بولين، التي ركبت بعد ثلاثة أيام، وهي تتزين بالجواهر وترتدي الديباج، لكي تُتوج ملكة لإنجلترا في احتفال ملكي مهيب.

في الوقت نفسه، أعلن بابا روما «كليمنت» بطلان الزواج الجديد، وأن الأولاد الذين سيكونون ثمرةً له غير شرعيين، وحرم الملك من غفران الكنيسة.

ولم يهتم هنري لذلك القرار البابوي وأصدر قانونًا من مجلسه النيابي نص على أن أي شخص يجادل في صحة زواج هنري من آن بولين يستحق أقسى عقاب.

وقضى القانون بأن يحلف جميع الإنجليز رجالًا ونسّاء يمينًا بالولاء للملك. وأكد سيادة الملك على الكنيسة والدولة في إنجلترا، وعمدت الكنيسة الوطنية الجديدة باسم «الكنيسة الإنجليكانية» وقد حكم بالإعدام بالمقصلة على عدد كبير من رجال الدين الذين رفضوا حلف اليمين!

وولدت آن بولين طفلًا ميتًا فاتخذ هنري من الحدث ذريعة. وبدأ هنري يفكر في طلاق آخر أو في بطلان الزواج الجديد.

ورُوي عنه أنه قال إن زواجه الثاني تم تحت إغراء السحر ومن ثم فهو باطل. وبدأ يولي اهتماما خاصًا بإحدى وصيفات الملكة وهي «جيني سيمور»!!

وعندما أنّبته آن أمرها بأن تتحمله في صبر كما فعل من هن أفضل منها. وبدأ هنري ينتهج حيلا قديمة ليتخلص منها حتى يتزوج بمن راقت في عينيه.

وهنا لم يكن أسهل من أن يتآمر الملك مع إحدى وصيفات قصره لكي تدبر قصة حول ارتكاب «آن» الفاحشة، وتشهد في أول مايو 1536 بأن امرأة تدعى «ليدي ونجفيلد» أبلغتها أن زوجته الملكة قد ارتكبت جريمة الزنا مع خمسة رجال أحدهم شقيقها.

وبفعل هذا التدبير المحكم أرسل الملك زوجته «آن بولين» إلى سجن برج لندن في اليوم الثاني من مايو سنة 1536 دون أن تعرف التهمة المنسوبة لها إلا وهي في الزورق الذي نُقلت به إلى البرج.

وأجمعت أقوال الشهود أنها احتجت من فورها في إباء على هذه التهمة الشائنة وأنكرتها بشدة. ولكن احتجاجها وإنكارها ذهبا أدراج الرياح فقد أودعت إحدى زنزانات السجن، وحيل بينها وبين مقابلة أي مدافع أو مبشر.

وبدأت المحاكمة لمن اتهموا بارتكاب الزنا مع الملكة دون أي دليل بعد أن فشل المحققون في الحصول على أي اعتراف منهم يثبت التهمة أو يعززها على الأقل.

وفي سبيل انتزاع هذا الاعتراف استخدمت مع المتهمين الخمسة شتى أساليب الإكراه والإغراء. ولكنَّ أحدًا لم يعترف إلا الموسيقي الذي كاد يموت رعبًا، ونجح المحققون في دفعه لاعتراف زائف بارتكاب الجريمة مع الملكة.

ورغم عدم قيام أي دليل ضد بقية المتهمين الذين لم يعترفوا، فقد حكمت المحكمة عليهم جميعًا بالإعدام.

وبعد يومين نفذ الحكم في الأربعة غير المعترفين بالإعدام بقطع رؤوسهم كما يليق برتبهم. أما الموسيقي فقد أدركته رأفة الملك فأمر بإعدامه شنقًا فقط ليموت ومعه سره وحتى لا يعرف أحد أنه اعترف قسرًا!!

أما الملكة وشقيقها فقد تمت محاكمتها أمام جماعة من ستة وعشرين نبيلًا برئاسة دوق أون نورفلك – وهو عمها ولكنه عدوها السياسي – وأكد الشقيقان أنهما بريئان. ولكن الحكم صدر عليهما بأن يُحرقا أو تقطع رأساهما كما يتراءى للملك.

وبعد أن قطع رأس الزوجة الثانية من أجل أن يفوز الملك بزوجة ثالثة هي «جيني سيمور» وصيفة الملكة مقطوعة الرأس، منح كرامر كبير أساقفته محللا لهنري الثامن الزواج مرة أخرى في سعيه المتجدد للحصول على ولد كما يقول.

وفي اليوم التالي خطب الملك جيني سيمور سرًّا ثم تزوجها ونودي بها ملكة في اليوم الرابع من يونيو 1536. أما هي فقد كانت سليلة أسرة ملكية تنحدر من إدوارد الثالث. ولم تكن تتمتع بجمال خاص، بيد أنها أثرت في الجميع بذكائها ورقتها وتواضعها. وهو لم ينس أبدًا – إبان حياة آن بولين – أنه كان يحاول التقرب إليها، ولكنها رفضت قبول هداياه وأعادت رسائله دون أن تفتحها وطلبت منه ألا يحدثها إلا في حضور آخرين.

وحملت جين، وعندما جمع الملك المجلس النيابي قرر أن يقتصر التاج على الذرية المتوقع أن تنجبها جين سيمور، وعندما ولدت ولدًا في أكتوبر 1537 سماه إدوارد السادس باعتبار ما سيكون في المستقبل. ولكن الأمر كان حلمًا ولم يتحقق، إذ كان الوليد عليلًا تبدو عليه سمات الموت.

ولم تحتمل جين أن يموت ولدها فتكون ضحية طلاق جديد. كان الرعب يملؤها وهي في حمى النفاس، فلم تنتظر الطلاق الذي كان متوقعًا واستسلمت للموت بعد ولادة ابنها باثني عشر يومًا.

وأمر الملك صديقه ووزيره كرومويل بأن يبحث له عن حلف بالمصاهرة يقوي سلطانه ضد مناوئيه من الملوك.

ونصحه كرومويل بالزواج من «آن كليفز» أخت زوجة أمير سكسونيا وشقيقة الدوق دي كليفز الذي كان في ذلك الوقت على خلاف مع إمبراطور إسبانيا.

وأرسل هنري المصور هوليني لرسم صورة السيدة المرشحة دون أن يدري أن الرسام قد تلقى بعض التعليمات من كرومويل، وجاءت الصورة التي رأى هنري أنها محتملة وتستحق الحب، وإن كانت تبدو حزينة.

وعندما جاءت آن كليفز بنفسها ووقع نظره عليها مات الحب الذي تمناه لدى أول نظرة وانقلب إلى كراهية. ومع ذلك، فقد أغمض عينيه وتزوجها. ومع ذلك لم يصفح قط عن كرومويل الذي رشحها له فأمر بالقبض على وزيره بعد أربعة أشهر زاعمًا أنه أغرق في الأخطاء والمفاسد.

وأعلن هنري أنه لم يكن راضيًا عن الزواج وأنه لم يدخل بزوجته قط. واعترفت آن بأنها لا تزال عذراء. ووافقت على بطلان الزواج مقابل معاش يوفر لها سبيل الراحة واختارت أن تعيش وحيدة في إنجلترا. ووافق الملك على طلبها، ولكنه في الوقت نفسه - وبعد محاكمة صورية - أمر بقطع رأس كرومويل يوم 28 يوليو 1540.

في نفس يوم إعدام كرومويل تزوج هنري للمرة الخامسة من «كاترين هيوارد» البالغة من العمر عشرين عامًا، وهي من أسرة كاثوليكية لا تحيد عن عقيدتها قيد أنملة ولا تعترف بمذهب الملك البروتستانتي.

كانت كاترين في الحقيقة أجمل زوجاته وتعلم كيف يحبها تقريبًا، وحمد الله على الحياة الطيبة معها، وراوده الأمل في أن يحقق السلوَى تحت إشرافها. ولكن في اليوم الذي ردد

فيه تسبيحة الشكر سلمه رئيس الأساقفة وثائق تدل على أن كاترين كان لها علاقات سابقة للزواج مع ثلاثة خاطبين متعاقبين.

واعترف اثنان من هؤلاء كما اعترفت الملكة نفسها. وتملك هنري حزن شديد وتلبسه الخوف من أن تكون لعنة الله قد حلت بكل زيجاته. وكاد يميل إلى الصفح لولا أن قدم إليه دليل آخر على أنها اقترفت الزنا مع ابن عمها بعد زواجها بالملك. وأقرت أنها استقبلت ابن عمها في جناحها الخاص في ساعة متأخرة من الليل ولكنها أنكرت أنها ارتكبت أي ذنب وقتها، أو في أي وقت منذ زواجها. غير أن المحكمة الملكية وبطلب من الملك أعلنت أن الملكة مذنبة.

وفي يوم 13 نوفمبر 1542 قطع رأسها تنفيذًا للحكم بأمر الملك. وسقط الرأس المقطوع في البقعة نفسها التي سقط فيها رأس آن بولين قبل ذلك بست سنوات. وكانت الزوجة السادسة «كاترين بار» التي تزوجها عام 1543. كانت كاترين قد عاشت وحيدة بعد وفاة زوجين سابقين. ومع ذلك فإن الملك لم يعد يصر على الزواج من عذارَى.

كانت كاترين امرأة على حظ من الثقافة والفطنة. فقامت في صبر برعاية الملك الذي كان — آنذاك — قد أصابه المرض، وحاولت أن تخفف من غلوائه في الاضطهاد، برغم أنه أحرق ستة وعشرين شخصًا بتهمة الهرطقة في السنوات الثماني الأخيرة من حكمه.

واستطاعت الملكة الجديدة أن تجعل من نفسها أمًا طيبة لبناته. في ذلك الوقت كان هنري يزداد بدانة وانهيارًا صحيًا وظلت هي ترعاه تمامًا.

وقد اعترف لها هنري بأنه قتل زوجته الثانية آن بولين ظلمًا، بينما هو يسلم الروح وأقسمت - بعد أن دفنت الملك - أن تعود إلى الرجل الذي كانت تحبه قبل أن يتزوجها هنري الثامن. وفعلت ذلك بعد أسبوعين فقط من تشييع الجثمان إلى مقره الأخير.

7

قراقوش وحُكم قراقوش..
عندما يجتمع البطش والغباء!



ما من حاكم عرفته مصر في تاريخها القديم، أثار جدلًا واسعًا كالذى أثاره الحاكم «قراقوش»، من حيث التراث الهائل الذي تركه وراءه من حكايات وطرائف ونوادر، تناقلتها الأجيال عبر القرون.

ولم تكن حياة، وأفعال ومواقف قراقوش كلها كوميدية أو مأساوية، وإنما مزيج من هذا وذاك، فهذا الحاكم الذي ابتلى الله به مصر، اشتهر بالظلم، والجور، والأحكام العرفية، وأيضا تقلُّب المزاج، وغرابة الأطوار.

ويكفي القول أن قراقوش كان أحيانًا يعاقب المظلوم، ويكافئ الظالم، وأحيانًا أخرى يصدر أمرًا عجيبًا بإغلاق باب المدينة، حتى يتم الإمساك بصقره.

ومن الروايات الطريفة التي رويت عن قراقوش، أنه كان ذات مرة يسأل أحد أصدقائه المقربين عن لقب مناسب يمكن أن يضيفه إلى اسمه، فيضفي عليه الوَقار والمهابة. فسأل قراقوش صديقه: «يا صديقي إن عندنا ألقابًا كثيرة مثل «الموفق بالله»، و«المتوكل على الله»، و«المعتصم بالله»، فماذا تلقبنى من هذه الألقاب». فرد عليه صديقه قائلا: «وبما أنك أخذت رأيي فإني أسميك «أعوذ بالله».

ويحكى أن رجلًا جاء يشكو إلى قراقوش أن زوجته قد ولدت طفلًا بعد ثلاثة أشهر ونصف من زواجه بها، ولما واجه قراقوش الزوجة، قالت وقد ثارت ثورة عارمة: «إنه يتهمني بالخيانة يا سيدى، فأنا تزوجته من ثلاثة أشهر ونصف، والطفل مكث في بطني ثلاثة أشهر ونصف فيكون المجموع 7 أشهر لا ثلاثة كما يقول».

فقال قراقوش للرجل وقد تملكه غضب شديد: «اذهب يا معتوه، تتهم المرأة في شرفها بعد كل الذي سمعته».

ويمتلئ التاريخ بحكايات تصور قراقوش في صورة الحاكم الباطش الغبي الذي

لا يعى ما يفعل. وهي الصوَرة التي شاعت، بين العامة الذين كانوا ومازالوا يطلقون على كل حكم ظالم اسم «حكم قراقوش»، فهو الحاكم والقاضي الذي يجمع بين البطش والغباء. وقد عاش قراقوش في القرن السادس الهجري وقضى ما يزيد على الثلاثين عامًا في خدمة السلطان صلاح الدين الأيوبي وابنيه.

وهناك أحكام عجيبة ينقلها الأسعد بن مماتى في كتابه الشهير «الفاشوش في حكم قراقوش»، ويقول في مقدمة كتابه: «لما رأيت عقل بهاء الدين قراقوش مخرمة فاشوش، قد أتلف الأمة، والله يكشف عنهم كل غمة، لا يقتدي بعالم، ولا يعرف المظلوم من الظالم، والشكية عنده لمن سبق، لا يهتدي لمن صدق، ولا يقدر أحد من عظم منزلته، أن يرد على كلمته، ويشتط اشتطاط الشيطان، ويحكم حكمًا ما أنزل الله به من سلطان. صنفت هذا الكتاب لصلاح الدين، عسى أن يريح منه المسلمين».

قراقوش فتى رومي خصي أبيض، ولد في آسيا الوسطى، خدم مع أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين، واستمر مع صلاح الدين وساعده في تصفية بقايا الفاطميين. وتولى أمور عكا وتم تكليفه ببناء العديد من القلاع والحصون منها قلعة صلاح الدين بالقاهرة، وبعد وفاة صلاح الدين سنة 589 هـ عمل في خدمة ابنه الملك العزيز عثمان، ثم وصيًّا على ابنه الملك المنصور محمد حتى عزل وتوفي سنة 597 هجرية.

أما كتاب «الفاشوش في حكم قراقوش» فهو من أقدم الكتب الفكاهية، في تاريخ مصر. ألفه الأسعد بن مماتي، وهو سياسي كان يتولى ديوان الجيش والمال في عهد صلاح الدين الأيوبي. كان آباؤه من نصارى أسيوط نزحوا إلى القاهرة في عهد الفاطميين فقربوهم وفوضوا لهم كثيرًا من شؤونهم، ولما قدم صلاح الدين وتولى رئاسة الوزراء في آخر عهود الفاطميين. قبل أن يطيح بهم دخلت الأسرة الإسلام ورعاها صلاح الدين فجعل رئيسها ابن مماتي قسيمًا على ديوان الجيش، وخلفه ابنه الأسعد الذي اشتهر بسرعة البديهة واللذع في النادرة. وسخر ابن مماتي من جهل قراقوش بالدين وكتب أن شاعرًا

تقدم لمدحه، ولما انتهى قال له: «يا مقرئ لقد قرأت قراءة طيبة»، فلم يفرق بين الشعر والقرآن.

حكاية أخرى تقول إن اثنين من أبناء رجل ثري استغلَّا إغماء والدهما وجهزاه للدفن. وفى الطريق أفاق الرجل ونادى قراقوش ليخلصه. وعندها سأل قراقوش أقرباءه والناس فقالوا إن الرجل ميت، وعندها أمر بدفنه، وقال: لا نعرف أكثر منهم.

ويروى عن قراقوش أنه سابق رجلًا بفرس له، فسبقه الرجل بفرسه، فحلف أنه لا يُعلفه ثلاثة أيام. فقال له السابق: «يا مولاي يموت». رد قراقوش: «اعلفه ولا تعلمه أنني دريت بذلك».

وحدث أن مر متسول يطلب طعامًا فأجابه قراقوش: لقد مزقت نياط قلبى بشكواك ولا أجد سوى السجن مقامًا لك تأكل، حتى إذا شبعت أفرج عنك. وسأل قراقوش بائع حليب غشاش: كيف تخلط الحليب بالماء؟ فأجاب البائع: أنا أغسله فقط. فقال قراقوش: أنت رجل تحب النظافة، ولا لوم عليك، ويوضع من أبلغ عنك في السجن.

وحُكى أن دائنًا شكا مماطلة غريمه، فقال المدين لقراقوش: «يا مولانا.. إني رجل فقير، وإذا حصلت شيئًا له، لا أجده، فإذا صرفته جاء وطالبني». فقال قراقوش: «احبسوا صاحب الحق، حتى إذا حصل المديون شيئًا يجده ويدفع له». فقال صاحب الحق: «تركت أجري على الله» ومضى.

وتقول حكاية أخرى إن لصًا دخل مشغل نساج ليسرق فاصطدمت عينه بالإبرة ففقدها، وشكا لقراقوش الذي ترك اللص وأمر بقلع عين النساج. والذي اقترح عين صياد بدلا من عينه لأن الصياد يستعمل عينًا واحدة. ووافق قراقوش. ومثلها حكاية النجار، الذي كان يعمل في منزل فوقع حجر كسر رجله. وشكا النجار صاحب البيت فحكم قراقوش بأن تكسر رجل صاحب البيت. ولكن الأخير ألصق الذنب بالبناء الذي اتهم بنتًا كانت ترتدى ثوبًا أحمر زاهيًا لفتت انتباهه، وأحضرت البنت فألصقت

الذنب ببائع القماش، وعندها أصدر قراقوش حكمه بشنق البائع، اتضح أنه طويل فأمر رجاله بأن يشنقوا أقصر رجل في الطريق. ومن أحكام قراقوش أن سيدة ذهبت تشكو صاحب المنزل أنه قبَّلها، فقال قراقوش: قبِّليه مثل ما قبلك.

وجاءت الشرطة لقراقوش بأحد غلمانه متهمًا بالقتل قال قراقوش اشنقوه، فقيل له: إنه حدادك الذي ينعل لك الفرس، فنظر أمام بابه فرأى رجل قفاصات يصنع الأقفاص فقال: اشنقوا القفاص واتركوا الحداد.

وحكي عن قراقوش أنه كان يمتلك صقرًا يعتز به طار من عنده ولما أبلغ بهذا الخبر صاح قائلًا: «أقفلوا أبواب المدينة حتى لا يجد مفرًّا فيعود إليَّ».

وفي كتابه يقص ابن مماتي أن قراقوش طلب من أحد القضاة أن يهيئ له حساب القمح والشعير والفول والحمص، ووضع القاضي الحساب في صحيفة واحدة، فاختلط الأمر على قراقوش وظن أن القاضي خلط الأصناف ببعضها، وأمر بحبسه. لكن القاضي تنبه إلى أن الأمر التبس على ذكاء قراقوش، فأرسل إليه من الحبس بحساب كل صنف في صحيفة واحدة، عندها سر قراقوش وعفا عنه قائلا: «لقد تعبت يا فقيه.. نقيت هذا من هذا وذا من ذا، زفوه في المدينة».

8

الحاكم بأمر اللّه..
حرَّم الملوخية ومنع التمر!



كان غريب الأطوار، كثير التلون، عظيم المكر،، يخترع كل وقت أحكامًا يُلزم الرعية بها، أمر عماله بالسب، وقتل الكلاب، وأبطل الملوخية، وحرم السمك وقتل من عصى أمره من الباعة.

كما حرم بيع الرطب، وجمعه من الأسواق والحقول فأحرقه، ومنع بيع العنب، وأباد الكروم. كما منع الحاكم بأمر الله النساء من الخروج من البيوت.

ويقال إنه أراد ادعاء الألوهية، وشرع في ذلك، فكلمه الكبراء، وخوفوه من وثوب الناس، فتوقف.

وأنشأ دارًا كبيرة ملأها قيودًا وأغلالًا، وجعل لها سبعة أبواب، وسماها جهنم، فكان من سخط عليه أسكنه فيها.

الحاكم بأمر الله هو سادس حكام الدولة العبيدية الفاطمية، التي اتخذت من عقيدة الشيعة الإسماعيلية مذهبًا رسميًّا، وقامت في شمال إفريقيا ومصر وبلاد الشام وأنحاء من الجزيرة العربية.

وقد حفلت كتب التاريخ، قديمها وحديثها، بغرابة أحوال الحاكم بأمر الله (الذي تولى الحكم خلال الفترة من 386 411هـ / 996 1021م) وتجاوز الحدود في فساد المعتقَد، والقَسوة، وغرابة الأطوار.

وقد دون المؤرخون والباحثون غرائب هذا الحاكم، ومنها: بطشه بمساعديه ووزرائه، وقواده وحاشيته، وقتلهم الواحد تلو الآخر، لدرجة أنه عبر عن أسفه لأن أحد وزرائه لم يمت بسيفه، إنما مات موتة طبيعية.

ومن غرائبه أنه «كتب على المساجد والجوامع سبَّ أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهم في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة».

وبلغ من درجة بغضه للصحابة أن منع أكل الملوخية التي كان يحبها معاوية، والجرجير الذي نسبوا إلى السيدة عائشة تناولها إياه.

ومما يروى عن بطشه أنه كان يعذب بالنار، وأنه كثيرًا ما كان يقطع الألسنة والأيدي قبل القتل، كما كان يأمر بإحراق الجثث بعد القتل، وقد جاوز ظلمه ووحشيته وقسوته جميعَ الحدود والأعراف إلى أنه كان يتلذذ بسفك الدماء وقتل الأبرياء.

لقد بلغ الحاكم بأمر الله من الظلم وفساد العقيدة مبلغًا، جعلت الإمام الذهبي يصفه في «سير أعلام النبلاء»، بأنه «فرعون زمانه»، ووصفه المؤرخ المصري الراحل جمال بدوي في كتابه «التفاريح» بأنه «الحاكم بأمر الشيطان».

ولم يقف فساد المعتقد عند الحاكم، بسب الصحابة والسلف، ومنع صلاة التراويح لمدة 10 سنوات، ونشره لعقائد الشيعة الإسماعيلية، ذلك أن الحاكم أقدم على ادعاء الألوهية، وشجع تلك «الدعوات الإلحادية التي هبت على مصر من جانب دعاة الفرس الإسماعيليين الذين وجدوا في شخصية الحاكم واضطرابه العقلي، فرصة سانحة للكشف عن أغراضهم الخبيثة في هدم الإسلام».

ولم تقف جرائم الحاكم عند هذا الحد، ذلك أن بعض الجغرافيين والمؤرخين القدامى أشاروا إلى جريمة لم تولها كتب التاريخ الاهتمام اللازم، وهي عزم الحاكم بأمر الله في سنة 390هـ نقل الحج إلى مصر!

وأول من أشار إلى هذه الجريمة الجغرافي أبو عبيد البكري الأندلسي، المتوفى سنة 487هـ (1094م) في كتاب المسالك والممالك جغرافية مصر، فقد شيَّد الحاكم بأمر الله ثلاثة مشاهد في المنطقة الواقعة بين الفسطاط والقاهرة، لينقل إليها رفات النبي صلى الله عليه وسلم، وصاحبيه أبي بكر وعمر، من المدينة المنورة، وكان الهدف من هذه «الجريمة» تحويل أنظار المسلمين إلى القاهرة عاصمة ملكه وجعلها في درجة قداسة مكة والمدينة.

وقد أكد وقوع هذه المحاولة عدد من المؤرخين بعد البكري، أبرزهم، ابن فهد المكي، المتوفى سنة 885هـ (1480م) في كتابه «إتحاف الورَى بأخبار أم القرى»، والمؤرخ المصري زين الجزيري، في كتابه «الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة»، ونور الدين السمهوري في كتابه «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى»، وتقي الدين الفاسي في «العقد الثمين».

وقد اتسمت شخصية الحاكم بأمر الله بالغموض والهوس. فكان يركب حمارًا رمادي اللون ويتسلق به جبل المقطم في الظلام بدعوى أنه يرقب النجوم ويتعرف على أسرارها.

وكان يمارس العنف على الجميع ومنه أن أمر بمصادرة كل أحذية النساء ليمنعهن من الخروج، كما حرم عليهن التطلع من النوافذ أو الجلوس على أسطح المنازل.

وأمر بقتل الكلاب، وعدم ذبح الماشية في غير عيد الأضحى، وصب العسل في النيل.

9

ونستون تشرشل..
نوادر وطرائف!



كان ونستون تشرشل رئيس الوزراء البريطاني الأسبق ذاهبًا لإلقاء خطبة مهمة في الميدان الكبير، فأرسل سائقه الخاص والحرس وكل رجاله ليسبقوه إلى الميدان فيختلي هو بنفسه حتى يتمكن من كتابة خطبته - فقد كان مشهورًا ببلاغته - وعندما أكملها نزل ليوقف تاكسي، وبعد جهد توقف أحدهم فقال له:من فضلك أريدك أن توصلني إلى الميدان الكبير فقال السائق ببرود: لا... لن أعمل الآن، فسأله لماذا؟ فقال السائق وهو يلعب بمفاتيح الراديو: لأن تشرشل سوف يخطب الآن وأنا لا أترك له كلمة فسعد تشرشل بذلك جدًّا فقال له مغريًا: سأعطيك 50 جنيهًا فقال السائق: آه...50 جنيهًا اركب.. اركب.. وليذهب تشرشل إلى الجحيم.

وذات يوم كان تشرشل جالسًا في قطار وحده كالعادة ووجد أمامه رجلًا كهلًا يحدق فيه ثم تشجع الرجل وسأله: هل أنت السيد وينستون تشرشل الذي كان معي في مدرسة هاو الابتدائية عام 1882م فأجاب تشرشل: نعم.

فقال الرجل الكهل فاتحًا ذراعيه بود: أهلًا يا صديقي القديم أين أنت الآن وماذا تعمل؟ ستون عامًا لم أسمع عنك شيئًا يا صديقي فرد تشرشل بأدب: لا شيء يا صديقي ولكني أعمل أحيانًا رئيس وزراء بريطانيا العظمى.

كان السياسي البريطاني (ونستون تشرشل) يخطب في البرلمان عن حرية المرأة والقوانين الخاصة بالنساء فحمل على المرأة حملة شعواء فصاحت إحدى الحاضرات: لو كنت زوجي لوضعت لك السم في القهوة فأجاب فورًا: ولو كنت زوجك لشربته فورًا.

كانت الليدي أستور أول امرأة تنتخب في البرلمان البريطاني، وفي إحدى المرات كان تشرشل يخطب في البرلمان، ويشن حملة كاسحة ضد تلك السيدة التي تظاهرت

بأنها نائمة أثناء خطابه، وعندما لاحظ تشرشل ذلك انتهز الفرصة قائلا: (أيها السادة النواب، إني أسمع صوت شخيرها من هنا!).

وهنا بادرت الليدي قائلة: (إن نعيق الغربان لا يمكن أن يتحول إلى موسيقى هادئة تساعد على النوم!).

وكتب تشرشل في مذكراته: (إنها المرّة الوحيدة التي أشعر فيها بالهزيمة أمام تلك المرأة)!!

10

خروتشوف..
الحذاء سلاح سياسي!



سُئل خروتشوف في انتخابات الرئاسة الأمريكية في عام 1960 ميلادية، والتي كانت تجري بين جون كندي الديموقراطي وريتشارد نيكسون الجمهوري أيهما تفضِّل فأجاب: الاثنان فردتا حذاء لا فرق بين الاثنين في شيء.

وفي عام 1956 ألقى الزعيم السوفييتي «نيكيتا خروتشوف» خطابًا في البرلمان الروسي «الدوما» ندد فيه بجرائم الرئيس «ستالين» ضد الشعب .. وبعد أن أنهى كلامه جاءته رسالة من أحد الحاضرين كتب فيها:

«لماذا لم تقل هذا الكلام أمام ستالين والمعروف أنك من كبار رجاله؟».. ابتسم خروتشوف وقرأ الرسالة على الحاضرين ثم طلب من صاحب الرسالة أن يعرف نفسه.. ولما طال الصمت ضج بالضحك وقال: ليكن في معلوماتك يا صاح أننا في الهواء سواء.. فموقعك اليوم بالنسبة لي -الذي دعاك إلى السكوت- مثل موقعي بالأمس بالنسبة إلى ستالين.

ومن الطرائف المثيرة أن خروتشوف تحت قبة الأمم المتحدة، أثناء انعقاد الدورة الخامسة عشرة عام 1960، وبحضور رؤساء الدول وملوكها، كان خروتشوف يهتز غضبًا مما ورد في خطاب مندوب الفلبين ضد الاتحاد السوفييتي، ثم خطاب رئيس الوزراء البريطاني هارولد ماكميلان ضد السوفييت أيضًا. فما كان من زعيم الاتحاد السوفييتي والكتلة الشرقية إلا أن انحنى من مقعده إلى الأرض ليرفع حذاءه ضاربًا به طاولته، وسط دهشة الجميع، وخجل وزير خارجيته أندريه جروميكو.

وحدث أن كان خروتشوف في أحد احتفالات الكرملين واقفًا مع الزعيم اليوغسلافي تيتو، ثم هرول فجأة ليسحب بيده مسؤولًا سوفييتيًّا كبيرًا من كمه، لتنفجر القاعة بالضَّحك والنكات.

وعندما زار الرئيس الفرنسي جورج بومبيدو الاتحاد السوفييتي وكان في حينها رئيسًا لوزراء فرنسا وكان من ضمن برنامج الزيارة زيارة أحد المعامل الذي كان يدار من قبل النساء السوفييت بدءًا من المدير وحتى أصغر عاملة وارتجل الرئيس الفرنسي كلمة قال فيها: إن وضع المرأة في الاتحاد السوفييتي مزرٍ جدًّا فهي لا تستطيع أن تعيش دون أن تبذل العرق والجهد وتمنى أن يأتي اليوم الذي تصبح المرأة السوفييتية كمثيلتها في الغرب، وكان ذلك بحضور خروتشوف امتعضت النسوة ولم يقمن بأي عمل منافٍ للعرف الدبلوماسي علمًا بأن ما قاله بومبيدو هو تجريح للنظام الاشتراكي.

وعندما جاء دور خروتشوف بالرد قال: أشكر الزميل الفرنسي على تمنياته للمرأة السوفييتية ولكن أقول له: إن المرأة التي تنال طعامها بعرق جبينها خير ألف مرة من المرأة التي تنال طعامها بعرق أفخاذها، وبعد تصفيق حاد لمدة 5 دقائق بدا الإحراج التام على الرئيس الفرنسي.

ودعا حزب العمال البريطاني خروتشوف لزيارة المملكة المتحدة (بريطانيا) وأثناء وجوده هناك أصرَّ النواب العمال في مجلس العموم على أن يدعوه لحضور إحدى جلساته وحزب العمّال في الحقيقة لا علاقة له بالاشتراكية.

وقد قال الزعيم الهندي غاندي ذات مرّة: إنه يشعر بالحزن كلما فاز حزب العمّال في الانتخابات. وفي نهاية الجلسة اصطف نواب حزب العمال لمصافحة خروتشوف إلا أنه وقف على طاولة الخطابة ونظر إلى زعيم حزب العمال - آنذاك وقال له مشيرًا إلى نوابه انظر إلى هؤلاء الخُشب الواقفة! لقد قضينا على أمثالهم في ثورة أكتوبر عام 1917م وغادر القاعة دون أي مصافحة.

11

الملك سبهوزا..
150 زوجة و600 وريث عرش!



قد لا يعرف الكثيرون، أن هناك مملكة صغيرة، تقع ما بين دولتي موزمبيق وجنوب إفريقيا، لا يتجاوز عدد سكانها 800 ألف نسمة، تسمى مملكة «سوازيلاند».

عندما توفي «سبهوزا» ملك هذه البلاد، أواخر عام 1982، كان قد ضرب رقمًا قياسيًّا في كونه أقدم ملك في العالم، حيث كان قد احتفل قبيل رحيله مباشرة، بمرور 61 عامًا على توليه عرش سوازيلاند، منذ عهد الملكة فيكتوريا!

وتولى سبهوزا الحكم عام 1899 عندما كان عمره خمسة أشهر فقط، وعقب تولي الرضيع الحكم، وضعت مملكته تحت الحماية البريطانية، وظلت كذلك حتى استقلت بلاده عام 1968، وهو لا يزال في السلطة.

ويقال إن الملك سبهوزا استغل سماح التقاليد القبلية في بلاده بتعدد الزوجات، فضرب رقمًا قياسيًّا لما يمكن أن يجمعه رجل على ذمته من نساء، تحمل كل منهن لقب زوجة.

فقد كان سبهوزا عام 1982، وقبيل وفاته، يحتفظ بـ150 زوجة في آن واحد، وأنجب 600 وريث عرش من بينهم 85 (67 ولدًا و18 بنتًا) وردت أسماؤهم في فهرس الأسر المالكة في العالم، وهو بمثابة موسوعة وثائقية في هذا الصدد.

وكانت خلافات عنيفة قد دبت بين أبناء الملك، الذين يقدرون بالمئات من بينهم 260 أميرًا رشحوا أنفسهم رسميًّا للحكم بعد والدهم.

12

جوزيف ستالين..
عقدة اسمها قِصَر القامة!



يعتبر الزعيم الشيوعي جوزيف ستالين هو أشهر قادة عصره الذين حكموا الكرملين، ومن أشهر ما عرف عنه من غرائب، أنه كانت لديه عقدتان أصبحتا مصدر إزعاج له أثناء ولايته وهما قصر قامته حيث لا يتعدى 164 سنتيمترًا، وشراهته غير الطبيعية للطعام.

وكان قصر قامة ستالين يؤلمه كثيرًا، مما جعله يعتقد في قرارة نفسه، أنه يفتقد بعض الهيبة في نظر الشعب، مما جعله يلتزم بالخشونة، والقَسوة والعنف لجعل الجميع يرهبونه.

وشعر رئيس دائرة الأمن بعقدة نقصه فاستغلها بمنتهى البراعة لكسب ثقته وعطفه، وتوصل إلى أسرع السبل لتعويض نسبة قصر قامته فأمر بتصميم وصناعة أحذية ذات كعب عال لكى يرتديها الديكتاتور مما يكسبه بضعة سنتيمترات في الطول.

كما طلب من مصممي الأزياء المهرة عمل معاطف طويلة تصل إلى الكاحلين، مما يوحى بأنه أطول من الحقيقة، مع الاهتمام بتعلية الكتفين، أما في حالة جلوسه فقد كان يضع مدير أمنه بضعة سنتيمترات لمقعده، حتى لا يبدو قصير القامة في حالة جلوسه على منصة «لينين» بين معاونيه، أثناء الاستعراضات الرسمية.

والعقدة الثانية لدى ستالين شراهته في تناول الطعام كأنه يعبده فهو كان يلتهم كميات كبيرة من الطعام، قد يعجز عن ابتلاعها وحش كاسر، ضخم الجسم، ولذلك كانت تحرص زوجته «زورا» على أن تقدم الطعام الوفير لزوجها وإلا انقلبت سحنته، وكشر عن أنيابه.

وتقول «زورا» زوجة الرجل الفولاذي إن وجبة الإفطار كانت تتكون من ربع لتر فودكا يشربه دفعة واحدة، ثم سمك الهارنك، معه شطائر البصل، والخيار المملح، والخبز الأسمر وحتى يمكنه البلع يجرع ربعًا آخر من الفودكا.

أما الطبق الرئيسي، فكان يتكون من ضلوع الغنم أو الخنزير مع البطاطا المقلية ومقلاة من العجة بالبصل والثوم.

ستالين الزعيم الشيوعي كان يلقب بالرجل الفولاذي أو الديكتاتور الأحمر، كان أشهر القادة في عصره إن لم يكن أشهرهم على الإطلاق، إلا أنه أيضًا كان أكثرهم غموضًا وسرِّية، فهو من أشد الحكام في التاريخ وأكثرهم استبدادًا وبطشًا بمعارضيه، لإعدامه الآلاف من شعبه بحجة أنه ينفذ حكم التاريخ.

وفى الثلث الأخير من حياته التي امتدت بين عامي 1879 – 1953 ظهرت لديه عقدة من النساء لم تكن هناك في حياته من قبل، فعندما دخل إلى جناحه وفوجئ بخيانة زوجته يفجينا التي لم تتجاوز الثالثة والعشرين من عمرها في الفراش مع أحد مساعديه المقربين وكان يدعى كولشاكوف، هجم عليهما وأشبعهما ضربًا وأمسك بهما إلى سكرتيره الخاص ووضعهما في سجن لوبيانكا ورماهما بالرصاص.

ولكن لم ينته الأمر إلى هذا الحد، فطلب ستالين من سكرتيره الخاص إعداد قائمة بأسماء جميع موظفات الكرملين ومرفق معها صورهن، ولم يكن أحد يدرى السبب وراء مثل هذا الطلب الغريب.

واستدعى يوميًّا موظفة منهن لتدخل عنده وتبقى قرابة الساعة ثم تخرج باكية محطمة تجر قدميها شاحبة اللون تتمزق ألَمًا ولكنها لا تقوى على الحديث، في الوقت الذي لا يجرؤ فيه أحد على سؤالها.

ومن مذكرات ألكسندر كادوجان النائب الدائم لوزير خارجية بريطانيا: «الخمر وفقت رأسَي ستالين وتشرشل».

يقول: «انتهت الزيارة الأولى لرئيس الوزراء البريطاني وينستون تشرشل إلى موسكو في أغسطس عام 1942 بحفلة خمر كبيرة مع الزعيم السوفييتي جوزيف ستالين.

كان بإمكان الزعيمين الكبيرين ستالين وتشرشل أن يتفاهما ويتواصلا بأريحية خلف طاولة عامرة بما لذّ وطاب من المأكل والمشرب».

وأضاف كادوجان: «هذه الأجواء كانت كما الأعراس وكانت تسمح بفتح حوارات أكثر قيمة بمرتين من تلك التي كانت تجري خلال اللقاءات الرسمية».

جرت زيارة تشرشل في الفترة من 12 إلى 14 أغسطس عام 1942 في ذروة الهجوم الألماني على ستالينجراد. وقد صل رئيس الوزراء البريطاني إلى موسكو عبر القاهرة وطهران على متن القاذفة «ليبيريتور» خاضعًا بشكل مسبق للتدريب على استخدام قناع الأوكسجين.

وكانت هناك جولتان من المباحثات كرستا بشكل خاص حول فتح الجبهة الثانية، وقد جرتا في أجواء مشحونة ومتوترة للغاية.

خلال اللقاء الأول كانت الأمور طبيعية نسبيًّا، حتى إن الزعيم السوفييتي أثنى في حديثه على خطط الإنزال البريطانية – الأمريكية في شمال إفريقيا، وقد استوعب ستالين كما يقوله تشرشل الجوانب السياسية والإستراتيجية لعملية «فاكل» (الشعلة) بلمح البصر.

لكن في اليوم الثاني اتهم ستالين حلفاءه بعدم الرغبة في القتال فرد عليه تشرشل بأنه يعذر له لهجته فقط من قبيل الاحترام للشجاعة الاستثنائية التي أظهرتها القوات الروسية.

ويتذكر تشرشل حينها ردة فعل ستالين قائلا: «استند ستالين على كرسيه إلى الوراء، نفخ في غليونه، وأغمض عينه جزئيًّا وراح يقذف الإهانات كالحمم، توصلنا إلى نقطة كان من الصعب على شخصيتين تمثلان دولتين أن تواصلا بعدها المباحثات».

البعثة البريطانية اعتبرت حينها أن المباحثات وصلت إلى طريق مسدودة فأخذت

تجمع حقائبها. لكن -حسب تقرير كادوجان- «نحو الساعة الواحدة ليلة الرابع عشر من أغسطس دعونا فجأة إلى شقة ستالين في الكرملين حيث كان يتواجد ستالين وتشرشل ومولوتوف، حتى ذلك الوقت كانت الوليمة قد استمرت 4 ساعات ونصفًا، وما إن رأى تشرشل مساعده حتى بدأ يشتكي له صداعًا في الرأس، وأضاف: «كانت الطاولة حافلة بأنواع مختلفة من الطعام والمشروبات الكحولية، وقد أرغمني ستالين على أن أشرب شيئًا ما جعل الشرر يتطاير من عيني، أما تشرشل فكان أكثر بعد نظر مني واكتفى بنبيذ قوقازي أحمر».

وحسب المذكرات، بحث الجانبان خلال الوليمة مواضيع متفرقة حول الوضع السياسي ما قبل الحرب وآخر الاختراعات العسكرية، وخلالها أيضًا تعامل ستالين بأريحية مع تشرشل فلقبه «الفرس العجوز المقاتلة». وخلال هذه الجلسة أيضًا وعد تشرشل بمساعدة الاتحاد السوفييتي بتوريد الشاحنات، وأوفى بوعده لاحقًا.

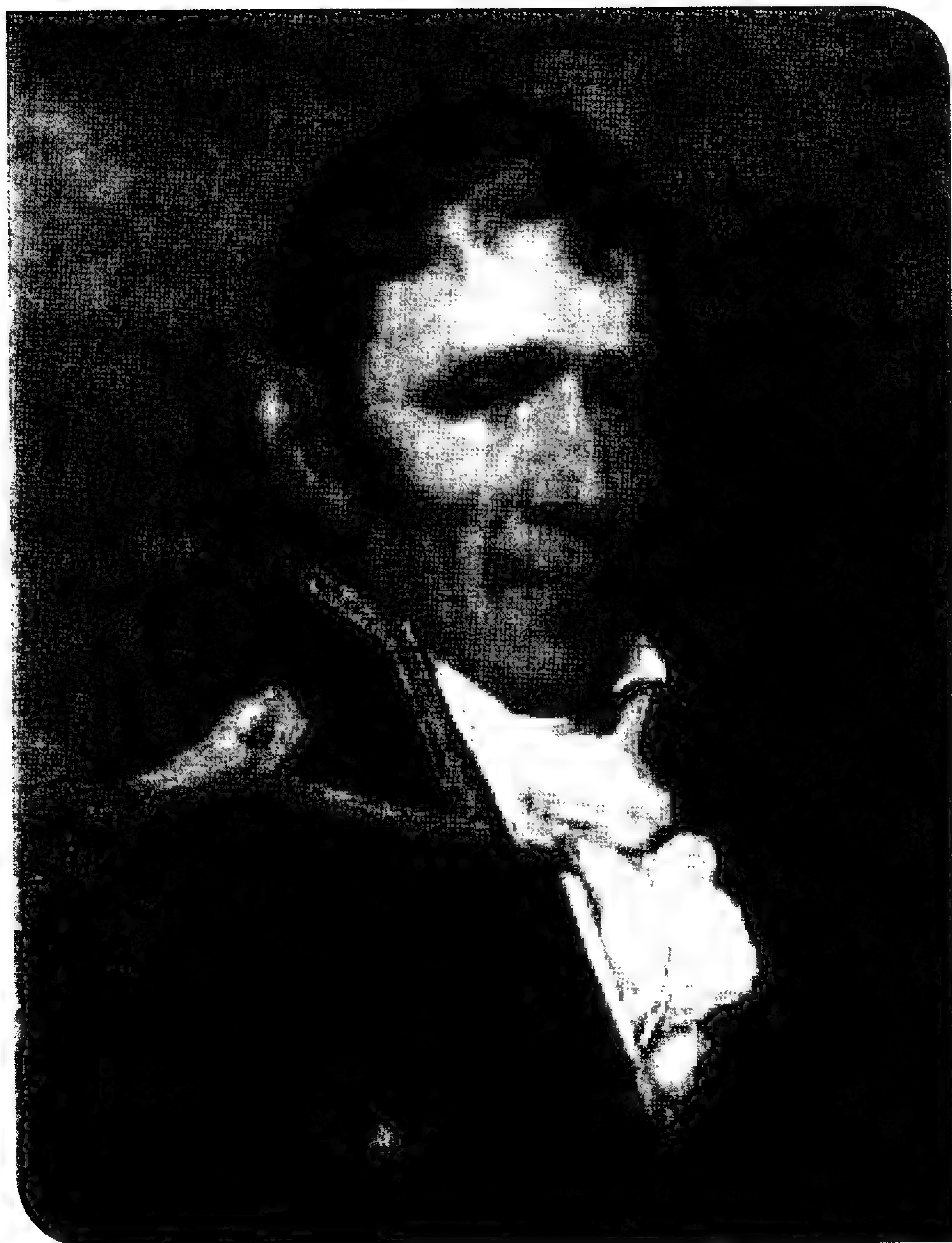
استمرت الوليمة حتى الثالثة صباحًا، بعدها جمع الوفد البريطاني حقائبه وغادر موسكو عند الساعة الرابعة والربع فجرًا.

بعد هذه الزيارة كتب تشرشل إلى زعيم المعارضة البرلمانية كليمنت إيتلي قائلا: «قال ستالين: يبدو لي أني أقمت علاقات شخصية كنت أملّ جدًّا بإقامتها».

وهنا يشير المؤرخون إلى أن «صب الماء البارد» على الشركاء الأجانب ثم إظهار التعاطف معهم فجأة ومن ثم الاتفاق معهم على بعض الأمور الجزئية الصغيرة كان تقليدًا دبلوماسيًّا مألوفًا من قبل ستالين.

13

أندرو جاكسون..
ملك الفضائح!



على فئة العشرين دولارًا، ترى صورة الرئيس الأمريكي السابع أندرو جاكسون، ومؤسس الحزب الديمقراطي، كان خصومه ينادونه بالحمار، ومن أجل هذا اتخذ الحمار شعارًا للحزب، لم يعرف التاريخ الأمريكي أشد منه دموية وإرهابًا، كعسكري وكرئيس، حتى إن الكونجرس الأمريكي الذي التزم بكل تشريعات إبادة الهنود الحمر، أدان فظاعته معهم عام 1834، كان من هواياته التمثيل بجثث الهنود الحمر، وأشرف بنفسه على العديد من «حفلات» التمثيل بهم، في إحدى المرات أشرف على التمثيل بجثث ثمانمائة هندي أحمر، ما بين طفل وامرأة ورجل، وكان ينتشي وهو يرى رجاله يسلخون جلودهم، أوصى جنوده في إحدى المرات بقوله: «اقتلوا الهنود، واسلخوا جلودهم، لا تتركوا كبيرًا ولا صغيرًا، فالقمل لا يفقس إلا من بيض القمل»، وفي إحدى المرات قام هو ورجاله بجمع 46 من الهنود الحمر في أحد البيوت وأحرقوهم، ثم قاموا بشي البطاطا في رمادهم ثم تناولوها «طعامًا شهيًّا».

كما أحرق العديد من قرى الهنود الحمر في فلوريدا، ومن تبقى حيًّا منهم، استخدم بعضهم كعبيد وباع ما تبقّى منهم.

في عام 1830 أقر قانون ترحيل الهنود الحمر من أراضيهم، وبعد ذلك بعام ألغى قرارًا صدر عن المحكمة العليا أعطى بعض الحق للهنود الحمر، كما اتخذ عدة قرارات وتشريعات في فترة رئاسته، أدت فيما بعد إلى الجريمة الفظيعة التي اتُّخذت بحق الهنود الحمر والتي عُرفت بطريق الدموع عام 1838.

عندما ارتفعت شهرته السياسية برزت فضائحه الجنسية على أيدي خصومه، كفضيحة أمه التي كانت تعمل كمرمس لدى الجيش البريطاني، ثم زواجه هو شخصيًّا من امرأة ما زالت على ذمة زوجها، تدعى راحيل، وقد اشتهر بعدة مبارزات والتي عادة ما كانت مع أشخاص تهكموا على زواجه.

14

إيريك هونيكر..
بنك لروائح المواطنين!



زعيم ألمانيا الشرقية السابق إيريك هونيكر أمر بإنشاء أغرب بنك في التاريخ خاص بروائح المواطنين (كي يتاح للكلاب البوليسية تعقبهم عند أية مخالفة).

وهكذا عمد رجال المخابرات «الستاسي» إلى تجميع أعقاب السجائر (حيث لعاب الناس) ومفاتيح المصاعد (حيث يتركون بصماتهم) وملايين الأحذية والجوارب (حيث رائحة الأقدام النتنة) ناهيك عن أكوام هائلة من القمصان والملابس الداخلية (حيث تحرس الكلاب روائح الأمة)!!

15

بول بوت..
نيرون العصر!



ربما لو فتشنا في دفاتر العصر عن «نيرون» جديد فلن نجد شخصية تنطبق عليها سمات هذا الطاغية الروماني القديم سوى بول بوت زعيم الخمير الحمر في كمبوديا الذي حكم البلاد بنفس منهج نيرون الشيطاني، وبدلا من حرق المدن كان يفرغها من سكانها بالقتل والإبادة والتشريد إذا حالف الحظ بعضهم وهرب!

ارتبط اسم الخمير الحمر ببول بوت، وهو قائد كمبودي ذو شخصية في غاية الغرابة استولى على الحكم في مطلع السبعينيات، وقاد الشيوعيين الماويين الذين أطلق عليهم عبارة «الخمير الحمر».

وقد انقلب هذا القائد إلى ديكتاتور، بل إلى مجرم قاتل. خلال حكمه اقتيد الملايين من أبناء الشعب الكمبودي إلى معسكرات الاعتقال حيث تمت إبادتهم وقتلهم، وكانت هناك متاحف كبيرة من جماجم الكمبوديين الذين قتلهم نظام بول بوت. وقد تم التخلص من هذا المجرم بانقلاب عسكري. وقيل إن عدد من قتلهم نظام بول بوت فاق الأربعة ملايين إنسان.

وكان بول بوت في بداية استيلائه على السلطة عام 1975 قد تم تفريغ المدن وإجبار سكانها على الانتقال إلى الأرياف عبر مسيرات إجبارية للعمل في مشاريع زراعية.

وبموازاة ذلك قرر الاستغناء عن الأدوية التي تصنع في الخارج، وهو ما أدى إلى موت مئات الآلاف نتيجة المجاعة وانتشار الأوبئة والأمراض وانعدام العلاج.

وفي عام 1978 اضطرت فيتنام إلى اجتياح كمبوديا لإيقاف عملية إبادة جماعية ضد الفيتناميين وأولئك الذين يتحدرون من أصول فيتنامية، واستمر القتال بين الفيتناميين والخمير الحمر حتى توقيع اتفاقية السلام عام 1989.

بدأت وقائع الجريمة عندما اجتاحت ميليشيات بول بوت العاصمة الكمبودية بنوم بنه، وأسقطت نظام المارشال لون نول، الذي سبق أن أطاح بحكم الأمير نوردوم سيهانوك. وما إن هيمنت حركة «الخمير الحمر» حتى شرعت في تنفيذ مخطط أيديولوجي ماركسي غريب الأطوار.

ولم تكن جريمة الإبادة، التي شهدتها البلاد تحت حكم «الخمير الحمر» نتيجة مجريات صراع سياسي أو عسكري، بل كانت مخططًا معدًّا سلفًا.

فبمجرد الاستيلاء على العاصمة الكمبودية صدرت أوامر صارمة بإخلاء العاصمة، وطرد سكانها إلى المناطق الريفية، وتم اغتيال المثقفين والمهنيين تحت شعار الانتقام الطبقي. هذا الإجراء الإجرامي كان ثمرة نظرية شيوعية كانت ترى بأن المناطق الريفية وحدها هي التي يتحقق فيها الفردوس المنشود، وأن الفلاحين هم المنوط بهم إنجازه، ولذلك عليهم أن يفلحوا الأرض منذ شروق الشمس حتى غروبها.

ومن لا يقدر على هذا العمل اليومي الشاق يتعين اغتياله. واللافت للانتباه أن بول بوت وعصابته – وفي مقدمتهم الرجل الثاني نون تشيا، أيديولوجي نظام الرعب والقتل الجماعي – كانوا يمارسون جرائمهم ضد الإنسانية من وراء ستار كثيف. فالأوامر كانت تصدر باسم ما أطلقوا عليه «منظمة». ويشير مؤرخون إلى أن (بول بوت) لم يفصح عن أنه الرجل الأول إلا في سبتمبر 1977 عندما ألقى لأول مرة خطابًا جماهيريًّا زعم فيه أنه خلص البلاد من ألفي عام من اليأس.

ولم يردع هذه العصابة الشيطانية موت مئات الألوف من المواطنين جوعًا ومرضًا. ولم تخز ضميرها عمليات التعذيب المروِّعة في سجن تول سليج، الذي كان يتولى أمره السفاح كاينج جيك، وقد مات تحت التعذيب نحو 15 ألف مواطن. ووسط الفوضى الدموية للقتل والموت جوعًا، اندلعت الحرب بين كمبوديا وفيتنام عام 1977، وتمكنت

القوات الفيتنامية من غزو العاصمة الكمبودية وفرت العصابة الحاكمة وفلولها إلى الحدود مع تايلاندا.

ولم تتبعثر بقايا قدرة العصابة الحاكمة على المقاومة، إلا عندما تم اعتقال بول بوت عام 1998، وتم تقديمه للمحاكمة، لكنه مات بسكتة قلبية. أما باقي أفراد العصابة فلاذوا بالفرار في الغابات، لكنهم سرعان ما استسلموا. غير أن السلطات لم تتخذ ضدهم أي إجراء حاسم واكتفت بتحديد إقامتهم في مناطق نائية. فيما قامت الأمم المتحدة بعد سنوات بمحاكمتهم. ويتبوأ نون تشيا الرجل الثاني مكان الصدارة في المحاكمة، باعتباره المسؤول عن جرائم القتل والإبادة، بعد موت الرجل الأول.

ويؤكد محضر اتهام ضد أربعة قياديين سابقين في النظام الماركسي ما زالوا أحياء وتحاكمهم المحكمة الدولية في بنوم بنه أن المسلمين «كانوا يُستهدفون ويقتلون منهجيًّا»، وخلال حقبة الاستهداف «حاول الناس إيجاد مكان للصلاة خلسة بشتى الوسائل. أحيانًا أثناء قيادتهم العربات وأحيانًا في الأدغال»، إلا أن الأكثر بشاعة كان «الاختفاء القسري» حيث قتل كثيرون.

ولا أحد يعرف على وجه الدقة كم كان عدد المسلمين، الذين راحوا ضحايا هذه الجريمة، لكن مركز التوثيق يقدر عدد القتلى بما بين 100 ألف و500 ألف من أصل 700 ألف مسلم.

ومن القصص المؤلمة في سنوات المأساة ما كشف عنه برنامج تليفزيوني أحيا الآمال في جمع شمل العائلات التي فرقها «الخمير الحمر». البرنامج اسمه «هذا ليس حلمًا»، ومن أشهر الحالات التي ظهرت فيه فتاة تبلغ من العمر 42 عامًا كانت تظن أنها وحيدة في العالم. وقد صرحت أمام مشاهدي البرنامج بأنها حاولت العثور على والديها، لكنها لم تكن متفائلة.

وقد كان والدها يحاول كذلك العثور على ابنته، التي كانت لا تزال طفلة عندما

أمسك الخمير الحمر بزمام السلطة. وقال هذا المزارع البالغ من العمر 65 عامًا وهو يمسح دموعه: «لم أكن أعلم بمكان وجودها. لم أكن أعلم حتى إذا ما كانت على قيد الحياة أم لا».

وقصتها التي تبدو غريبة هي في الحقيقة عادية متكررة في بلد تفككت فيه أوصال مئات آلاف العائلات بين عامي 1975 و1979، حين أفرغت المدن من سكانها لصالح المزارع الريفية الجماعية، في عهد نظام كان يعتبر أن الروابط العائلية ليست إلا تفاصيل ثانوية.

وقد أمضى كثير من الناجين عقودًا في البحث عن أقربائهم الضائعين، وهي مهمة ازدادت صعوبة مع إتلاف النظام الكثير من المستندات.

16

بوش أغرب رئيس في تاريخ أمريكا!!



ربما لم يحتل أي رئيس عرفه العالم على امتداد تاريخه مساحة هائلة من لعنات وإدانات وهجمات وأيضا دعوات بهلاكه كما الحال بالنسبة للرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الابن.

ومن فرط صدمة واستغراب العالم لبوش وشخصيته العجيبة ومواقفه المتردية أطلقت عليه ألقاب عدة، فالأمريكيون أطلقوا عليه «الرئيس الغبي»، و«الرئيس المجنون». والأوروبيون وصفوه بـ «الرئيس الأحمق»، و«الرئيس المتهور». أما العرب فأطلقوا عليه «الرئيس الصليبي» و«عاشق الخراب والدمار».

وكما لم يسلم العالم من مواقفه، لم يسلم من لسانه، وتصويره لنفسه بأنه «رسول العناية الإلهية»، و«الذي كلفه الرب» و..إلخ.

وفي تحليلها لشخصية الرئيس بوش قالت كارول وولمان المحللة النفسية: «من المؤكد أن شخصية الرئيس معقدة وأنه يعاني من توترات تسببها عائلته والأشخاص المحيطون به والعالم أجمع».

ومن وجهة نظر عالم النفس الراحل فرويد، يمكن أن يلعب الرئيس دورًا مهمًا في مأساة أوديب، الاستعداد لقتل الأب من أجل أن يحظى بالأم، وقد استطاع القضاء على صدام حسين بينما لم يتمكن والده من ذلك، وهو يحرص أن يثبت لوالدته أنه جدير بحبها.

وتتحدث المحللة النفسانية عن بعض الاضطرابات النفسية التي يعاني منها بوش الابن فتقول: «إنه يعاني من مشكلة اجتماعية تتبلور في احتقار الآخرين واغتصاب حقوقهم. وذلك منذ أن كان في الخامسة عشرة من عمره، ويشير إلى ذلك فشله المتكرر في المواجهات الاجتماعية واحترام القوانين من خلال ارتكابه لأفعال يحاول فيها تبرير

أخطائه، وكذلك كذبه المتواصل، واستعماله لعبارات زائفة، وأيضا خداع الآخرين لأجل منفعته الشخصية».

وتضيف كارول: «إن بوش يظهر احتقارًا غير واعٍ تجاه الآخرين ولا يشعر بالندم على لا مبالاته والإساءة للناس، مشيرة إلى أنه ينتج عن اضطراب شخصية بوش، وجود هويتين منفصلتين لرجل واحد، أو حالتين لشخصية واحدة، تظهران في الفوضى الذهنية التي تميز الأشخاص الذين يتعاملون مع الطوائف الروحانية الشيطانية. وهذا ما يفسر إيمانه بالمسيحية في الوقت الذي تراه يعشق المال والنفط وكل ما يعود عليه بالفائدة، وعوضًا عن الندم تراه يقتل آلاف الأطفال والأبرياء من العراقيين والأفغان».

بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001 ظهر الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش على شاشات التليفزيون وهو يخطب في الناس معبرًا عن غضبه وأسفه لما حدث، وقال جملته الشهيرة: «سوف أعلنها حربًا صليبية»، ثم تراجع واعتذر وقال: سوف أسمي حملتنا على أفغانستان «العدالة المطلقة»، ثم عاد وتراجع كي لا يثير غضب العالم لأن «العدالة المطلقة» لله وحده، وقال: إن اسم الحملة سيكون «حملة النسر النبيل».

وأثناء حربه على أفغانستان، أطلق بوش عبارة «سوف ندخنهم» We will smoke them، ولم يحاول أحد من المحللين والكتاب - آنذاك - أن يشرح للناس قصد الرئيس الأمريكي لكن البعض قالوا: «ربما كان يقصد الغازات السامة» والحقيقة أن بوش كان يعني إحراق الأفغان.

وقبل حربه على العراق تحدث بوش عن حرية العراق، وقال في تصريحات أخرى: إن مسمى الحرب على العراق هو «عودة المسيح».

بوش كان من وجهة نظر كثيرين يعاني من مشكلة تزاحم الأفكار في رأسه وعدم القدرة على التعبير بالكلام فنسمعه يتحدث دون تنسيق كأن يقول: «للأجنحة أحلام»

بدلا من قوله: «للأحلام أجنحة». أو يقول: «إن معظم وارداتنا تأتي من الخارج»، فهل تأتي الواردات من الداخل؟ أو يقول: «في المستقبل اتخذت قرارات صائبة».

وترد في أحاديث الرئيس الأمريكي السابق أخطاء لغوية كثيرة، فقد قال ذات مرة: «أنا والسيدة بلير مسروران لتناول العشاء معًا، وهو يقصد أنه كان مسرورًا لتناول العشاء مع توني بلير رئيس وزراء بريطانيا وزوجته».

وعندما قال بوش إن أسامة بن لادن مطلوب حيًّا أو ميتًا وسأله أحد الصحفيين عما يقصده فقال: أتذكر أنني عندما كنت صبيًّا في «أولد وبس» كانوا يعلقون على الجدران منشورات يكتب عليها «مطلوب حيًّا أو ميتًا»!

وطالما أثارت زلات لسان بوش تساؤلات العالم ومنها: أيعقل أن يتعاطى العالم مع قوته العظمى بمنطق زلات اللسان..وهل يمكن للرئيس بوش أن يحدث كارثة نووية في العالم بمجرد زلة من لسانه؟!

وبوش منذ توليه السلطة وحتى نهاية ولايته الثانية لم يتوقف عن التلفظ بعبارات تسيء إليه وإلى الولايات المتحدة، ثم يعتبرها زلاتِ لسان.

ومن عباراته زلة لسان بذيئة وقع فيها أثناء إلقاء كلمة أمام جمع من الناخبين كان يتحدث خلالها عن التكلفة المرتفعة للرعاية الصحية، حيث قال أمام الحشود المجتمعة في بلدة بولار يلاف في ولاية ميسوري التي يقطنها نحو 16 ألفًا و500 نسمة: «يتعين علينا القيام بشيء حيال هذه الدعاوَى القضائية الرعناء التي تزيد كلفة رعايتكم الصحية وتنفر الأطباء الجيدين من المهنة»، ثم أضاف: «لدينا قضية هنا في أمريكا، فالكثير من الأطباء الجيدين يتركون المهنة، وكثير من أطباء النساء والتوليد لم يعودوا قادرين على ممارسة الحب مع النساء في جميع أرجاء البلاد».

وقدم بوش للعالم زلة لسان جديدة عندما تحدث في إطار برنامج حملته الانتخابية في مدينة هوسن في ولاية وسكنسن عن العملة العراقية قائلا: «الدينار السوفييتي».

ورغم أن الصحافة الأمريكية تحاول دائمًا أن تقوِّم اعوجاج ألفاظ بوش، لكن زلات لسانه باتت أكثر من أن تصحح، وراح عدد الأشخاص الذين يعتبرون جورج دبليو بوش مجنونًا يزداد يومًا بعد يوم.

ولم تكد الصحافة تنسى غلطة لسان صدرت من الرئيس بوش حتى يفاجئهم الرئيس بجملة أخرى أو موقف طريف آخر، لدرجة أن خصصت مواقع على شبكة الإنترنت لنشر آخر طرائف بوش أو ما أطلق عليه «بوشيزم».

ولعالم النفس الأشهر سيجموند فرويد رأي مثير للجدل فيما يتعلق بارتكاب الأخطاء في أساليب النطق والتفوه بالكلمات أو ما نطلق عليه عامة فلتات اللسان، حيث اعتبر أن تلك الأخطاء التي يقع فيها المرء أثناء حديثه بمثابة إعلان عن أمر خفي في داخله، وليست عفو الخاطر، إنها تنبعث من أعماق اللاوعي بعد مرحلة من الكبت الذي يمارسه العقل الواعي عليها.

وثمة زلات كارثية أخرى تلفظ بها جورج بوش الابن في مناسبات عدة، كان من بينها عندما أفصح مرة لرئيس وزراء السويد غير منتبه إلى كاميرا التلفزيون التي لا تزال تعمل، بقوله: «أنا مندهش، لقد ربحت، كنت أسير عكس السلام والرفاه والمسؤولية».

وقد بينت دراسة أجراها إخصائيون في علم النفس من جامعة كاليفورنيا – في أواخر ولاية بوش الثانية – أن بوش هو الأغبى من بين رؤساء الولايات المتحدة منذ بداية القرن الماضي!

وقال الأخصائي في علم النفس دين كيت سيمونطون، الذي أجرى الدراسة: إن ذكاء بوش لا يعادل ذكاء رؤساء الولايات المتحدة الآخرين خلال الـ 110 سنوات الأخيرة، ما عدا الرئيس وورن هردينج، الذي أمضى وقتًا قصيرًا في البيت الأبيض في العشرينيات من القرن الماضي، واعتبر رئيسًا فاشلًا.

وقال سيمونطون إن متوسط ذكاء بوش يقل عن سابقه، بيل كلينتون، بـ 20 نقطة.

وأضاف: إن هذا الفارق قادر على إحداث تأثير عكسي، من الممكن أن يجعل الفوارق في الذكاء بارزة بشكل كبير!

وكان سيمونطون قد درس القدرات الذهنية الرئاسية استنادًا إلى المعلومات التي جمعها باحثون آخرون.

وقد استند إلى تحليلات «هيستوريومترية»، تحليل الشخصية استنادًا إلى مصادر بيوغرافية، معترف بها علميًّا.

وفي مقالته التي نشرها في – Magazine Psychology Political مجلة «علم النفس السياسي»– كتب أن متوسط ذكاء بوش لا يزيد على متوسط ذكاء طالب في مدرسة ثانوية في الولايات المتحدة!

ويعد بوش من أغرب الرؤساء من حيث لغته وأدائه وإدارته للأمور. فمثلا بعد فترة قصيرة من أحداث 11 سبتمبر استدعى جورج بوش خمسة من رجال الدين، قسيسين مسيحيين، وحاخامًا يهوديًّا، وشيخًا مسلمًا، وطلب منهم الدعاء له قبل أن يعترف لهم بسره قائلا: «تعلمون بأنني كنت أعاني من مشكلة إدمان الكحول، ومن المفترض أن أكون الآن في حانة في تكساس أحتسي الخمر وليس في المكتب البيضاوي أعالج مشاكل العالم».

هذا ما يقوله حرفيًّا ديفيد فرام أحدُ مساعدي بوش الذين أدركوا حقيقة الرجل فقفزوا من السفينة.

كانت وظيفة فرام إعداد خطب الرئيس وأبرزها خطاب «محور الشر» الذي شمل العراق وإيران وكوريا الشمالية.

وقد استقال فرام بعد قليل من خطاب محور الشر؛ لكنه دوَّن مشاهداته في البيت الأبيض في كتاب «الرئاسة المفاجئة للرئيس بوش».

وفي الكتاب الكثير الذي يفسر سياسة بوش تجاه العراق والتجاهل إلى حد الاحتقار الذي يظهره إزاء العالم العربي، والغطرسة تجاه دول العالم حتى القوية منها.

ويمكن أن نسرد ما تضمنه كتاب فرام من صفات غريبة وعجيبة رآها في بوش كما وردت حرفيًّا، لنعرف أي رجل كان هذا الذي جعل العالم أشبه بغابة وهذه الصفات هي التي أوردها فراك في كتابه:

عصبي، بذيء اللسان، جاهل، متقلب الأطوار، ذو سلوك غريب، مزاجه متأرجح، عقليته متحجرة مرتبكة، مهووس بالتفاصيل التافهة، غير مبالٍ بما يدور حوله، ذاكرته ضعيفة، يحتاج إلى معاون دائمًا، يبدأ يومه بقراءة الإنجيل وتلاوة بعض التراتيل، ليس لطيفًا أو سهل التعامل، أمه توبخه كطفل صغير، غير صبور، سطحي، تقليدي، يتلعثم بالكلام.

ويضيف فرام: أن نظام البيت الأبيض كان أشبه في عهد بوش بالنظام العسكري وتسوده ثقافة التبشير. فقد وضع الرئيس خطوطًا حمراء لموظفيه منها ارتداء البذلات باللونين الكحلي والرمادي فقط، وعلى السيدات الابتعاد عن الألوان الزاهية الغامقة.

أما آراء بوش الشخصية فيصفها معد خطاباته السابق بأنها «مملة وسطحية ومتعصبة»، حيث يصف رجال القاعدة بمجموعة مجانين، ودعاة البيئة بحبوب الفول، والراحل ياسر عرفات بالسفاح، وكان يتهكم على الأوربيين لإعجابهم بعرفات. ويقول: إن تفكيره كان أقرب إلى شخص عادي منه إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.

ولعل أخطر ما قاله فرام عن بوش: «إن قراراته لم يكن يصاحبها أي شعور بالذنب أو التردد أو تنتابه لحظات شكوك، وكأنه واثق من كل شيء لكن.. ربما عن جهل».

ويضيف فرام: «وقد تفسر هذه الصفات المد والجزر في تصريحات بوش بشأن العراق: فتارة يبرر الموقف الأمريكي بـ «نزع أسلحة الدمار الشامل» وتارة بـ «تحرير

شعب العراق» وتارة بـ «نفي صدام حسين»، ودائمًا كان يصر في أي موقف على حشد القوات واستدعاء حاملات الطائرات والسفن الحربية إلى مياه الخليج».

ومن غرائب بوش إعلانه ما أسماه عند غزو العراق بأن الحرب على منطقتنا العربية هي «حرب صليبية»، ثم إعلانه أن تلك الحرب تمت «بإيعاز من الرب»، وقولته الشهيرة بأن «أعداء أمريكا يريدون إيذاءها وكذلك هو».

ففي الخطاب الذي ألقاه بوش بمناسبة مراسم توقيع الموازنة المخصصة للدفاع الأمريكي والتي بلغت 417 مليار دولار، قال بوش أمام عدد من كبار العسكريين: «أعداؤنا مبدعون ويعملون بدهاء وحيلة، ونحن أيضًا، هم لن يكفوا عن إيجاد سبل جديدة لإيذاء بلادنا وشعبنا، وكذلك نحن».

ويبقى ضرب بوش بالحذاء أمام العالم أجمع بواسطة المراسل الصحفي العراقي منتظر الزيدي هو أكثر ما يضع بوش في موسوعة جينيس كأول رئيس أمريكي يُضرَب في مؤتمر ينقله العالم على الهواء بالحذاء!

حدث ذلك في مؤتمر صحفي في بغداد في 14 ديسمبر 2008، حيث قذف الزيدي بوش بفردتيْ حذائه، فأصابت إحداهما علم الولايات المتحدة خلف بوش بعد أن تفادى الحذاء، في مشـهد غريب انحنى فيه بوش لتفاديه ليمر محاذيًا لوجهه.

وفي تعليق لبوش على الموقف قبل 17 يومًا على انتهاء ولايته الثانية كرئيس للولايات المتحدة قال: «هذا أغرب شيء تعرضت له».

ومن فرط غباء بوش أن نسجت حوله نكات كثيرة في أمريكا نقلها بعض الصحف هناك. وهناك نكتة يتم تداولها عن غباء بوش.. وتقول إنه أثناء زيارته بريطانيا قابل الملكة البريطانية وسألها:

جلالة الملكة.. كيف تقودين حكومة ناجحة من حولك؟!

هل عندك نصائح معينة أستطيع الاستفادة منها؟

حسنًا، أجابت الملكة. وأردفت قائلة: أهم شيء هو أن تحيط نفسك بأشخاص أذكياء من حولك!!

وعلى الفور رد جورج دبليو بوش: ولكن كيف أستطيع أن أحدد أن من حولي هم من الأذكياء؟

تناولت الملكة كوبًا من الشاي ثم قالت: إن هذا سهل للغاية فقط اسألهم لغزًا ذكيًّا.

الملكة ضغطت على زر الإنترفون وقالت: رجاء أرسلوا لي توني بلير هنا.

دخل توني بلير إلى القاعة وقال: نعم صاحبة الجلالة.

قالت الملكة: أجب عن هذا اللغز: أبوك وأمك عندهما طفل ليس هو أخاك، ولا هو أختك، فمن هذا الطفل؟

بدون تفكير أجاب توني بلير: لا بد أنه أنا.

قالت الملكة: نعم نعم، جيد.

عاد جورج دبليو بوش إلى البيت الأبيض في واشنطن ..

سأل الرئيس بوش ديك تشيني قائلًا: أجب عن هذا السؤال:

أبوك وأمك عندهما طفل ليس هو أخاك ولا هو أختك فمن هذا الطفل؟

لست متأكدًا، أجاب ديك تشيني، اسمح لي يا سيادة الرئيس بالرجوع إليك ثانية لإجابة هذا السؤال.

ديك تشيني سأل كل المسؤولين ولكن أحدًا لم يعطه إجابة.

أخيرًا انتهى إلى غرفة الرجال وسأل كولن باول صارخًا بوجهه: كولن.

أبوك وأمك عندهما طفل ليس هو أخاك ولا هو أختك فمن هذا الطفل؟

كولن باول قال: سهل إنه أنا.

ابتسم ديك تشيني وقال: شكرًا لك.

رجع تشيني إلى مكتب الرئيس بوش وقال: سيادة الرئيس، لقد قمت ببعض البحوث وأستطيع أن أجيب عن اللغز: إنه كولن باول.

وقف الرئيس بوش من مكانه وصرخ في وجه تشيني بقوة وقال:

لا لا لا، إنه توني بلير يا غبي!

بوش الابن أطل في مقابلة تلفزيونية مع الإعلامي جاي لينو وفاجأه بالكشف عن موهبة الرسم لديه.

وأشار إلى أنه بعد مغادرته البيت الأبيض في عام 2009، قرر الرئيس الأمريكي السابق صقل بعض مهاراته الفنية، فاستخدم معلمة تعطيه دروسًا في الرسم مرة واحدة أسبوعيًّا في دالاس. وكشف بوش عن عدة رسوم له، إحداها للينو، بالإضافة إلى صورة لكلب أسود وأخرى لقطة أمام انعكاسها في مرآة. وشدد بوش على أنه يأخذ الرسم على محمل الجد «لأنه غيَّر حياته»، على حد قوله.وقد أثار بوش بهذا التصريح سخرية وتهكم ملايين الأمريكيين الذين اتهموه بالجنون وأنه عاشق دمار وخراب يريد أن يكون فنانًا تشكيليًّا.

17 صابر مراد نيازوف..
حاكم يَدَّعي النبوة!



ربما يكون هذا هو الرئيس الوحيد الذي بلغت ذاته المتضخمة حد الجنون. وقد يكون الوحيد الذي حاول إعلان نفسه نبيًّا.

صابر مراد نيازوف «الرئيس مدى الحياة» لتركمانستان، الجمهورية السوفييتية السابقة، كان يريد إعلان نفسه «نبيًّا» بشكل رسمي.

وجرت إبّان حكمه الذي امتد على مدى 21 عامًا مناقشة إطلاق حملة في أوساط المواطنين التركمان للإيمان به نبيًّا.

ونشرت جريدة «نوترالني تركمانستان» الرسمية – آنذاك – مقالا للمتحدث باسم الرئيس كاكامورا باليف بعنوان «مقولات نبي- النبي صابر مراد».

وقد حاول كاتب المقال إثبات أن نيازوف «نبي بُعث إلى الشعب التركماني للألفية الثالثة».وأوضح أنه ليس لديه أدنى شك في «الكرامات الإلهية» و«القدرات الربانية» للرئيس التركماني.

وأضاف باليف: أن «النبي هو شخص يأتي بالجديد. وجديد صابر مراد مضمن في كتابه العظيم» الذي يقارنه محبوه بالتوراة أو الإنجيل أو القرآن ويريدونه مرجعًا لتعاليم الحياة الروحية موجهًا إلى مواطنيه.

وخرج المتحدث باسم الرئاسة بحماسة ليقول في مقاله: إن هذا الكتاب «سيصبح منارة ونورًا وضاء في الألفية الثالثة تضيء الأرض انطلاقًا من آسيا الوسطى وستمثل نور النبي صابر مراد».

ومن أغرب ما فعله نيازوف أنه لم يتورع عن إلغاء أسماء شهور السنة المعروفة، وأمر بأن تطلق عليها بدائل هي اسمه واسم زوجته وأمه وعشيرته ومن استحضرتهم ذاكرته.

كما أقام نيازوف لنفسه في إطار طقوس عبادة الشخصية تماثيل من الذهب وزعها

في ميادين العاصمة والمدن الأخرى في تلك البلاد التي لا يزيد عدد سكانها على خمسة ملايين نسمة وذات الاحتياطي الوفير من النفط وخصوصا الغاز.

وأوجب نيازوف على الشعب التركماني ختم كتابه «روح نامه» في شهر رمضان، وأسمى عام 2005 بـ «عام روح نامه».

وقال بأنه عندما انتهى من تأليف كتابه «روح نامه» بقسميه «سأل الله بأن يدخل من قرأه ثلاث مرات إلى الجنة». وجعل من كتابه دليلًا سياسيًّا وروحيًّا مفروضًا في المنهاج التعليمي للطلاب والموظفين.

ثم أعلن أنَّ: «كل من يقرأ هذا الكتاب ثلاث مرات سيكتشف ثروة روحية وسيزداد ذكاء وفطنة وسيكون مصيره الجنة»!

كما حدد الرئيس مراحل جديدة للحياة بحيث تنتهي مرحلة الطفولة في سن الـ: (13)، والمراهقة في سن الـ: (25)، وبعد سن الرشد تأتي مرحلة (نبوة) بين عامي 49 و61 سنة ومرحلة (إلهام) بين عامي 61 و73، في حين لا تبدأ مرحلة الشيخوخة قبل 85 عامًا.

كما ألغى القَسَمَ التقليدي للأطباء، واستحدث قسمًا جديدًا: (بعد تخرجي طبيبًا وخلال ممارسة مهنتي، أقسم بأن أحترم مبادئ صابر مراد تركمان باشي)!

وعندما أصيب نيازوف بمرض القلب لم يعلن وأعلن لحكومته بأن من يفشي هذا السر سيتعرض لعقوبة الإعدام، ولم يعرف الشعب ذلك إلا عند إعلان وفاته في 21 ديسمبر 2006 جرَّاء إصابته بسكتة قلبية عن عمر يناهز 66 عامًا.

18 صمويل دو.. رئيس برتبة رقيب!



هو مجرد فرد من أفراد الجيش الليبيري برتبة رقيب.. حياته في منتهى الغرابة.. قام بستة انقلابات عسكرية مدعومًا بقوة صغيرة من صغار الجنود الذين أقنعهم بأنه سيصل بهم إلى السلطة.

في كل مرة يقوم فيها بانقلاب يتم القبض عليه، ويتم إيداعه السجن، ثم يأتي أتباعه ويهاجمون السجن ويطلقون سراحه، ليعاود الكَرة من جديد.

وأغرب ما في الأمر هو صِغَر رتبة قائد الانقلاب، والأغرب عدد القوة التي يقودها لقلب نظام الحكم، وهو عدد من الجنود لا يصل أبدًا إلى العشرين جنديًا!

في 12 أبريل 1980 قام الرقيب صامويل دو (28 عامًا) ومعه 17 جنديًّا باقتحام البوابة الحديدية للقصر الجمهوري في مونروفيا ودخلوا مخدع الرئيس وليم تولبرت وهو في بيجامته وأطلقوا على رأسه ثلاث رصاصات ثم اقتلعوا عينه اليمنى ونزعوا أحشاءه ورموا ما بقي في حفرة إلى جانب جثث المدافعين عن القصر.

وبعد ذلك اعتقلوا الوزراء وأحالوهم إلى محكمة عسكرية قضت بإعدامهم جميعًا.

ووسط هتاف الجماهير، جرى توثيق 13 مسؤولًا بخطوط الهاتف نقلوا وخلفهم مصورو التلفزيون إلى شاطئ العاصمة، وراح الجنود يتناوبون إطلاق النار عليهم. ولما فرغت البنادق تناوبوا على ركل الجثث بأقدامهم.

وعقد دو صاحب أدنى العسكريين الانقلابيين الأفارقة رتبة مؤتمره الصحفي الأول وهو يرتدي ثوب القتال ويلبس جزمة عالية ويحمل سيفًا ومسدسًا ضخمًا وجهاز اتصال لاسلكيًّا.

وأعلن الرقيب دو تشكيل مجلس الخلاص الوطني، وبعدها بدأت الخطوات المألوفة: حملات «تأليه» الزعيم وإقناع الناس بأن الزعيم «دو» لا يُمس ولا يصاب ولا يموت حتى في حادث طائرة أو طلقة مدفع.

ومن أغرب ما فعل صمويل دو بعد أن أصبح رئيسًا هو أنه افتتح مع أتباعه محلًّا لبيع الزي المدرسي الذي فرض على جميع مدارس العاصمة ألا يشتري تلامذتها وطلابها إلا منه!

كما أصدر دو قرارًا بتنزيل جميع رتب الجيش إلى ما دون رتبة رقيب التي كان يحملها ساعة الانقلاب!

وقد حكم صامويل دو ليبيريا نحو عشر سنين، مؤيَّدًا من الولايات المتحدة والسفير الأمريكي الذي امتدح ما أسماه بـ «ديمقراطية دو»، وأقام مقرًّا لإذاعة صوت أمريكا في العاصمة.

وتحولت السفارة إلى المركز الرئيسي للمخابرات الأميريكية في إفريقيا. ومنح السلاح الجوي الأمريكي التسهيلات التي طلبها. ومضى صامويل دو يحكم على طريقته: توسيع السجون والمقابر وإخفاء الخصوم وإغلاق الصحف. وقد وصفه السفير الأمريكي وليم سوينج في إحدى رسائله بأنه «صبي عزيز» تحببًا.

انهارت ليبيريا كدولة في اللحظة التي وصل فيها الرقيب الأول إلى السلطة. بعد خمس سنوات حاول قائد الجيش السابق توماس كوينوبكوا التمرد وخلع سيده. وطارده رجال دو إلى أن عثروا عليه في إحدى أسواق مونروفيا: قطعوا ذكره (وسط هتاف الجماهير)، ثم قطعوه، ثم أكلوه، إلا القوادم والحشايا!

بعد تسع سنوات نجحت فرقة متمردة بقيادة المدعو برنس جونسون في الوصول إلى العاصمة. وفيما كان دو في طريقه إلى الميناء أطبق رجال جونسون عليه ونقلوه إلى أحد المنازل القريبة. وبناء على أوامر جونسون تم بعدها تصوير كل خطوة بالألوان.

ثم دعا جونسون إلى مؤتمر صحفي عرض فيه الفيلم الوثائقي، أو التسجيلي. في هذا الفيلم الجيّد الإخراج يبدو الرئيس دو وقد عريَ إلا من كيس التين. يتطلع دو في «المحققين» وقد امتلأ وجهه بالدماء والجروح وآثار اللكمات. يقول: فكوا وثاقي لكي أتكلم. أنا لم آمر بقتل أحد في حياتي!

مشهد: برنس جونسون يجلس في هدوء خلف مكتبه، وفي يده زجاجة جعة، يقول في صوت خافت: «اقطعوا أذنه اليسرى». تمر سكين على أذن دو اليسرى فتقطعها. يصرخ دو من الألم، فيما يرفع جونسون الأذن اليسرى فوق فمه قبل أن يشرع في مضغها. يطرح جونسون أسئلة أخرى. يرفض دو الإجابة. يأكل جونسون الأذن اليمنى. ثم يتقدم المحقق من دو ويمسكه من عنقه (بعد سقوط أذنيه) ويقول له، ردد خلفي: أنا، صامويل دو، أعلن أن الحكومة أطيح بها ولذا أطلب من القوات المسلحة الاستسلام للفيلد مارشال برنس جونسون.

19

ديفيد بلانكيت..
الوزير الكفيف زير نساء!!



أقل ما يمكن أن يُقال عنه: إنه أغرب وزير عرفته بلاده.. «لا يرف له رمش خجلا»، ورغم فضائحه المتلاحقة التي شهدها عام 2005 أثناء رئاسة توني بلير للوزراء، واجه وزير الداخلية البريطاني الكفيف ديفيد بلانكيت الموصوف بأنه «زير نساء» فضيحة جديدة بدم بارد، وراح يعاند بالقول: «أنا باق في الحكومة، ولم أرتكب أية جريمة».

وآخر فضيحة في مسلسل فضائح هذا الوزير الطويل الذي يجري على الطبيعة وليس عبر شاشات التلفزيون، فإن سالي أندرسون وهي آخر العشيقات أعلنت أنها كانت حبلى حين أنهت علاقتها مع الوزير، ولكنها أجهضت للتخلص من الجنين الذي ليس

نتيجة علاقتها مع خطيبها السابق نيل جوميرسال، الذي اعترفت أنها كانت لا تزال تعيش معه حين بدأت علاقتها مع الوزير الكفيف في يونيو عام 2004.

وقالت سالي التي كانت تبلغ من العمر – آنذاك – 29 عامًا وتعمل مندوبة لإحدى شركات العقارات في ضاحية آسكوت في مقاطعة بيركشير غربي لندن إنها قررت التخلص من الجنين بعد محاولات يائسة من جانبها للاتصال مع الوزير بلانكيت (59 عامًا) ولكنه كان يرفض الإجابة عن مكالماتها الهاتفية.

وكانت العشيقة قد ذكرت لصحيفة (نيوز أوف ذي وورلد) الأسبوعية المتخصصة في مطاردة أخبار فضائح المشاهير: أن الوزير الضرير كان قد حاول عقد صفقة معها يمنحها بموجبها شقة مفروشة لسكناها في ذات المنزل الحكومي المخصص له البالغ تكلفته نحو ثلاثة ملايين جنيه إسترليني يتحملها دافعو الضرائب، مقابل إنهاء العلاقة بينهما على نحو سريع.

وقالت إن وزير الداخلية المطلق أساسًا وأب لولدين ومن زواج سابق، وعدها باصطحابها لعشاء مع رئيس الحكومة توني بلير وزوجته شيري، وكذلك عرض عليها خدمات محاميه الشخصي ليتولى قضية التسوية المالية بينها وبين خطيبها السابق جوميرسال.

لكن متحدثًا باسم الوزير بلانكيت، رد على العشيقة الشقراء، في تصريحات نقلتها الصحف البريطانية بقوله: «وزيرنا مهتم بوظيفته أكثر من أي شيء آخر، فمسألة التقاعد والضمان الاجتماعي وهما من القضايا الملحة بالنسبة للمواطنين البريطانيين أهم بكثير من التوقف عند ادعاءات فارغة وكاذبة من هذه الجهة أو تلك».

لكن سالي أندرسون ردت على الفور قائلة: «كل ما صرحت به صحيح مائة بالمائة، وإذا كان الوزير صادقًا، فلماذا لا يرد على اتصالاتي الهاتفية؟»، وقال المتحدث باسم الوزير «كانت العلاقة بين السيد بلانكيت عذرية تماما ولم يخالطها أي اتصال غير مشروع».

وتقول سالي إن علاقة محرمة ربطتها مع الوزير بلانكيت ليل 19 سبتمبر 2004 في

شقته في غربي لندن «وتلك الليلة تناولنا معًا وجبة من السمك وشرائح البطاطا المقلية والنبيذ الأحمر» وذلك قبل انهيار صداقتهما بالقليل من الأيام.

يشار إلى أن هذه لم تكن المرة الأولى التي يتورط فيها الوزير البريطاني الكفيف بعلاقة غير مشروعة، إذ تفجرت إلى العلن قصة عشقه للناشرة الأمريكية المتزوجة كمبيرلي كوين ناشرة مجلة «نيوستيتمان» حيث نجم عن العلاقة ولادة الطفل وليام الذي اعترف الوزير بأبوته رغم أن كمبيرلي كانت متزوجة، واستقال بلانكيت من منصبه كوزير للداخلية آنذاك لتورطه في اختراق قوانين الهجرة حين طلب الإسراع بتأشيرة زيارة لمربية عشيقته، ولكن من بعد استقالته بأشهر معدودات أعاده رئيس الحكومة توني بلير إلى وزارة التقاعد والضمان الاجتماعي التي تعتبر من أهم الوزارات في الدولة البريطانية.

وبدت أسهم وزير الداخلية البريطاني ديفيد بلانكيت أكثر تراجعًا في إطار المعركة المتواصلة بينه وبين عشيقته السابقة كمبريلي كوين، عبر وسائل الإعلام البريطانية. فقد اعتبر الناطق الرسمي باسم رئيس الوزراء توني بلير، أن التهم الموجهة إلى بلانكيت هي أشبه بـ «تمثيلية» لا تستحق التعليق عليها.

ونشرت صحيفة «ديلي ميل» مقابلة مع المربية الفلبينية الأصل، ليونسيا كاسلام، قالت فيها إن كوين أبلغتها أن لها «صديقًا» سيساعدها على نيل الإقامة.

وكانت الصحيفة ذاتها قد فجرت «قنبلة» الرسالتين اللتين توحيان بأن المسؤول الكبير تدخل بشكل مباشر أو غير مباشر لتسريع طلب إقامة مربية خليلته. وتدل الرسالتان على أن الفتاة نالت الإقامة في غضون 19 يومًا بالرغم من أن الوزارة نبهتها إلى أن عليها الانتظار إلى أشهر عدة، كما هي العادة مع الأجانب.

غير أن صحيفة «الجارديان» البريطانية نشرت تقريرًا يؤكد أن وزارة الداخلية كثيرًا ما تمنح الإقامة للمربيات الأجانب خلال أيام، وذلك على رغم توجيهها لهم رسائل تقول إنهن لن ينلن الإقامة قبل أشهر.

وأوضحت أن الوزارة قد شرعت في الفترة التي نالت فيها المربية الموافقة على الإقامة، تسيير طلبات الكثيرين.

وأشارت إلى أن الداخلية عمدت إلى هذا التسريع الذي تتوافر أدلة كافية على أنه كان متعمدًا، لأنها كانت على وشك فرض ضريبة جديدة على طلبات الإقامة.

وقد أكد بلانكيت عقب بث النبأ أنه لم يرتكب أية مخالفة. وقال «صدقوني، إنني لم أرتكب أي خطأ».

وأضاف: «لم أكن لأطلب بنفسي، التحقيق لو كان لديَّ أي شك حول ما فعلته».

وأعلن رئيس الوزراء البريطاني – آنذاك – توني بلير عن وقوفه التام إلى جانب وزير داخليته ديفيد بلانكيت غداة انكشاف فضيحة علاقاته الجنسية مع كيمبرلي المتزوجة وهي في الأربعينيات من عمرها، وأم لطفلين والعلاقات مستمرة بينهما منذ ثلاث سنوات.

يذكر أن ديفيد بلانكيت كان يعتبر أحد أهم رجالات حكومة بلير العمالية، وهو كان وزيرًا للتعليم قبل تسلمه حقيبة الداخلية بعد أحداث التفجيرات في نيويورك في العام 2001، وهو يعتبر أكثر الوزراء صرامة في مجلس الوزراء البريطاني، ومن مهماته أنه أخذ على عاتقه تعقبَ الشبكات الإرهابية النائمة في بريطانيا، حيث تم اعتقال الكثيرين من المشتبه فيهم.

وفِي الوقت الذي لم تشر فيه صحيفة «نيوز أوف ذي وورلد» إلى اسم السيدة ذات العلاقة مع وزير الداخلية، إلا أن شقيقتها صحيفة «ذي صن» الشعبية الفضائحية كشفت اسمها، وسارع مكتب رئيس الوزراء البريطاني للدفاع عن وزير الداخلية القوي في بيان أرسل للصحافة وفيه يقول: «الحياة الخاصة لوزير الداخلية أمر يخصه، ونرفض أن تتدخل فيه جهات صحفية، فالخصوصية في الحياة يجب احترامها».

وأضاف المتحدث باسم رئيس الوزراء البريطاني قوله: «وزير الداخلية بلانكيت يقوم بمهمات كبيرة ورائعة، وهو لا يزال يؤدي تلك المهمات في وزارته، وحياته الخاصة أمر يهمه فقط».

وهو قال في بيان مكتوب وزع على الصحافة: «من بعد طلاقي قررت ألا أتحدث ثانية عن حياتي الخاصة لأية جهة كانت، ولهذا فلن أرد على أية قصص تكتبها الصحافة مهما كان نوع تلك القصص».

وقال الوزير البريطاني الصارم: «حياتي الخاصة أمر يهمني، ولا تسويات في كل ما قيل بين منصبي الوزاري وما أشيع عن علاقاتي الجنسية، مع سيدة بريطانية، يعتبر تدخلا في اختصاصاتي الحكومية كوزير للداخلية، فحالي الشخصية أمر يهمني وحدي ولا تدخل من الآخرين، في حياتي الشخصية».

وكان بلانكيت الوزير الضرير أحد المرشحين لخلافة توني بلير في زعامة الحزب والحكومة معًا وخوض الانتخابات التالية بديلا لتوني بلير.

وختامًا، فإنه يشار إلى أن علاقات وزير الداخلية البريطاني الجنسية المشبوهة مع السيدة فورتاير، بدأ الحديث عنها منذ عام 2001، حين قدمت نفسها إليه في حفل عشاء رسمي، قائلة للوزير الضرير: «إنها طويلة القامة وشقراء»، والوزير أبدى إعجابه بها ثم تمت العلاقة غير الشرعية بين الجانبين، حسب قول الصحف البريطانية.

ومع ذلك، فقد استقال بلانكيت في ديسمبر من عام 2004 بسبب علاقته مع كمبريلي كوين.

كما اعترف بلانكيت بعد ذلك بأنه استغل نفوذه السياسي للحصول على تأشيرة إقامة دائمة لخادمة كوين.

وبعد إجراءات قانونية مطولة قدم بلانكيت دليلا على أنه والد أكبر أبناء كوين. وغامر بلير بإعادته للحكومة بعد ذلك بستة أشهر!!

ومع ذلك، ففي الثاني من نوفمبر عام 2005، قدم الوزير البريطاني ديفيد بلانكيت استقالته بسبب الفضيحة وكانت الاستقالة الثانية التي يقدمها في أقل من عام مما أحرج رئيس الوزراء توني بلير بعد بضعة أشهر فقط من إعادة حليفه المقرَّب إلى الحكومة. وقال متحدث باسم بلير للصحفيين: «بلانكيت قال إنه يعتقد أن منصبه يصعب الحفاظ عليه». وأضاف المتحدث أن بلير كان يريد بقاءه وأنه «قبل على مضض» استقالة وزير «العمل ومعاشات التقاعد» في اجتماع صباحي.

20 معمر القذافي..
الشعب يريد تفسير الخطاب!!



لا يعرف التاريخ العربي حاكمًا أغرب من رئيس ليبيا الراحل معمر القذافي. ودون مبالغة يمكننا القول: إن ما صدر عن شخصية القذافي من نوادر وطرائف وغرائب وعجائب، على مدى 42 عامًا هي فترة حكمه، لو تم جمعه ونشره لاحتاج إلى مئات الكتب.

عُرف القذافي منذ اعتلائه الحكم في ليبيا بمواقفه وممارساته وطقوسه وتصريحاته النادرة، والسخرية كما هو الحال مع خيمته المتنقلة، ما دعا بكثيرين إلى وصفه بـ«المجنون»، كما فعل الرئيس المصري الراحل أنور السادات والرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان، فالقذافي شخص مثير للجدل، فقد وصف المتظاهرين ضده بالفئران والقطط التي أعطيت لها حبوبًا مخدرة ومهلوسة.

وردًّا على خطاباته بعد اندلاع ثورة الشعب الليبي ضد حكمه وقبل سقوطه في أيدي الثوار وقتله، كانت قد انتشرت عدة صفحات على موقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك» ما بين المؤيد والمعارض للقذافي وطريقة تعامله مع المتظاهرين.

ولكن الصفحات المعارضة له هي التي اجتذبت عددًا كبيرًا من المستخدمين، فقد أنشأت صفحة تحت مسمى «محبي القذافي» ولم يشترك بها سوى 12 شخصا فقط، بينما وصل عدد المشتركين في إحدى الصفحات المعارضة التي أطلق عليها «كارهي معمر القذافي» نحو 1577 شخصًا.

كما أُنشئت صفحات تحت مسميات أخرى مثل «شباب ليبيا يثور على القذافي الديكتاتور» والتي تزايد عدد مشتركيها إلى 16621 مشتركًا، وتعتبر الصفحة مدونة لأحداث الثورة الليبية، ومواساة لأهالي الضحايا.

بينما اجتذبت صفحة تحمل اسم «طرائف القذافي» 1862 مشتركًا حيث تناولت الصفحة مواقف طريفة من خطابات العقيد القذافي، مثل «الليبيين يهتفون: الشعب.. يريد.. تفسير الخطاب».

ففي خضم الثورة عليه، وبالتحديد في 22 فبراير 2011، ألقى معمر القذافي خطابًا يتوعد فيه خصومه بأنه سيتعقبهم: «شبر..شبر، بيت..بيت، دار..دار، زنقة..زنقة». وكلمة زنقة في ليبيا تعني الشارع المسدود، أو الضيق. وظهر القذافي راكبًا «توك.. توك». وما أن انتهى حتى تحول العالم العربي إلى عاصفة من السخرية والضحك، وظهرت النكات وحتى الأغاني الساخرة.

لم تستخدم الصفحات في التعبير عن المعارضة لنظام القذافي وحكومته فقط، بل انتشرت الصفحات التي تسخر من أسلوبه في الكلام الذي وصفته بالجنون.

فقد أُنشئت صفحة تحمل اسم «كلنا مع الذبابة التي هبلت القذافي» والتي اجتذبت عددًا كبيرًا من المشتركين حتى وصلت إلى 45120 شخصًا، والتي أنشأها شباب تونسي، مشيرين إلى أن «شعب تونس يساند شعب ليبيا إلى أن ينتصر».

أما «الست اللي ورا القذافي»، و«الست اللي ورا القذافي، اشمعنى الراجل اللي ورا عمر سليمان» ووصل عدد مشتركيهم إلى 19511 مشتركًا، بينما تصدرتهما صورة القذافي وخلفه إحدى حارساته، وتكررت هذه الأسماء على صفحات أخرى على الموقع نفسه.

وجاءت الصفحات الكوميدية الساخرة من أسلوب القذافي تحت مسمى «اضحك مع القذافي» والتي تجاوز مشتركوها 22 ألف شخص، و«كتاب الكافي لفك طلاسم القذافي» والتي زاد مشتركوها على 5 آلاف شخص، تناولت الصفحتان في مواضع عدة كلمات القذافي التي يصعب فهمها.

لم يغفل مستخدمو «فيس بوك» عن «الشمسية التي يحملها القذافي» وأنشأوا لها صفحة خاصة وصل عدد المشتركين فيها إلى 1700 مشترك، تناولت الصفحة تعليقات حادة ضد القذافي، فقالت منى حسن في تعليق على الصفحة: «أراهنكم اللى بيتكلم على العمالة ده لو شفتوا التوك توك بتاعه حتلاقوه صنع في إسرائيل.

أما الشمسية صنع في أمريكا، ده طبعا غير السارى الهندى اللى لابسه ربنا ينصركم يا أهل ليبيا»، وقال وفا القطبي: «نضحك على الشمسية أو على السيارة وإلا المخ الضارب.. أريد أفهم كيف حكم كل هالفترة».

لم تنته صفحات السخرية من القذافي التي أنشأها مستخدمو موقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك» فقد أُنشئت صفحة تحت عنوان «جائزة لا تقدر لكل من يعثر على كائن أغبى من القذافي» استخدمها 6970 شخصًا تناولوا من خلال الصفحة تعليقات ساخرة من القذافي، فعلق أحمد كمال قائلا: «لا يوجد أغبى من القذافي إلا القذافي».

بينما أنشئت صفحة أخرى تدعو إلى «معًا لتعيين القذافي المشرف على كوكب كوميديا في قناة سبيستون» وقد وصل عدد المشتركين في الصفحة إلى 20102 شخص، والتي توالت بها النكت المضحِكة من جميع المشتركين حول القذافي وتصوراته.

كما أصبح القذافي بحركاته المثيرة للدهشة محل اهتمام ممثلي وهواة الكوميديا، فقد انتشرت فيديوهات لتقليد القذافي، على موقع «اليوتيوب» وسريعًا ما تناولتها مواقع التواصل الاجتماعي حتى لقيت استحسانَ العديد من مستخدمي «فيس بوك»

ومن الأقوال المشهورة له:

للمرأة حق الترشح سواء كانت ذكرًا أو أنثى.. وأيها الشعب.. لولا الكهرباء لجلسنا نشاهد التلفاز في الظلام.. وأنا لست ديكتاتورًا لأغلق الفيس بوك.. لكني سأعتقل من يدخل عليه.. وتظاهروا كما تشاؤون ولكن لا تخرجوا إلى الشوارع والميادين.

وقد أطلق العقيد القذافي على نفسه عشرات الألقاب منها الزعيم، قائد الثورة الليبية، أمين القومية العربية، عميد الحكام العرب، رئيس الاتحاد الإفريقي، ملك ملوك إفريقيا، قائد الطوارق، رئيس تجمع دول الساحل والصحراء، قائد القيادة الشعبية الإسلامية، إمام المسلمين، ولكن يظل أشهر لقب هو ما أطلقه عليه الرئيس المصري الراحل أنور السادات وهو: «الواد المجنون بتاع ليبيا».

وما حدث من القذافي مع السادات فيعرفه أهل البلدين جيدًا، وذلك مما حكاه السادات عنه حين اعتمرا معًا ووجده يسابقه في الهرولة والسعي، ليؤكد بأنه الأصغر والأقوى والأحق بحكم البلدين بوصفه الأمين على القومية العربية كما وصفه الزعيم الراحل جمال عبد الناصر.

فى عام 1988 بات العقيد الليبى على طريق كتابة كلمات الأغانى. ووضع طائرة خاصة - كما أعلنت الصحف التونسية والليبية - تحت تصرف الملحن التونسي المعروف عدنان الشواشي ليسهل انتقاله بين تونس وبين المدن الليبية التي يتواجد بها القذافي.

كما أمر ذات مرة بإلغاء مهنة المحاماة، كما ألغى أيضًا مهنة الحلاقة لأنها في نظره «مهنة لا تفيد تجاريًا»، وتم إغلاق جميع محال الحلاقة واضطر الرجال إلى حلق شعورهم بأنفسهم أو الاستعانة سرًّا بحلاق بعيدًا عن أعين رجاله.

وفى تعليق لعبدالرحمن شلقم أحد أبرز الدبلوماسيين في عهد العقيد وشغل العديد من المناصب منها سفير ليبيا لدى إيطاليا ومندوبها في الجامعة العربية ثم وزيرًا للخارجية وصولا إلى مندوب ليبيا لدى الأمم المتحدة - والذى أعلن منها انشقاقه على نظام العقيد مع بدء الثورة الشعبية - قال في مقابلة بثتها «قناة العربية» الفضائية إن «العقيد كان لا يرى إلا نفسه وهو لا يحب الرؤساء الذين يفوقونه في الطول ولذلك فهو - شخصيًّا - يتحدى أن يعرف أحد شكل الحذاء الذي كان يرتديه فقد كان في الأغلب الأعم يرتدي أحذية بكعب عالٍ ويلف نفسه بعباءة بدوية أو إفريقية حتى لا يرى أحد شكل حذائه»!

كما طالب القذافي ذات مرة أيضًا بـ «الزحف الثورى» على المؤسسات والبيوت تطبيقًا لمقولته الشهيرة «البيت لساكنه».

ومن ضمن ما يروى عنه أنه لما خرج على الشعب زعيمًا كان مفتونًا بالزعيم الراحل عبدالناصر وبهذا التصفيق والترحيب الحار من الجماهير، ولكنه لما خرج يخطب في الناس لم يصفق له الليبيون في البداية فراح يصرخ فيهم في نهاية كل فقرة ثورية حراقة: «صجفوا يا بجر» أى «صفقوا يا بقر».

ومرة دخل القذافي لحضور مباراة لكرة القدم بوصفه رئيسًا للدولة، فإذا به يترك المقصورة الرئيسية ليتجه مباشرةً إلى مدرجات المتفرجين رافعًا عصاه وهو يجري وراءهم صارخًا: كلوا ينزل يمارس «الرياظة» أى الرياضة، ونزل الناس وفشل اللقاء.

أما عن نوادر الكتاب الأخضر الذي جنن القذافي الدنيا به وطبعًا ليبيا أولهم، فقد وصفه مرة الرئيس السودانى الأسبق جعفر نميرى بأنه «كتاب مثل البطيخة أخضر من بره أحمر من جوه» وذلك لأن أفكاره مسروقة من الاشتراكية.

والقذافي هو من أطلق على دولته أطول اسم تطلقه دولة على نفسها وهو «الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى»، ولم لا فهو من هزم أمريكا عام 1986 عندما فشل اعتداؤها على بلاده وهي أعظم دولة وبذلك تستحق ليبيا لقب «العظمى» وليس خفيًّا على أحد أن القذافي كان الوحيد بين رؤساء الجمهوريات العربية بعد الرئيس التونسي الراحل الحبيب بورقيبة والعراقى الراحل صدام حسين الذي يضع صورته على البنكنوت من فئة الدينار الليبي!

ولعل تفسيره العجيب لكلمة الديمقراطية أكبر دليل على غرابته حينما قال إن الديمقراطية هي «ديمو كراسي» وقال بذلك تعني فقط أن الديمقراطية هي إطالة فترة جلوس الزعماء على الكراسي!

ومن أغرب ما فعله القذافي هو استخدام النساء لحراسته الخاصة ومصاحبتهن له حتى في رحلاته الخارجية وزياراته الرسمية للخارج.

وبعد مقتله اتهمته خمس من حارساته باغتصابهن وإقامة علاقات غير شرعية طوعًا وقسرًا وقهرًا مع حارساته!

ولا ننسى ما نالته القضية الفلسطينية من نوادر القذافي كان آخرها دعوته للاجئين الفلسطينيين الذهاب إلى الحدود ليخلقوا أزمة في العالم!

والأكثر هزلية دعوته لإنشاء دولة جديدة تجمع شمل الفلسطينيين والإسرائيليين ليتآخوا معًا في دولة واحدة تسمى «إسراطين» وعمل انتخابات لتحديد من يمسك الحكم فيها.

21

عيدى أمين ..
ملك إسكتلندا الأوغندي!



منذ تولى الرئيس الأوغندي الراحل عيدي أمين الحكم عام 1971، وحياته مليئة بالنكات والمواقف الغريبة. ففي شهر نوفمبر عام 1976 لقب نفسه بـ«ملك إسكتلندا»، وقال إنه سيحضر احتفالات شعب إسكتلندا بمناسبة الاستقلال عن بريطانيا، وقال في خطاب رسمي، إن أصدقاءه هناك بعثوا إليه رسائل أبلغوه فيها أنهم ينظرون إليه على أنه ملك إسكتلندا.

وبعد شهر واحد من إعلان «عيدي أمين» تنصيب نفسه ملكًا لإسكتلندا، وفى خطاب رسمي، عاد ليصرح في مقابلة صحفية مع جريدة «صنداى تايمز»، أنه يحب الرئيس الأمريكي المنتخب في تلك الفترة «جيمي كارتر»، وأنه يرغب في إقامة علاقات قوية مع أمريكا، وأنه على استعداد بأن يصير ملكًا للولايات المتحدة الأمريكية لو رغب الشعب الأمريكي في ذلك.

ولكنه أكد أن أول ما سيفعله -إذا تُوِّج- هو التخلص من هنرى كسينجر وزير الخارجية، الذي وصفه بأنه لا يفهم جيدًا في المسائل السياسية.

ومن أغرب التصريحات التي أدلى بها «عيدى» في حياته، ذلك التصريح في مؤتمر صحفى عالمي في العاصمة كمبالا، عندما سئل عن رأيه في هتلر، ورد بقوله: «إنه رجل عظيم، وسوف أصدر أوامري على الفور بإقامة نصب تذكاري، تخليدا لذكرى هذا العظيم».

وبعد أن أحدث هذا التصريح الذي أدلى به عيدى أمين -فيما يبدو عن جهل- دويًّا هائلًا في الأوساط العالمية، واتهم بالنازية، أعلن في كمبالا أنه قد عدل عن مشروعه الخاص بإقامة نصب تذكارى لهتلر، بعد أن علم أنه مسؤول عن مقتل خمسين مليون شخص، بينهم عشرون مليون سوفييتى، في الحرب العالمية الثانية.

البيان أوضح أن زخاروف السفير السوفييتى في أوغندا، قدم إلى الرئيس الأوغندي كتابًا عنوانه «الجليد الملتهب»، يصف هتلر كعنصري وإمبريالي كبير وسفاح.

ومضى البيان قائلا: «إن رئيس الدولة الأوغندي قد أعرب عن امتنانه للسفير السوفييتى لتعريفه بجرائم هتلر في أوربا، والتي كان الرئيس يجهلها!».

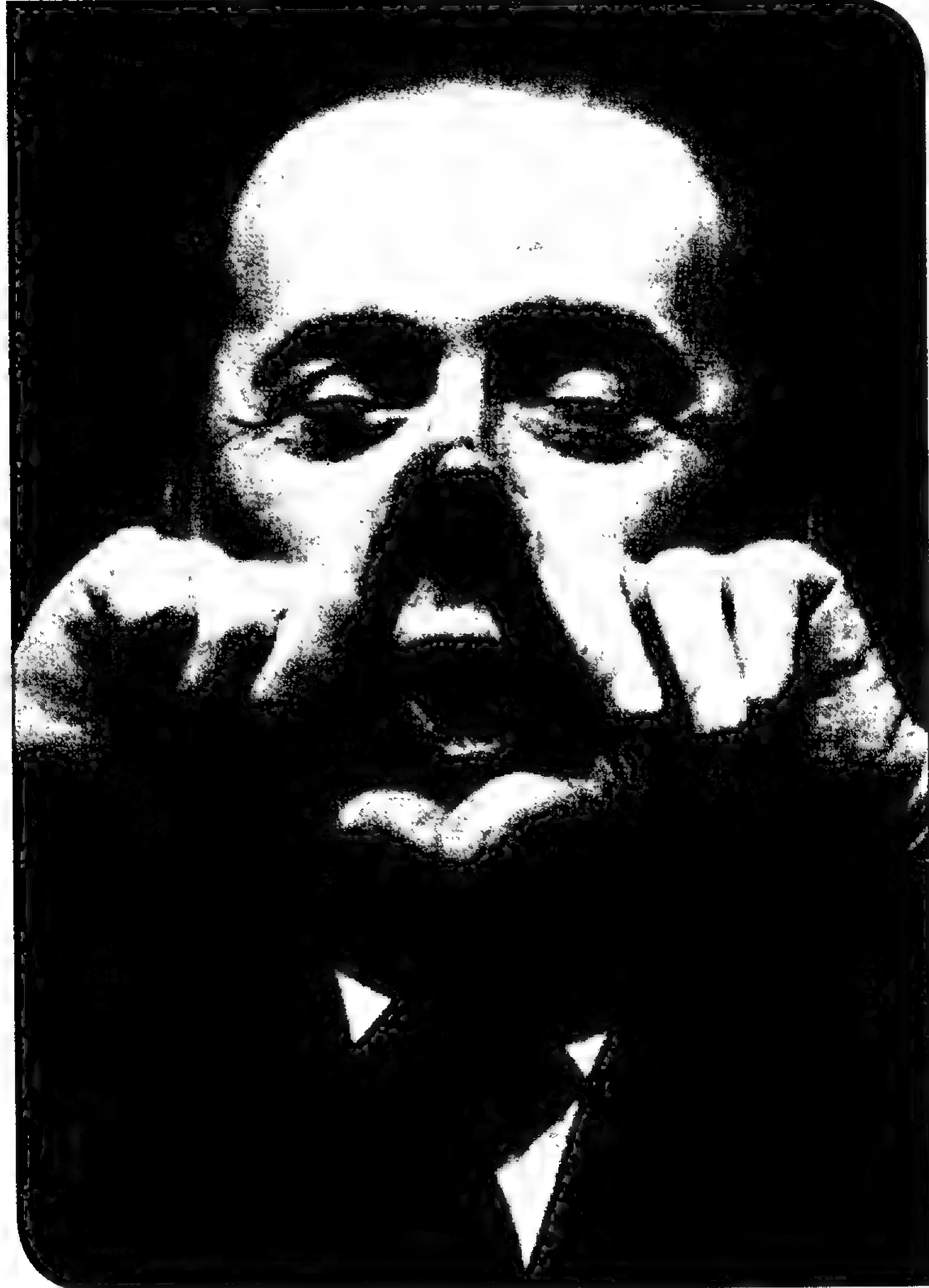
ومن بين مبادراته «الدبلوماسية» الملفتة دعوة وجهها إلى الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون في 1976 للمجيء إلى أوغندا «ليرتاح من فضائح ووترجيت».

وفي 1979 اقترح «نزع كل الأسلحة التقليدية وإبدالها بقنابل ذرية لتوزيعها بين الأمم» من أجل ضمان السلام الدولي.

كما عرض على الرئيس التنزاني جوليوس نيريري ألد أعدائه في المنطقة، تسوية خلافاتهما في حلبة الملاكمة، علما بأنه كان بطلًا وطنيًّا للملاكمة. حتى إنه فكر في 1981 في تنظيم نزالٍ يواجه فيه بطل العالم السابق في الملاكمة محمد على كلاي «شرط إجراء النزال في طرابلس بليبيا وأن يكون شقيقه بالدم القذافي الحكم فيها، وآية الله الخميني المقدم، وياسر عرفات المدرب»، على حد قوله!

22

غراميات رئيس الوزراء تهدد الأمن القومي!



يعتبر رئيس الوزراء الإيطالي سيلفيو بيرلسكوني الأغرب بين الزعماء والقادة والسياسيين في أوربا، وربما في العالم.

فقد جرت العادة على أن يرتكب هؤلاء الساسة الأخطاء، وربما الخطايا، ولكن الغريب أن يتاجر أحدهم بها، أو يتبجح، أو يتباهى بأفعاله المشينة.

لكنَّ هناك أمرين يتعلقان هنا برئيس الوزراء الإيطالي بيرلسكوني الأول أن ما يرتكبه لا يصدقه عقل، بل يعد من باب الغرائب والعجائب. الأمر الثاني هو أنه دائمًا ما كان يجتاز الأزمات بملياراته وعلاقاته ونفوذها حتى على الأحزاب المعارضة وهو المعروف في إيطاليا بـ «إمبراطور الرشاوَى».

ولكن فضائح أو بمعنى أدق غرائب وعجائب بيرلسكوني المالية كرجل أعمال أصلا ليست هي كل أوجه الغرابة في شخصيته، وإنما والأخطر فضائحه الجنسية التي لا تعد ولا تحصى، والتي طالما كشفت عنها وفضحته بسببها على الملأ زوجته قبل طلاقهما.

والغريب أن بيرلسكوني ليس من النوع الذي ينفي التسريبات عن حياة اللهو والمجون التي يعيشها، وإنما يتباهى بها حتى عندما تجاوز الـ75 عامًا، فالعجوز المتصابي لا يزال يتمسك بسمعته السيئة ولا يهمه ما يقال أو يكتب عنه، بل ولا يرجف له جفن بالنسبة لصوره الفاضحة مع عشيقاته، ومعظمهن من فتيات الليل سيئات السمعة.

ويظل بيرلسكوني حتى يومنا هذا أكثر الساسة إثارة للغرابة والصدمة والامتعاض وللجدل في بلاده وأوروبا وربما العالم، نظرًا للأحداث التي مرت في حياته وتناولتها الصحافة، كما يعد أكثر رؤساء الوزارة الإيطاليين تعميرًا في السلطة، مع وصوله ثلاث مرات إلى الكرسي.

فحياة الملياردير وإمبراطور الإعلام والسياسي ذي الـ75خريفًا، لطالما كانت عرضة

للانتقاد من الصحافة، خصوصًا عندما يتعلق الأمر بمغامراته مع النساء، والتي وصلت إلى حدود جعلت معها زوجته تطالب بالطلاق.

وأغرب ما جاء على لسانه أنه قال لوسائل الإعلام وفي مؤتمر صحفي محاولًا نفي استخدامه ماله ونفوذه مع بنات الليل: «أنا لم أدفع أموالًا لامرأة ولا أفهم أبدًا أي إشباع يمكن أن يحققه المرء إن لم يأت عبر متعة الفوز بالشيء وانتزاعه عنوة».

وكانت عارضة الأزياء الإيطالية باتريشيا داديريو قد قالت: إنها تلقت ألف يورو لحضور حفل مع أخريات. وقضت الليلة في القصر وأفطرت معه في الصباح. ووصفت مقر إقامة بيرلسكوني في روما بأنه أشبه بالحرملك. وقد ندد بها بيرلسكوني قائلًا: «لقد دفعوا لها جيدًا لتختلق هذه الأكاذيب ضدي». ولكنها نفت ذلك وقالت: «لو كان عنده دليل على ما يقول فليقدمه إلى السلطات».

ومن أغرب دعاوَى الطلاق كانت دعوة زوجة بيرلسكوني «السيدة الأولى» فيرونيكا التي رفعت دعوى طلاق ضده بعد 19 سنة زواجًا متهمة إياه بأن له علاقة مع قاصر.

واتهمت زوجها بأنه يرافق قاصرات، مهاجمةً قراره بحضور عيد ميلاد الفتاة البالغة من العمر 18 عامًا.

ومن غرائب بيرلسكوني استدعاء الشرطة السرية الإيطالية له وهو رئيس وزراء في الخامس من نوفمبر عام 2010، للمثول أمام لجنة الأمن في البرلمان بعد اتهامات له بشأن غرامياته ومغامراته النسائية التي اعتبرتها الشرطة تشكل تهديدًا على الأمن العام.

كما أبلغت الشرطة السرية أعضاء لجنة الأمن البرلمانية أن نمط حياة بيرلسكوني وعلاقاته يمكن أن تهدد الأمن القومي.

وقال رئيس اللجنة الأمنية ورئيس الوزراء السابق ماسيمو داليما: إنه من الصواب أن تستدعي اللجنة رئيس الوزراء وتسمع أقواله ردًا على ما قيل عنه. مضيفًا أنه يتعاطف

مع أفراد الشرطة «الذين تعبوا» من مرافقة شابات في رواحهن وغدوهن من وإلى قصور بيرلسكوني في روما وميلانو وسردينيا.

وكان رئيس الوزراء الإيطالي قد اتهم قبل أسبوع من هذه الأزمة بالتدخل لدى الشرطة للإفراج عن راقصة مغربية في سن المراهقة بعد توقيفها للاشتباه بسرقتها 3000 يورو ومصوغات. وأكدت الراقصة المعروفة باسم روبي أنها حضرت حفلات أقامها بيرلسكوني.

كما اتهم رئيس الوزراء بدفع 10 آلاف يورو لفتاة الليل ناديا ماكري مقابل ممارسة الجنس في قصوره في سردينيا وميلانو.

وكان مدَّعون قد استجوبوا ماكري البالغة من العمر 28 عامًا، فيما ذكرت صحف إيطالية أن مراهقات في السابعة عشرة والثامنة عشرة من العمر شاركن في حفلات جنسية في بيوت رئيس الوزراء.

ونشرت مقتطفات مسربة من إفادة ماكري تقول فيها إنها قدمت لرئيس الوزراء خدمات جنسية مرتين، وأن المرة الثانية كانت في حوض سباحة في منزله قرب ميلانو مع فتاة عمرها 17 أو 18 سنة.

وأضافت ماكري أنها ذات مرة توجهت بالطائرة إلى قصر بيرلسكوني في سردينيا مع 25 أو 30 فتاة أخرى «وكان هناك حشيش للتدخين في الغرف. وقالت الفتيات إن الماريجوانا نقلت إلى القصر بطائرة بيرلسكوني الخاصة».

وأشارت أيضا إلى أن الشابات كان يسمح لهن بدخول مقرات رئيس الوزراء الخاصة دون مرورهن بالإجراءات الأمنية المعهودة. وأن قادة الأجهزة الأمنية يشعرون بالقلق بصفة خاصة من حضور نساء أجنبيات بعضهن عاهرات من أوربا الشرقية، حفلات بيرلسكوني ومآدبه.

ومن عجائب وغرائب بيرلسكوني أنه ذات مرة اقترح على أحد مندوبي ألمانيا في الإتحاد الأوربي أن يمثل دور حارس معسكر إبادة في فيلم عن النازيين، فضجت الأوساط السياسية الألمانية وطلبت ألمانيا اعتذارًا رسميًّا.

وأصيب رئيس وزراء بولندا في تحطم مروحية، فحضر القمة الأوروبية مقعدًا على كرسي متحرك، فأخذ بيرلسكوني يتحدث عن قصته مع زوجته عندما كانا على متن مروحية تطير فوق جموع متظاهرين، فقال لها: لو ألقيت ورقة ألف يورو فإنها ستجعل أحدهم سعيدًا، ولو ألقينا ألفًا أخرى، فسنجعل اثنين سعيدين، كما أننا لو ألقينا عشرة آلاف فسنجعل عشرة سعداء، ثم توجه إلى الطيار وقال له: يمكننا أيضًا إلقاؤك أنت وإسعاد الجميع. وعلى الفور انخرط في نوبة ضحك، لكن رئيس الوزراء البولندي عبس بوجهه معتبرًا الحديث عن المروحيات وهو في حالة إعاقة منها ثقالة دم!

ذات يوم أثار بيرلسكوني زوبعة إعلامية في إيطاليا، وإثارة الزوابع هواية محببة للملياردير، عندما قال إنه خضع لعملية تجميل لإزالة التجاعيد حول عينيه بناء على نصيحة من زوجته!

وحدث عشية أحد أعياد الميلاد، أن كان بيرلسكوني يتجول في ميدان نوف الشهير، في روما، لكن هذه الجولة في بداياتها، لم تكن مصدرًا للبهجة الشخصية والمكاسب السياسية، إذ إن عامل بناء يبلغ من العمر 28 عامًا قذف بيرلسكوني بحامل آلة التصوير، وأصابه خلف أذنه، ونشرت الصحف صورًا لرئيس الوزراء وهو يضع ضمادة كبيرة على رأسه.

عامل البناء «الضارب» قال للصحفيين إن الحادثة وقعت مع سبق الإصرار والترصد، لأذن دولته، وأضاف: إنه ضرب بيرلسكوني لأنه يكرهه.. وكتب له رسالة يشير فيها إلى حالة النشوة التي انتابته خلال أدائه لـ «العلقة»!

غير أن بيرلسكوني عفا عن روبيرتو دال باسكو، الذي يقيم بالقرب من مدينة مانتو، في شمال البلاد، ويؤيد الحزب اليساري المعارض، واتصل بيرلسكوني بالشاب وأخبره أنه لن يقاضيه، ودعاه إلى زيارة روما، قائلًا: «اتصل بي في المرة المقبلة التي تزور روما فيها، وبذلك يمكن أن نتقابل، وستعلم حينها أني لا أريد الشر لأحد».

كما تحدث بيرلسكوني لوالدة باسكو التي كانت قلقة على مصير ابنها العنتري، وقال لها: «أنا أيضا لي أم».

وكالعادة أثار تصرف رئيس الوزراء جدلًا بين أنصاره ومعارضيه فقال مؤيدوه إن عفوه يدل على كرمه، وهو ما سيحظى بالاستحسان في إيطاليا الكاثوليكية، وقال أنطونيو تاجاني، عضو البرلمان الأوربي، والمنتمي لحزب إيطاليا للأمام الذي يتزعمه بيرلسكوني «لديه عقلية الأب». لكن منتقدي بيرلسكوني اعتبروا عفوه استعراضًا واستغلالًا للموقف، واعتبروه «يلعب دور الضحية».

بيرلسكوني جاء من مدينة ميلانو، قلعة الصناعة الإيطالية في الشمال، بعد أن بدأ أولى خطواته مع الثروة سمسارًا للعقارات يبيع ويشتري المنازل والدكاكين وقطع الأراضي، ثم وجد بين يديه مالًا يغري بالحصول على الوجاهة واختار أسرع الطرق: الرياضة، والفن، ووسائل الإعلام. اشترى أولا نادي ميلان الرياضي خلال الثمانينيات، وتزوج من نجمة السينما فيرونيكا وبدأ يزحف على شبكات التلفزيون ومصانع السينما وشركات الإعلان ودور النشر ليتربع على عرش أكبر إمبراطورية للإعلام في تاريخ إيطاليا، وربما في العالم، وغدا المنافس والمرادف الوحيد للأسترالي روبرت مردوخ صاحب أكبر مجموعة إعلامية تمتد من بريطانيا إلى الصين.

كل شيء في إيطاليا، شبيه بمنطق الأزياء، موضة تُجهض أخرى، حتى في الإعلام وتكوين الذوق السياسي، فقد خرجت محطات تلفزيون بيرلسكوني وأكبرها ثلاث شبكات ببرامج منوعة وجريئة ومتحركة، جعلت الإيطاليين يتسمرون أمام أجهزة التلفزيون ليتأملوا نمطًا جديدًا في الكلام السياسي الممتنع عن الحشمة فكان منهم من أحبه ومنهم من وجد فيه ضيفًا غريبًا هبط على مركز الديانة المسيحية في العالم، لكن صناديق الاقتراع شهدت له أنه موضة مطلوبة، فأسس حزبًا أطلق عليه اسم إيطاليا إلى الأمام ويلفظ بالإيطالية بكلمتي فورسا إيطاليا، ثم دخل الانتخابات ليفوز بالغالبية ويعلن رئيسًا للحكومة.

23

كيم جونغ أون..
أطعم الكلابَ عمَّه!



فوجئ العالم بإعدام الرئيس الكوري الشمالي كيم جونغ أون عمه جانغ سونغ ثايك الرجل الثاني في النظام. وأصابت العالم صدمة بعد نشر تقرير مستفيض عن إعدام جانغ بكلاب نهشت لحمه بوحشية وبطريقة لا يقدم عليها سوى حاكم تعدى مرحلة غرابة الأطوار إلى ما هو أبعد من هذا.

وبخلاف الإعدامات السابقة للخصوم السياسيين التي كانت تُنفذ رميًا برصاص المدافع الرشاشة، أمر الرئيس بتجريد عمه من ملابسه ورميه في قفص مع مستشاريه

الخمسة. ثم أُطلقت عليهم 120 كلبًا من كلاب الصيد التي جرى تجويعها في وقت سابق، فنهشت أجسامهم وأكلت لحومهم إلى آخر عظم. وتُسمى العملية «كوان جو» أو الإعدام بالكلاب.

العملية استمرت ساعة بحضور الرئيس كيم جونغ أون و300 من كبار المسؤولين.

وكان جونغ قد اتهم عمه ببيع شحنات من الفحم وموارد طبيعية أخرى بسعر مخفض.

كما وجه إليه تهمة بيع أرض مخصصة لإقامة منطقة اقتصادية وتجارية إلى دولة أجنبية في عقد مدته خمسون عامًا، بذريعة تسديد ديون. واتهمه أيضًا ببيع معادن ثمينة، مزعزعًا بذلك استقرار البلاد المالي.

ومنذ توليه الحكم وضع ديكتاتور ذلك البلد الآسيوي الصغير العالم على حافة الهاوية، مطبقًا التهديد تلو التهديد.

ويرى محللون أنه هو ابن أبيه، الأب الديكتاتور المجنون كيم جونغ إيل بصفته الابن الثالث للديكتاتور الكوري الراحل، ويبدو أن الأبناء الاثنين البكر لكيم جونغ إيل لم يكونا مجنونين بما فيه الكفاية كأبيهما، فاختار الثالث هذا ليسلمه مقاليد الحكم.. وهو ليس مماثلًا له فقط في الرعونة والاندفاع المجنون.. بل يماثله في المظهر والاهتمام، أحذيته، وبدانته، ونحو 1950 وحدة لباس النوم. مما يجعل الشك قويًّا بأنه ربما قد قامت كوريا الشمالية تجارب على الاستنساخ، ليحل الأب في الابن.

وقد سار كيم جونغ أون الابن على خطى الأب باستخدام التهديد والوعيد والتهديد بالحرب وإظهار غرابته وجنونه.

الباب الثاني



أدبــــاء وفـنـانــون

1

سلفادور دالي..
منتهى الغرابة!



في عام 1989 توفي الفنان السوريالي سلفادور دالي عن عمر يناهز 84 عامًا، وقد استحق كل الأوصاف التي أطلقت عليه كـ «العبقري المجنون» و«الفنان العجيب»، و«الرجل الذي يهذي» وغيرها من الألقاب التي تعبِّر عن غرابة أطوار شخصية دالي بالنظر إلى الأفكار والتصرفات والسلوكيات الغريبة التي ميزت حياته الفنية والنظرية، سواء في موطنه إسبانيا أو أثناء إقامته في الولايات المتحدة.

ويعتبر الفنان الإسباني الراحل سلفادور دالي من أهم فناني القرن العشرين. وهو أحد أعلام المدرسة السريالية، وهو يتميز بأعماله الفنية التي تصدم المشاهد بغرابتها وتصدمه أيضا بغرابة شخصية صاحبها، وسلوكياته وتعليقاته وكتاباته غير المألوفة والتي تصل حد اللامعقول والاضطراب النفسي.

في شخصية دالي وفي حياته وفي فنه يختلط الجنون بالعبقرية، والحقيقة بالوهم.

وعادات «دالي» شديدة الغرابة، فبالنسبة للنوم يقول: «الناس عادة تتناول الحبوب المنومة حين يستعصَى عليها النوم، لكني أفعل العكس تمامًا، ففي الفترات التي يكون فيها نومي في أقصى درجات انتظامه وروعته، فإني بتصميم أقرر أن أتناول حبة منومة، وبصدق وبدون ذرة استعارة، فإني أنام كلوح الخشب، وأستيقظ مستعيدًا شبابي ثانية». ومن مكان لآخر يعطينا «دالي» تقريرًا شبه يومي عن عمليته الإخراجية وكيف أنها تتم بسلاسة ونظافة، ويتكلم بحيرة عن عدم فهمه لإهمال المفكرين والفلاسفة لهذه العملية رغم أهميتها للإنسان.

وعشق «دالي» للذباب لا يوجد ما يبرره، فقد قال ذات مرة: يعجبني الذباب ولا أكون سعيدًا إلا حين أكون عاريًا في الشمس والذباب يغطيني.وفي موقف آخر يفاجأ بالصحفيين يحيطون به ويتذكر أنه كان قد وعد بتقديم تصميم جديد لزجاجة عطر، وأعد مؤتمرًا صحفيًّا لذلك، وبعد أن تسلم الشيك من صانع العطور، وسأله الصحفيون

عن التصميم الجديد، فوجئ بأنه نسي كل شيء عنه، فاتّبع أول ما ورد على ذهنه لينجو من هذا الموقف، تناول لمبة فلاش محترقة من أحد الصحفيين ورفعها قائلًا: إن هذا هو تصميمه الجديد، وأطلق عليه اسم «فلاش»، وهتف الصحفيون وهللوا ومعهم صانع العطور!!

الإيحاءات الغريبة التي تخلفها رسوم دالي في النفس تجعلك خارج الزمان والمكان.

رسم دالي لوحة شهيرة بعنوان «ثبات الذاكرة» Persistence of Memory 1931، يظهر فيها عدد من الساعات التي تشير إلى الوقت، وهي تبدو مرتخية وفي حالة مائعة، وتعرف اللوحة أيضًا باسم الساعات اللينة، والساعات المتساقطة، والساعات الذائبة. وفيها موقف نسبي من الوقت والزمن فيما يشبه نظرية «إينشتاين».

ويقول بعض الباحثين بأن الفكرة الأصلية لهذه اللوحة قد أتت لدالي في يوم صيفي حار. كان في منزله يعاني من الصداع بينما جالا زوجته تتسوق، بعد تناول وجبته لاحظ نصف قطعة من الجبن تذوب بسبب حرارة الشمس، وفي تلك الليلة وبينما كان يبحث في روحه عن شيء ليرسمه، شاهد حلمًا لساعات تذوب في الفراغ، عاد بعد ذلك إلى عمله الذي لم ينته بعد، حيث كان رسم المرتفعات والشجرة، وخلال ساعتين أو ثلاث كان قد أضاف الساعات الذائبة وأصبحت اللوحة كما نعرفها الآن.

ورسم دالي «تحولات نرجس المسخية»أو «انمساخ نرجس» «1937» The Metamorphosis of Narcissus: وفقًا للأسطورة الإغريقية وقع نرجس في غرام انعكاس صورته على سطح بركة صافية وأخذ يحدق طويلًا بصورته وعندما أدرك عدم قدرته على معانقة الصورة المائية، وهنت قوته فقامت الآلهة بتحويله إلى وردة.

يظهر في اللوحة نرجس جالسًا على حافة بركة من الماء يحدق إلى الأسفل. وهناك شكلٌ صخريٌّ متحلل قريب منه، يتجاوب معه عن كثب. لكن الاختلاف كبيرٌ جدًّا، صورةٌ ليدٍ تحمل بيضةً تنمو منها زهرةُ نرجس. وفي الخلف مجموعة من الرجال والنساء

العارية من مختلف الأجناس، بينما يلوح شكل شبيه بنرجس في الأفق. وقد كتب دالي قصيدة طويلة مرفقة مع اللوحة، ويبين فيها «أنه تخرج من رأس نرجس زهرة هي نرجس جديد.. جالا نرجستي».

وتبدو اللوحة مثيرة وصادمة بتشكيلاتها وألوانها .. ودلالاتها متنوعة في عمقها ورمزيتها .. وتجاور الرموز يثير ارتباطات هادفة ومعانيَ هامة .. وهي لوحة سوريالية بامتياز قابلة لعدة تأويلات.

ورسم دالي لوحة «ذيل السنونو» The Swallows Tail آخر لوحة رسمها سلفادور دالي، انتهت في أيار 1983، وقد استندت إلى نظرية «رينيه توم» الكوارثية.. وفيها غرابة ورمزية معقدة جدًّا.

وفي باريس كتب دالي سيناريو فيلم «كلب أندلسي» ويبلغ طوله 17 دقيقة وهو مزيج حلمي غريب، والمشاهد والأفكار لا يمكنها أن تثير تفسيرًا عقلانيًّا من أي نوع: شفرة موسى تفقأ عين فتاة والمعنى ربما «فقْء» كل ما هو تقليدي وسائد، رجل ينزع فمه من وجهه، بيانو تزينه جثث حمير، نمل يزحف على يد رجل، واحد في الشارع يحمل مكنسة تنتهي إلى يد آدمية يدفع بها الفضلات.. ومن الطريف أنه لا يوجد في الفيلم أي كلب أو أندلس.

وفي مقال حديث قدمته الباحثة كارولين مورفي من جامعة أوكسفورد والمنشورة في مجلة الشخصية والاختلافات الفردية، تميل إلى اعتبار دالي مصابًا باضطراب ذهاني واضطراب في الشخصية على الرغم من محاولات دالي إخفاء معلومات هامة عن نفسه في كتبه وتصريحاته الصحفية.

وتشمل أعراضه الموصوفة: هلاوس سمعية وحالات من الشك المرضي ونوبات من الغضب والعنف إضافة لهذيانات العظمة وسلوك جنسي استعراضي وإثارة جنسية ذاتية غريبة، وضحكات غير مناسبة مع تعليقات جارحة غير مناسبة، وصعوبات في التعاطف مع الآخر مع سلوك احتيالي وسادية.

وإذا وضعنا ما سبق ضمن الإطار التشخيصي للدليل التشخيصي الأمريكي الثالث يمكن إعطاء تشخيص ذهان غير نموذجي وفيه مزيج من أعراض الفصام والاكتئاب، مع عدة أنواع من اضطرابات الشخصية وهي الشخصية الزورية والفصامية والمضادة للمجتمع والهيستيريائية والنرجسية.

ويشكك باحث آخر في هذه النتائج على اعتبار أن دالي لم يتلق أي علاج نفسي، وأنه كان فنانًا ناجحًا ومبدعًا ولم يسبب له المرض النفسي تعطيلًا عمليًا. ويقترح «نظرية الغرابة المسيطر عليها» والتي تعني أن مزيجًا من الأعراض المرضية النفسية مع صفات نفسية صحية يمكن أن تسهل العمل الفني الإبداعي وأن الغرابة نفسها هي التي تسهل النجاح.

وتتضارب المعلومات حول تلقي دالي للعلاج النفسي.. وقد وردت معلومات بأن زوجته كانت تعطيه أدوية سببت له أعراضًا شبيهة بداء باركنسون، وعادة ما يكون ذلك بسبب مضادات الذهان التقليدية.

وتبين الدراسات النفسية الحديثة التي تحاول فهم العلاقة بين العمليات الإبداعية بمختلف أشكالها والاضطرابات النفسية، أن درجة خفيفة من الصفات الذهانية الفصامية أو اضطراب المزاج الدوري «هوس اكتئابي خفيف» أو اضطراب التوحد وأسبيرجر، يمكن لها أن تدعم وتفسر العمليات الإبداعية الناجحة.. وأن هذه الصفات مفيدة وإيجابية لأنها تؤدي إلى مرونة في التفكير وانفتاح في الذهن وتحمل للمخاطر، وأنها رافقت الإنسان في سيرته التطورية، وأن الفارق بين الطبيعي والمرضي هو فارق كميٌّ وليس نوعيًا.. ولكن هناك ثمن لا بد منه وهو أن البعض سيُصاب باضطراب نفسي شديد ومعطل.

2

إرنست هيمنجواي..
من البداية للنهاية!



يعتبر الروائي الأمريكي إرنست هيمنجواي من أكثر الشخصيات التاريخية غرابة على الإطلاق.

فقد كان يكره شراء ملابس جديدة، ويرفض تمامًا أن يرتدي ملابس داخلية!

وكان يرهب استعمال الهاتف جدًّا، ويحمل تعويذة في جيبه دائمًا.

وكان لديه ميل رهيب للرحلات والسفر، وخاض فترة عمل لدى المخابرات الأمريكية سرًّا، ولم يعرف أحد ذلك إلا بعد وفاته.

هيمنجواي كان الكاتب الأعلى سعرًا في زمنه على الإطلاق، ولكنه من المستحيل أن يكتب كلمة واحدة يوم الأحد تحديدًا لسبب مجهول!

كان هيمنجواي ضحية دائمة للاكتئاب وإدمان الكحوليات، ومات مُنتحرًا بطلقة رصاص من بندقيته التي كان يحتفظ بها دائمًا ويعتز بها جدًّا.. وهو المصير الذي استمده على ما يبدو من مصير والده وأخيه وأخته، الذين ماتوا جميعًا مُنتحرين أيضًا!

وهيمنجواي هو الأديب الأمريكي الكبير الحائز على جائزة نوبل للآداب في عام 1954، وأحد أشهر الرواة وكاتبي القصص في الولايات المتحدة والعالم أجمع.

صباح يوم أحد، قبل خمسين عامًا تقريبًا، تسلّل رجل ستِّيني بحذر من فراشه، خشية أن يوقِظ زوجته، وخرج من الغرفة. ارتدى ما سمّاه «رداء الإمبراطور» وتناول بندقية بعيارين اعتاد أن يصطاد الحمام بها. اتجه إلى مدخل المنزل في جبال «سوتوث» في ولاية آيداهو، ووضع الفوهة على جبينه وضغط. رحل إرنست هيمنجواي في الثاني من يوليو 1961 قبل أن يكمل الثانية والستين بتسعة عشر يومًا.

وقالت ماري ولش، زوجته الرابعة، إن البندقية انطلقت خطأ بينما كان ينظف بندقيته، ثم ظهرت الحقيقة وأنه تخلص من حياته بنفسه.

وكان السؤال: ما الذي جعل كاتبًا مشهورًا وناجحًا يتخلص من حياته بنفسه؟ وهو أيضًا المراسل الحربي السابق، وصياد الأسود السابق، ومصارع الثيران السابق؟

وفي مقال طويل بعنوان «إرنست هيمنجواي: تشريح نفسي لحادثة انتحار»، كتب كريستوفر مارتن في مجلة «الطب النفسي الأمريكي»، أن الكاتب عانى من ازدواجية المزاج وتراوحه بين الضدين، وخلل في وظائف الدماغ، وربما أيضًا سمات الشخصية النرجسية.

ودلل البحث بأن هيمنجواي ورث عن والديه نوعًا من الاكتئاب الجنوني، وأن أفراد أسرته قاموا في أربعة أجيال في العائلة بخمس محاولات انتحار نجحت منها واحدة عندما انتحر أبوه هو.

واستعاد مارتن كثرة تعرض هيمنجواي للحوادث الخطيرة، وركَّز على خبرتين من طفولته. بالغت والدته جريس في اعتماد تقليد من القرن التاسع عشر، وهو فرض ملابس البنات وتسريحة شعورهن على الأطفال الذكور أيضًا.

ودرجت على تلقيبه «الدمية الهولندية» وكانت تُلبسه ثوبًا مزينًا بالدانتيل، وأنه كان في الثانية حين تمرد على تأنيثه قائلًا إنه ليس دمية هولندية.

وفي مقابل التأنيث الأمومي، جاء الإذلال من والده، الذي ضربه بشريط الجلد المخصص لشحذ شفرة الحلاقة، وحقن الطفل غضبه واختبأ في كوخ الحديقة الخلفية وهو يصوّب بندقية إلى رأس أبيه. كان إرنست في التاسعة والعشرين حين أطلق الأب النار على رأسه بمسدّس من الحرب الأهلية. وقال مارتن إن الابن شعر بالذنب لأنه فكر بقتل والده، لكنه لام أمه. «أبغضها وتبغضني. أجبرَتْ والدي على الانتحار».

ورأى مارتن أن انهيار هيمنجواي بدأ مع انتحار والده في 1928، إذ تبعته حوادث عدة أصابت رأس الكاتب، في ما بدا تقليدًا لإصابة الأب.

واستعاد مارتن عبارة هيمنجواي الشهيرة عندما كان يتحدث عن هواية الصيد عندما قال: «أمضي وقتًا كبيرًا في قتل الحيوانات والسمك لكي لا أقتل نفسي».

هيمنجواي قال أيضًا ذات مرة للممثلة آفا جاردنر: إن الكتابة ملاذه من أمنية الموت، وإن حفلت بالعنف الذي قلَّد حياته.

ويقول هيمنجواي عن نفسه: إنه كتب روايته «وداعًا للسلاح» عن الحرب العالمية الأولى، التي رغب في التطوع للقتال فيها ورُفض طلبه لخلل في نظره.

ويقول إنه عمل سائق سيارة إسعاف وأصيب، فأحب الممرضة الأخت أجنيو فون كوروفسكي.

ويقول إنه عمل مراسلًا حربيًا في الحرب الأهلية الإسبانية وكتب روايته «لمن تقرع الأجراس» من وحيها.

ويقول إنه رأى الانكشاف الأقصى في مصارعة الثيران، وركض أمامها في شوارع بامبلونا، وكتب «موت بعد الظهر» عنها. ويقول إنه استوحى حياته في مسرحية «الطابور الخامس»، التي تناولت صحفية شجاعة تهوى جاسوسًا مقدامًا يفرط في الشرب ويتظاهر بأنه مراسل حربي.

وحين منحته الأكاديمية السويدية جائزة نوبل في الأدب في 1954، مدحت تمكنه من فن السرد، خصوصًا في روايته الشهيرة «العجوز والبحر».

وخشي هيمنجواي ألا يكتب شيئًا ذا قيمة بعد الجائزة، وبالفعل عجز عن الكتابة، وحين طلب منه كتابة عبارة واحدة عام 1961 لكتاب عن جون كينيدي، بقي الورق أمامه خاليًا. وقال لهوتشنر كاتب سيرته: «لم تعد (الكلمات) تأتي»، وبكى. ورافق الاكتئاب بارانويا رهيبة.

وحدث أنه كان في مطعم عندما رأى موظفين يعملون في ساعة متأخرة، وخُيِّل إليه أنهم عملاء فيدراليون يدققون في حسابه.

ولامست سيارته سيارة أخرى فخشي سوقه إلى السجن، وراح يهلوث وعولج بالصدمة الكهربائية.

في النهاية، حاول هيمنجواي الانتحار مرتين، وفي إحداهما سار أمام طائرة قبل توقفها.

وبعد شهرين، وفي الصباح التالي تسلّل بتؤدة من فراشه، لبس «رداء الإمبراطور»، وتناول البندقية وفجّر دماغه.



هيمنجواي مع بندقية الصيد.. نفس البندقية التي تخلّص بها من حياته.

3

جورج صاند..
البارونة «المسترجلة»!



هذه الأديبة الفرنسية أو «الأديبة المسترجلة» كما يُطلق عليها هي أغرب ظاهرة عرفها الأدب العالمي حتى إن هناك من يطلق عليها أيضًا «ظاهرة جورج صاند».

وقد اتسمت حياتها، كما رواياتها، بالجرأة والغرابة والشطط في الشذوذ، كنزوعها الغريب إلى الترجل وفضائحها الغرامية وإباحيتها في معالجة الجنس.

اسمها الحقيقي أماندين أرور لوسيل دوبين والتي لقبت لاحقًا بلقب «البارونة دوديوانت»، وعاشت ما بين عامي 1804 و1876 وهي معروفة كروائية فرنسية باسم «جورج صاند».

كانت جورج تنتمي إلى عائلة أرستقراطية، فوالدها موريس دوبين يرتبط بصلة قرابة مع الملك لويس السادس عشر، كما أنه حفيد المارشال جنرال موريس دي سايكس ابن ملك بولندا. أما والدتها فهي سيدة المجتمع صوفيا ـ فكتوريا دلبورد.

ولدت صاند في باريس لكنها عاشت بعد ذلك في بيت جدتها، وكانت قد اتخذت من هذا البيت مكانًا دارت فيه أحداث العديد من رواياتها.

عاشت صاند حياة متحررة جدًّا في بيت جدتها هذا، حتى مجيء العام 1822 وكانت في التاسعة عشرة من العمر حين تزوجت من البارون كاسمير دوديوانت واكتسبت لقب البارونة عن طريق هذا الزواج. أنجبت طفلين من زواجها، وفي العام 1831 تركت زوجها بحالة أسمتها «حالة تمرد رومانسي»، واستمر هذا التمرد لأربع أو خمس سنوات انتهت بالانفصال رسميًّا عندها أخذت أطفالها معها.

بدأت صاند تتعرض إلى انتقادات الناس حين أخذت تظهر في العلن مرتدية ملابس بموديلات رجالية، لكنها كانت تبرر اختيارها بأن هذه الملابس أكثر راحة وأقل كلفة

من ملابس نساء الطبقة الراقية في تلك الفترة. كما أن هذه الأزياء تسمح لها أن تأخذ المزيد من الحرية في ارتياد المجالس التي لا تتمكن النساء ارتيادها بأزيائهن الهفهافة وموديلاتهن شبه العارية.

القضية الثانية التي جلبت لها الانتقاد كانت تدخينها التبغ في العلن، السيجار أو الغليون، وكان ذلك غير محبذ في القرن التاسع عشر حتى بالنسبة لعامة النساء فما بالك بنساء الطبقة الراقية، وهن أشد تمسكًا بالتقاليد الأرستقراطية!؟

وبسبب حكم الانفصال الذي حصلت عليه من زوجها، أضف عليه قضية الملابس والتبغ جعلها تحت ملاحظات قاسية، وأجبرها على التنازل عن بعض امتيازاتها كبارونة.

ومن أشد الخصوم مجابهة لها كان الشاعر الفرنسي الشهير بودلير فهو يصفها بقوله: «إنها غبية، ثقيلة وثرثارة، وحقيقة أن هناك بعض الرجال الذين يعجبون بهذه الوقحة دليل على أن في زماننا رجالًا لم تعد تهمهم قِيَمَ الرجال».

وبسبب حالة الصراع الحاد بينها وبين المجتمع، لم يعد يهمها رأي الناس فيها، أو هكذا أرادت أن توحي، لأنها ومنذ هذا الوقت بدأت بإقامة العديد من العلاقات المعلنة مع الرجال.

فقد أقامت علاقة مع الروائي الفرنسي (جول ساندو) عام 1831.وأقامت علاقة مع الكاتب المسرحي والباحث التاريخي وكاتب القصة بروسبير ميريميه عام 1833.

كما أقامت علاقة مجنونة مع الشاعر الفرنسي ألفرد دي موسيه ولكي تهرب معه من مشاكل عشاقها الباقين، أخذته وغادرت فرنسا إلى إيطاليا في رحلة، حين وصلا إيطاليا أصيب دي موسيه بحمى التيفود، وكان محمومًا وعليه ملازمة الفراش. أحضرت هي له طبيبًا ووضعت له الدواء قرب رأسه ثم غادرت إلى خارج البيت لقضاء السهرة مع الطبيب!



الأديبة البارونة جورج صاند وشوبان أحد علاقاتها الفضائحية.

4

هولدرلين..
40 عامًا من العزلة!!



ما الذي يحصل للعبقري.. ولماذا ينتقل من النقيض إلى النقيض: أي من أعلى القمم إلى حافة الهاوية؟

لماذا يتميز العباقرة بشخصيات غريبة أو خطرة جدًّا من الناحية النفسية: أي من ناحية التوازن العقلي أو بالأحرى اللا توازن؟

لا أحد يعرف.. وهل هناك تفسير لسر العبقرية؟ كل ما نلاحظه هو غلبة هذه الخصائص عليهم.

من هؤلاء الذين اهتم بهم الأطباء النفسانيون بدراستهم جيدًا لغرابة أطوارهم التي بلغت حد الجنون حالة الشاعر الألماني الأشهر هولدرلين، ذلك الشاعر الكبير الذي جُنَّ بعد الثلاثين بقليل.

واتفقوا جميعًا على القول بأنه كان مصابًا بعصاب خطير جدًّا يصل إلى حد انفصام الشخصية.

فكان يقول مثلًا بأنه أصبح شخصًا آخر، ولم يعد له نفس الاسم. وراح يخشى البشر ويرتجف عندما يراهم ويقدم لهم كل آيات الخضوع والذل ويعتذر منهم بدون أي سبب، كأنه مذنب أو مجرم أبدي!

وكان ينادي أي شخص يزوره: سيادتكم، جلالتكم، أعتذر لفخامتكم، إلخ... وأصبح مهزوزًا لا يثق بأي شيء تقريبًا. وراح يعتزل كليًّا وينطوي على نفسه، وظل معتكفًا أكثر من أربعين سنة حتى مات.

وعندما كنت تقترب من غرفته كنت تسمع صوتًا عاليًا فتعتقد أن عنده أحد الزوار. ولكنه في الواقع كان يتحدث مع نفسه ... مونولوج داخلي لا بداية له ولا نهاية..

ومن خلال دراسة شخصية هولدرلين أجمع الأطباء النفسانيون على أن الجنون يختلط بالإبداع لدى الشخصيات الاستثنائية إلى حد أننا لا نستطيع أحيانًا التمييز بينهما.

فالجنون الكامن هو الذي يحرض على الإبداع، ولكن إذا ما زاد على حده فإنه يقتل الإبداع الذي يتحول عندئذ إلى مجرد هذيان.

وهذا ما حصل لهولدرلين. فالثلاثون سنة الأولى من عمره كانت تمثل المرحلة الإبداعية المتفجرة حيث قدم للشعر الألماني بعضًا من أشهر قصائده، والثلاثون أو الأربعون سنة التالية كانت تمثل المرحلة الجنونية الكاملة حيث انقطع عن الإبداع.

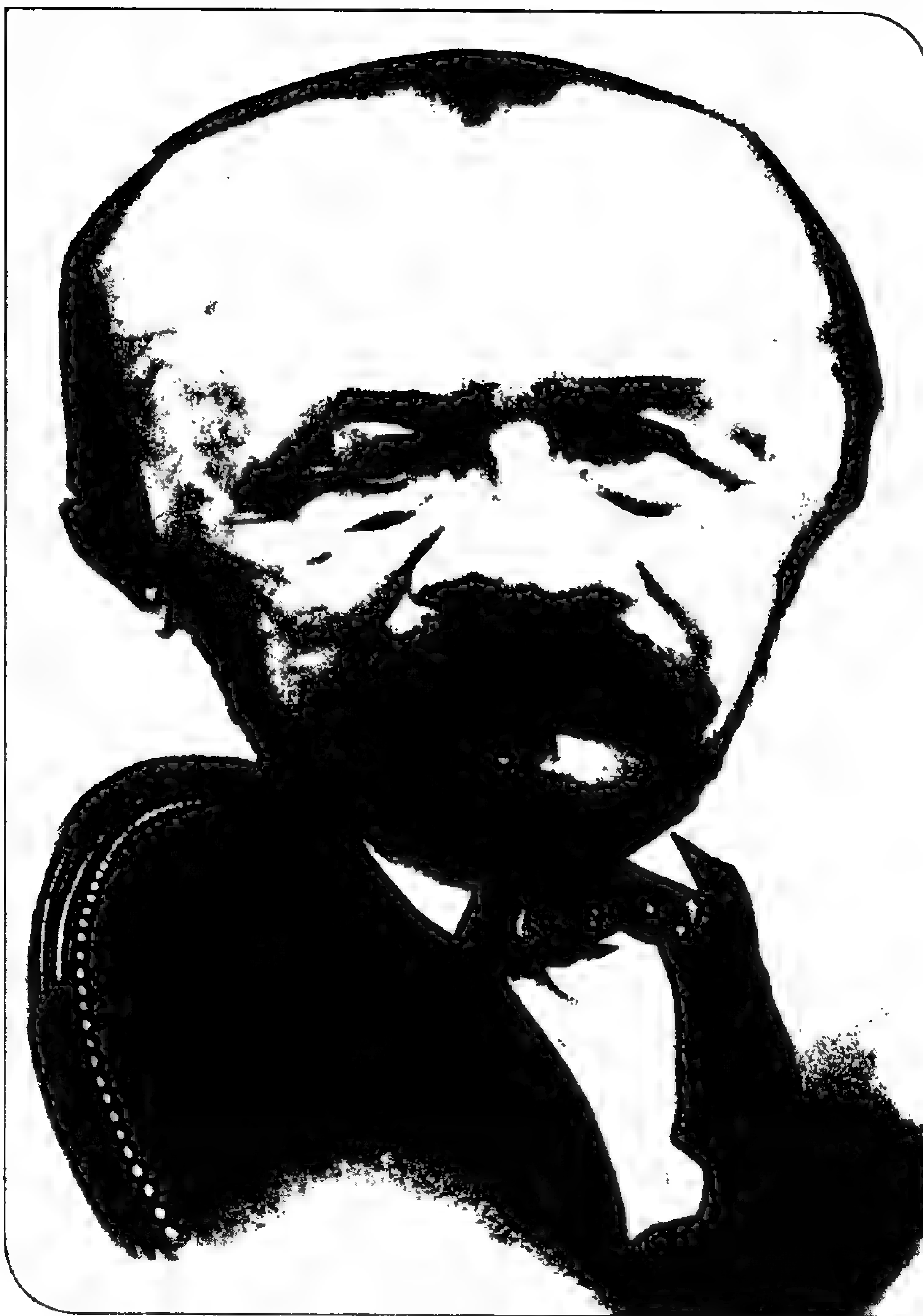
ولكن بينهما كانت هناك مرحلة وسطى مترجرجة كتب فيها بعضًا من أجمل القصائد الاستسلامية. كان يخربش على الورق خربشة.. وهي التي ترجمها الفرنسيون ونشروها تحت عنوان: قصائد الجنون لهولدرلين.

وبالتالي فالجنون هو انعدام القدرة على الإبداع كما يقول ميشيل فوكو. يظل العبقري غير مجنون ما دام قادرًا على الإنتاج حتى ولو بدا مهتز الشخصية أو غريب الأطوار أو فاقدًا للتوازن. ولكنه يصبح مجنونًا بالفعل عندما يتفكك كليًّا ويصبح عاجزًا عن إبداع أي شيء متماسك.

وبالتالي فهناك جرعة معينة من الجنون مفيدة جدًّا للإبداع، ولكن لا ينبغي أن تزيد على حدها.

5

جيرارد دو نيرفال..
وأصوات العالم الآخَر!



من أغرب الشخصيات التي عرفها الفرنسيون في تاريخهم شاعرهم الكبير جيرار دو نيرفال، ولا يزالون يتناقلون حتى يومنا هذا غرائب وعجائب هذا الرجل الذائع الصيت في تاريخ الأدب الفرنسي.

من غرائب هذا الشاعر أنه كان يكتب روائعه الخالدة بين إقامتين إما في مستشفى المجانين أو في المصحة العقلية. وكان مرضه من نوع هذيان الهوس والكآبة العميقة. أي أحيانًا تزداد حماسته وتتهيَّج طاقاته الإبداعية، وأحيانًا أخرى تنطفئ فينقبض ويكتئب ويصبح عاجزًا عن كتابة حرف واحد أو التواصل مع أيٍّ شخص.

وهذا ما يدعى بالجنون الدوري، أي الجنون الذي يجيء من وقت لآخر، وبحسب فصول السنة أو شهورها. ثم انفجر جنونه بشكل كامل بعد عودته من رحلة إلى إيطاليا وبلجيكا.

وتحول إلى عالم روحانيات أو مُناجٍ للأرواح: أي أصبح يسمع أصواتًا آتية من العالم الآخر.

بعدئذ تحول هذيانه إلى نوع من جنون العظمة. وراح يعتقد أنه من نسل أباطرة الرومان، وأن له قصورًا في الريف الفرنسي، وهو الذي كان لا يمتلك حتى سقيفة يأوي إليها في باريس (كان يسكن عند عمته).

ورغم هذيانه وجنونه، إلا أنه استطاع أن يكتب في أواخر حياته قصة رائعة ومرعبة في الوقت ذاته هي: أوريليا.

وقد تحدث فيها عن جنونه، ونزوله إلى الطبقات السفلية للجحيم، والعذاب النفسي الذي لا يطاق.

ولكنه تحدث أيضًا عن الرؤيا الخارقة التي رآها في المنام حيث تجلت له أوريليا كأجمل

ما تكون وقالت له بأنها تحبُّه وهدأت من روعه وجنونه. إنها رواية خيالية شعرية يختلط فيها الواقع بما فوق الواقع والعالم الأرضي بما وراءه.

ومن هذا العالم الآخر كانت أوريليا تتجلى له وتناديه بكل لهفة ومحبة قائلة: «أنا أمّك، أنا كل النساء اللواتي أحببتهن على مدار حياتك .. فلا تخف. نحن معك». كان جيرار دونيرفال إنسانًا طيبًا، ولا ريب في أنه من أصفى وأنقى الأصوات التي عرفها الشعر الفرنسي على مدار تاريخه كله. ولكنه يعيش تناقضًا داخليًّا عجيبًا لا فكاك منه.

ولد جيرارد دو نيرفال في باريس عام 1808. ينال الشاعر في عمر التاسعة عشرة شهرة واسعة بسبب ترجمته لمسرحية «فاوست» للشاعر الألماني جوته حين يعلن الأخير أنه استمتع بقراءة الترجمة الفرنسية.

لقاءُ الشاعر مع الممثلة المسرحية جيني كولون في العام 1834 سوف يغير مسيرة حياته. لقد أحبَّ الشاعرُ تلك المرأة حبًّا عميقًا، لكن ذلك الشغف ينتهي عندما تتزوج الممثلة رجلًا غيره، مما يقلب حياة الشاعرِ رأسًا على عقب فتعتل صحته النفسية إلى الأبد، ويدخل دو نيرفال بعدها في هذيان بين الحين والآخر وتأخذه موجات الجنون التي يدخل على إثرها المستشفيات فلا يجد المواساة إلا في الكتابة والإبداع ... لكن (دونرفال) لا يجد الخلاص في الكتابة بل ينتحر، وينتهي به الأمر معلقًا بحبلٍ في شارعِ «المصباح القديم» بالقرب من حي «شاتليه» في باريس عام 1855.

6

شوبان..
الشامبانيا في الحذاء!



لم يعرف تاريخ الموسيقى فنانًا عظيمًا كان غريب المسلك والطباع خاصة مع المرأة كما هو الحال مع الموسيقار العالمي الراحل شوبان.

كره شوبان المرأة واحتقرها واحتقر نفسه إذا كان معها. وكان يرى كل امرأة كأنها أمه أو أخته.. ولذلك فالاقتراب منها كان يعتبره حرامًا، والزواج منها حرام حرام.. ولأنه حرام فهو لم يكن يشعر بأية رغبة، ولايقرب المرأة أو يحادثها إلا مكرهًا مرغمًا!

وقد تسببت غرابة أطوار شوبان مع حواء إلى جر المصائب عليه، فمن النساء من حاولت الإيقاع به، ومن النساء من حاولت النيل منه، ومن النساء من تقربت منه للاستهزاء به.

الأديبة الفرنسية جورج صاند الغريبة الأطوار أيضًا ولكن على طريقتها قد طاردته وقطعت عليه الطرق والغريب أنها علمته الأفيون، وكان يندهش كيف أن هذه امرأة ويقول: أشك في أنها امرأة، بل هي أكثر رجولة مني!

وقد دامت العلاقة بينهما تسع سنوات، هي تطارده وهو يزداد احتقارًا لها ولكل بنات جنسها.

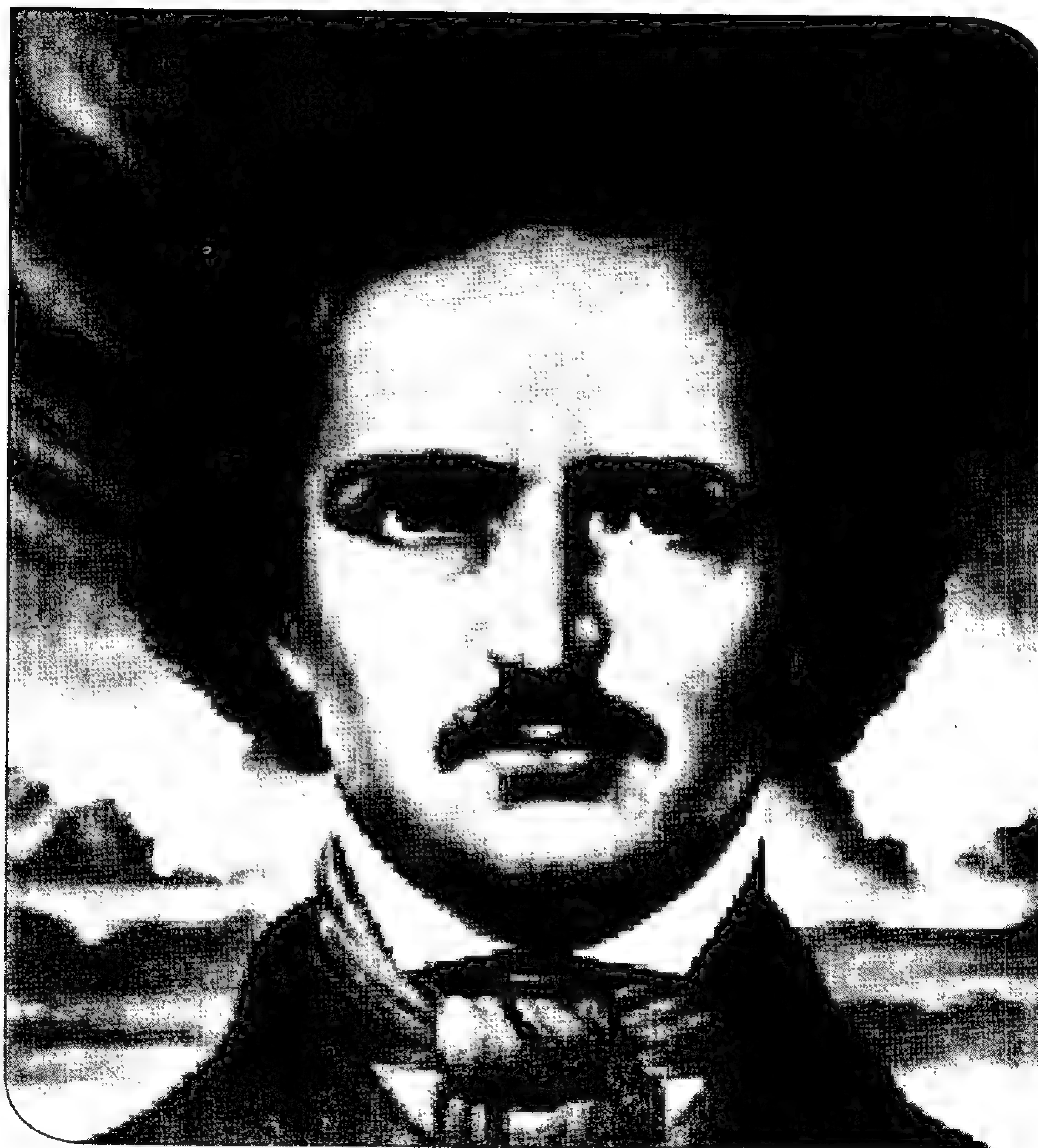
وكانت ابنة جورج صاند تصفه بقولها: شوبان الذي لاجنس له ولا جنس معه!

ومن غرائب شوبان ما قاله بالحرف الواحد في مذكراته عن المرأة: أنا ابتعدت عن المرأة وأنا في كامل قوتي ولكن كان لا بد أن أصاب بالسل، لأضمن أن تهرب المرأة مني.. فأنا الآن في وحدة تامة.. وهذا هو الوضع المثالي لكل فنان يريد أن يبدع! وليس صحيحًا أن المرأة هي مصدر الوحي، وإنما احتقارها هو مصدر الإلهام.. فاحتقرْها تعش عظيمًا!

وبعد وفاته اكتشفوا بأنه يحتفظ بين أوراقه بحذاء صغير.. إنه حذاء أول فتاة أحبها، وكانت في الثانية عشرة من عمرها.. وقد تركت له هذا الحذاء واختفت مع رجل آخر.. وكان يخرج الحذاء من أوراقه ويصب فيه الشامبانيا ويشرب ويرفعه إلى أعلى من رأسه قائلًا: في صحتك يا أجمل الناس وأكثرهن كذبًا وخداعًا.. أنتن جميعًا كذلك!

7

إدجار آلان بو..
أغرب أدباء أمريكا!



بعد قرن ونصف على رحيله، إدجار آلان بو لا يزال أغرب شخصية في تاريخ الأدب الأمريكي.

وعلى مدار العقود تباينت حياله مواقف الأدباء والشعراء، فمجَّده على سبيل المثال الأدباء الفرنسيون باعتباره مؤسس الشعر الحديث والشعر الرمزي خاصة، بينما صرفه الكثير من الأدباء في الولايات المتحدة عن أذهانهم، كما ضجر منه كثيرون لما وجدوه في كتاباته من غموض وفوضى ورتابة.

إدجار آلان بو شاعر وقاص تشتم في شعره ونثره رائحة القبور، وُلد لممثلين متجولين، ولم تمض سنواته الثلاث الأولى حتى كان والده دافيد بو قد هجر أسرته وكانت أمه قد ماتت معدمة بالسل، ليؤخذ الطفل إدجار إلى بيت تاجر من تجار ريشموند بولاية فرجينيا يدعَى آلان وهو الاسم الذي أضافه إدجار إلى اسمه فيما بعد، ولم يتبن التاجر الطفل رسميًّا، فضلا عن علاقتهما التي كان الاضطراب طابعها.

في فبراير عام 1826 دخل بو جامعة فرجينيا، وسرعان ما أثقلته الديون لإدمانه القمار والخمر، مما دفع متبنيه إلى إخراجه من الجامعة في ديسمبر من العام نفسه.

وفى 3 أكتوبر 1849، تم العثور على بو في شوارع بالتيمور مخمورًا يهذى، «في محنة كبيرة، وفي حاجة إلى مساعدة فورية»، وفقًا للرجل الذي عثر عليه، جوزيف جورج ووكر.

وتوفي بو بعدها بأيام في الأحد 7 أكتوبر 1849، وعثروا عليه ميتًا في الشارع وهو يرتدي ملابس غريبة تعود لقرن مضى!

8

أوسكار وايلد..
من قمة الأدب إلى قاع الرذيلة!



الغريب في شخصية هذا الأديب الأشهر في التاريخ أنه أمات موهبته وهي في قمة تفجُّرها. الأغرب أنه وبعد عدة خطايا لا تُغتفر حُكم عليه بالإعدام أولًا ثم خُفف الحكم إلى سنتين سجنًا، ولكنهما كانتا كافيتين لكي تقضيا على موهبته أولًا ومن ثم تنهيان حياته بشكل تراجيدي مسرحي.

ورغم مرور أكثر من قرن على رحيل أوسكار وايلد إلا أن حياته والطريقة التي انتهت بها جعلته من أغرب الشخصيات التي عرفها الأدب العالمي.

فبسبب الشذوذ والإدمان هجر زوجته الكونتيسة لويد ومعها هجر ابنتيه سيول وفيفان من مواليد 1886 وقطع علاقاته بجميع أفراد عائلته وأصدقائه بعد أن أصبح متيمًا بحب فتى من أسرة اللوردات، وهو الأمر الذي أدى به في النهاية إلى مواجهة المحكمة التي كشفت عن طبيعة العلاقات الشائنة، وأدين بالاعتداء على قاصر فأصدرت حكمها عليه بالإعدام أولًا، ومن ثم تخفيف الحكم إلى السجن لمدة سنتين مع النفاذ.

وخرج وايلد من السجن سنة 1897 محطمًا عاجزًا، بائسًا ويائسًا من مواصلة الكتابة أو الاندماج مع المجتمع من جديد فمات معها إبداعه وآثر العزلة بعيدًا، حتى عن موطنه، فطمس ماضيه وهويته وغادر بلده إلى فرنسا، وهناك عاش تحت اسم مستعار هو سابستيان ملموث منزويًا في فندق بباريس، وكان موته بعد خروجه من السجن بثلاث سنوات فقد مات سنة 1900 وحيدًا وفقيرًا وغريبًا ودُفن حتى دون مراسم جنائزية أو وداع.

فأوسكار وايلد المولود سنة 1854 في دبلن بأيرلندا هو الابن الثاني في أسرته، طويل، قوي البنية، وتبدلت صورته على وسامته التي خلطها مع نرجسية عالية استمدها من والدته جين وايلد التي دأبت على تدليله بإفراط، الشاعرة التي تميل إلى الإغواء وتدفعه إلى النظر إلى الحياة على أنها إنجاز، فجعل من كل شيء مشهدًا حتى إنه كتب يومًا يقول:

«أنا أوقظ التخيّل في قريني لكي يبدع الأساطير والخرافات من حولي». وكصورة تكميلية وظاهرية لنرجسيته فإن ملابسه لم تكن يومًا من صنع الخياطين العاديين وإنما من خلال مصممي أزياء المسرح حيث كان يشعر أنهم الأكثر فهمًا للمؤثرات، وكان يضع وردة عباد الشمس على ثقوب أزراره، كما كان يزين غرفته بالزنابق وريش الطاووس، وعند سفره إلى كندا وأمريكا ليحاضر في جامعاتها وعندما وصل إلى نيويورك صرح لرجال الجمارك قائلًا: ليس لديّ ما أصرح به سوى عبقريتي!

أما والده الجراح البريطاني وليام وايلد الذي وجد نفسه يومًا أمام فضيحة موازية لفضيحة الابن أوسكار وتناولتها الصحافة في حينها سنة 1864 عندما ادّعت إحدى مريضاته- ماري ترافرز- أنها خُدرت واغتُصبت من قبل الأب. كانت تلك هي أهم الشخصيات التي أثّرت في أوسكار الشاب المتخرج حديثًا في جامعة أكسفورد الشهيرة فكانت مع رغبته الخارقة بالنجومية من أهم عوامل الاندفاع نحو حياة عبثية أودت به إلى تلك النهاية التراجيدية. كان يومًا الناطق باسم الحركة الجمالية ومن أبرز دعاة «الفن للفن».

أهم مؤلفاته: صورة دوريان جراي، مروحة الليدي وندمير، سالومي، امرأة بلا أهمية، زوج مثالي، أهمية أن تكون أرنست، شبح كانترفيل، الأمير السعيد.

وقد صدر حديثًا في بريطانيا كتاب بعنوان «السّيرة الفضائحيّة والمأساويّة لوايلد» للكاتب فراني مويل، وهي طبعة خصّها الناشر والكاتب جون موراي بقراءة تبرز جوانب خفيّة من حياة زوجة الكاتب والشاعر الأيرلندي الشهير أوسكار وايلد الذي اشتهر في حياته بمغامرات، وبفضائح أخلاقيّة وجنسيّة قادته إلى السّجن، وشوّهت سمعته في جميع أنحاء أوربا بعد أن قدم نتاجًا رائعًا.

9

فردريك نيتشه..
عبقرية الجنون!



رغم شهرته وذيوع صيته كفيلسوف وكاتب، فقد كان نموذجًا غريبًا من البشر. وكما كانت شخصيته غريبة، كانت حياته أيضا غريبة. أما الطريقة التي انتهت بها حياته فأغرب!

من أغرب ما يمكن أن تلحظه في شخصية نيتشه أنه كان يحب المرأة بجنون، ويكرهها أيضًا بجنون وفي آن واحد، وربما بسبب هذه الازدواجية العجيبة قرر في النهاية أن يتخلص من حياته.

ومما يُعرف أيضًا عن هذا الفيلسوف الألماني الأشهر صاحب مبدأ «البقاء للأصلح» أنه كان انطوائيًّا حيث عاش منعزلًا عن المجتمع وكان لا يتحدث إلا مع الحصان الذي يملكه، وعاش آخر 12 سنة من عمره في مستشفى المجانين.

نوبات جنون نيتشه جعلته يمشي عاريًا في الشوارع، حيث وصل لحالة مزرية لم يكن يتخيلها أحد، ليتحول إلى مسخ بشري وهو صاحب الإسهامات الفلسفية العظيمة حتى وإن اختلف البعض مع ما حملته من فكر جامح.

«لست من أولئك الذين يعيشون ويموتون دون أن يتركوا شهادة أو أثرًا على مرورهم فوق هذه الأرض.. هناك تفاوت هائل بين عظمة مهمتي والإمكانيات العقلية المحدودة للصغار المعاصرين لي .. أنا أعيش فقط على الرصيد الذي أوليه لنفسي .. على إيماني الكبير بذاتي».

هذه العبارات كتبها نيتشه عن نفسه، الذي يعد أحد أهم الفلاسفة في تاريخ الفكر الإنساني وهي عبارات تعكس «بارانويا جنون العظمة» المرض الذي فتك في النهاية بهذا الفيلسوف.

تطرف نيتشه وغرق في العدمية والتشاؤم والراديكالية.. فصار وحيدًا بلا أصدقاء، ولم يتزوج.

وفي كل مرة كان يتقرب فيها إلى امرأة كانت ترفضه، ووصل إلى مرحلة أعلن فيها حربًا شعواء على كل الناس، وكل الأفكار، فاقدًا الحد الأدنى للتكيف مع البشر.. ونسى كيف يصبح إنسانًا فصار يأكل في وحدته وعزلته نفسه بنفسه.. وعبر عن ذلك في رسائله إلى أخته قبل جنونه: «إني أشتاق إلى الكائنات البشرية.. وأبحث عنهم.. ولكني دائمًا لا أجد غير نفسي .. الآن لم يعد أحد يحبني .. فكيف أحب الحياة؟!».

لقد ذهب نيتشه بعيدا بعيدًا في تضخيم ذاته، فها هو يقول: «إن من يعرف كيف ينعم بأنفاس كتابي يشعر بأنها أنسام السمو ونفحات القوة».

وكتب عن نفسه أيضًا: «إن في أسلوبي رقصًا ورماحًا وطعنًا ولغتي سخية كريمة وعصبية عنيفة».

ومن غرائب نيتشه أنه أعلن حربًا شعواء على الجميع وكفر بالجميع، وجعله جنون العظمة لا يجد في الكون إلا نفسه ولم يسلم منه لا الأديان ولا الأنبياء خاصة المسيح وتحول إلى الإلحاد وأصبح يطلق عليه «الملحد المجنون».

وبعد انهيار عقله بدت العصبية جلية حتى في ضحكته. ولا شيء يصور لنا مدى ما وصلت إليه حالته أكثر من قوله: «ربما أعلم أكثر من غيري السبب في أن الإنسان هو الحيوان الوحيد الذي يضحك، لأنه وحده الذي يتألم أشد الألم الذي أجبره على اختراع الضحك».

وقد أثر مرضه وضعْف بصره الذي أوشك أن يقترب به من العمى على انهيار عقله، وأخذت تطارده أوهام العظمة والاضطهاد، فقد أرسل أحد كتبه إلى صديق له مرفقًا بكلمة يصف فيها الكتاب بكونه أعظم كتاب ظهر في العالم، وملأ كتابه الأخير بالإطراء

والثناء على نفسه، وقال: «إن المستقبل سيقسم الماضي إلى ما قبل نيتشه وما بعده».

وكانت الضربة الكبيرة التي حلت بنيتشه هي التي وقعت له في عام 1889، لقد كانت ضربة الجنون وراح يتعثر في عماه في غرفته وأخذ يكتب رسائل بدا فيها الجنون واضحًا، فأرسلوه إلى مستشفى الأمراض العقلية لكن سرعان ما جاءت أمه العجوز لتأخذه معها ليعيش تحت عنايتها.

وبقي معها إلى أن توفيت وأخذته أخته ليعيش معها. وحدث أن صنع له أحد النحاتين تمثالًا رقيقًا ظهر فيه ذلك العقل الجبار الذي امتاز به سابقًا ضعيفًا محطمًا.

والدارسون لأعمال نيتشه منهم من يعكف على دراسته باعتباره نموذجًا لحالة من حالات «جنون الهذيان».

الباب الثالث



لصوص ومحتالون

1

جون ديلينجر..
غرابته في هدوئه!



يعد جون ديلينجر صاحب السجل الأغرب بين جميع لصوص البنوك الذين عرفتهم أمريكا، ذلك لأنه كان وهذا هو -وجه الغرابة في شخصيته- أهدأ لص على وجه الأرض.

جون ديلينجر أشهر لص مصارف في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ولعل شخصيته المثيرة للجدل جعلت الكثيرين يستوحون منها قصصًا (وسيناريوهات) فنية.

ومن الألقاب التي أطلقها الأمريكيون على هذا اللص لقب «الأرنب» لحركاته الرشيقة وقدرته على الهروب من الشرطة في كل مرة يقوم فيها بالسرقة دون أن يتمكن أحد من ملاحقته.

ومن غرائب شخصية ديلينجر أنه يكاد يكون اللص الوحيد الذي له محبون وأشخاص يرون أنه لا يستحق أبدًا النهاية التي ألمت به، فهو اللص ذو القلب الطيب الذي كان يساعد الفقراء من خلال السرقة متشبهًا في ذلك بشخصية روبن هود، في حين يرى آخرون أنه لص استغل الظروف الصعبة التي مرت بها بلده ليستبيح أموال الآخرين.

وفي ثلاثينيات القرن الماضي سطع نجم ديلينجر كأشهر سارق بنوك في أمريكا، ومما زاد من شهرته فترة الكساد التي عصفت بأمريكا. ولأن الأمريكيين كانوا يلقون باللوم على البنوك باعتبارها سببًا أساسيًّا للكساد الاقتصادي في بلدهم لذلك تحول إلى بطل شعبي، خاصة أنه كان أحيانًا يسرق البنوك ويعطي من الأموال المسروقة -كما أسلفنا- للفقراء.

لم يكن ديلينجر أحمَق، وأدرك أن أسلوب اللصوص الذين سبقوه في السرقة كان قد عفَى عليه الزمن.

فلقد أصبحت البنوك أكثر تأمينًا من ذي قبل، وصار الدخول إلى البنوك وسرقة ما فيها أمرًا شبه مستحيل في ظل وجود أنظمة مراقبة وتوازن محكمة.

كان ديلينجر مخططًا ماكرًا، كان يضع خططًا محكَمة بهدف الوصول إلى المعلومات المتعلقة بالبنوك وكان يدرس مواقع هذه البنوك بدقة.

في بعض الأحيان، كان يقف كبائع أجهزة إنذار للبنوك حتى يتسنى له الوصول إلى المعاملات الداخلية للبنك.

وفي بعض الأحيان كان يدعي أنه مخرج أفلام يبحث عن مواقع محتملة لفيلم قادم يتناول سرقات البنوك.

وبعد أن يتمكن من الدخول إلى البنك وجمع كل المعلومات الضرورية، يجتاح البنك مع جماعته ويقوم بتنفيذ السرقة كاملة في وقت قصير جدًّا. كانت السرعة عنوان لعبته، وكان جيدًا في هذا.

تمثلت خبطة ديلينجر الكبرى في سرقة البنك الوطني المركزي في إنديانا، والتي خرج منها بما يقرب من مليون دولار نقدًا.

وكانت النهاية يوم 22 يوليو 1934 حيث دعا «ديلينجر» صديقتين له من بينهما «ساج» ليشاهدا فيلمًا في السينما وأثناء وجودهما بالداخل كان رجال المباحث في الخارج ورآهم ديلينجر فحاول الفرار، إلا أن المباحث أخذت تطارده وتبادلا إطلاق النار حتى أردوه قتيلا.

ويقدر حجم المبالغ التي قام بسرقتها طوال مسيرته بملايين من الدولارات استولى عليها من بنوك متعددة على امتداد الغرب الأوسط.

باختصار، كان جون ديلينجر هادئًا إلى درجة أن جوني ديب وحده هو من يمكن أن يجسد شخصيته وهذا ما حدث فعلا في فيلم Public Enemies الذي قدمه في عام 2009.

2 أمير المحتالين..
يبيع السمك في الماء!



ربما يكون هذا الرجل هو النصاب الأغرب في التاريخ. وربما يكون وجه الغرابة في شخصية هذا الرجل هو أفكاره العجيبة التي لا تخطر على بال أحد، وكذلك الطريقة التي يتبعها لتحويل الفكرة المجنونة الغريبة العجيبة إلى واقع تسقط فيه الضحية في شباكه وبمحض إرادتها، واثقة مطمئنة إلى أنها فازت بصفقة العمر، حتى إن الصحف لقبت هذا النصاب بـ «أمير المحتالين» و«الداهية» الذي يستطيع أن يبيعك الهواء وتشكره!

الكونت فيكتور لستنق يعرف -تاريخيًّا- بأنه الرجل الذي باع أحد أكبر معالم العالم وأشهرها مرتين. وهذا المعلم أو الأثر ليس تمثالًا أو تابوتًا أثريًّا وإنما من الأهمية والضخامة واستحالة بيعه بحيث يكون مجرد التفكير في بيعه شذوذًا أو ضربًا من الجنون. هذا الأثر أو المعلم الأشهر في أوربا هو برج إيفيل أهمُّ معالم عاصمة النور باريس.

وهذا النصاب المحتال لا يحمل لقب كونت وإنما منح نفسه لقبًا من ألقاب النبلاء عندما أطلق على نفسه لقب كونت، حتى يضفي على نفسه حالة من الاحترام والمصداقية، كجزء من خطته لاكتساب ثقة الآخرين وهي أحيانًا -كما كان يراها- خطوة ضرورية من خطوات الاحتيال.

وتبدأ الحكاية في أحد الأيام عندما قرأ فيكتور دراسة في إحدى الصحف عن مدى تكلفة صيانة وصبغ برج إيفل واستنزافه ميزانية الدولة من حيث كونها دولة قد خرجت للتو من حرب ضروس، فلمعت فكرة في ذهن فيكتور وأخذ يدرسها وبدأ في تطبيقها.

فكرة بيع البرج بدأت في رأس هذا النصاب عندما قرأ الدراسة. فما كان من فيكتور إلا أن سارع بعمل هوية حكومية مزورة وقام بتلفيق قصة بيع البرج ووجه دعوة لستة من أكبر تجار خردة الحديد لاجتماع في أحد الفنادق.

وكانت الخطوة الأولى في تنفيذ خطته الشيطانية هي الاتفاق مع أحد أصحاب المطابع

ليعد له كمية من الأوراق التي تحمل في أعلاها اسم «وزارة البريد والبرق الفرنسية»، وهي الوزارة التي كانت تشرف في تلك الأيام على أمور برج إيفل.

وما إن حصل فيكتور على تلك الأوراق حتى استخدمها في مكاتبة عدد من أشهر تجار الحديد والخردة في باريس فأرسل لهم خطابات على هذا الورق الذي يحمل اسم تلك الوزارة يدعوهم لاجتماع هام في غرفته في فندق كريلون بباريس حيث يقيم، وذكر فيكتور لاستنج في خطابه لهؤلاء التجار أنهم بصدد معرفة خبر بالغ الأهمية والحساسية الخاصة التي تحول دون الكشف عنه بشكل علني بالصحف.

وحدث أن حضر إلى جناح فيكتور في الموعد المحدد واستقبلهم مدعيًا أنه وكيل وزارة البريد والبرق، وكان إلى جواره محتال آخر من أعوانه يدعي روبرت توريلون على اعتبار أنه سكرتيره الخاص.

أنصت تجار الحديد باهتمام لفيكتور الذي كان يحدثهم بوقار وثقة ليقول لهم إن وزارة البريد والبرق الفرنسية قد قررت هدم برج إيفل بسبب وجود أخطاء هندسية وبسبب ما تتحمله من مبالغ طائلة في أعمال الصيانة.

واستطرد فيكتور يقول: إن الوزارة بطبيعة الحال تعمد إلى السرية والحيطة في هذا الشأن حتى تتجنب العواقب السياسية لمثل هذا الإجراء، نظرًا لأن برج إيفل كما هو معروف يعد واحدًا من أبرز المعالم التي تميز باريس وخشية ما قد يسببه هذا القرار من ردود فعل، فلجأت إلى اتخاذ إجراءات بيع البرج كحديد خردة ولكن بطريقة سرية، علمًا بأن الحديد المطروح للبيع من مخلفات هدم البرج لن يقل عن سبعة آلاف طن.

وقال فيكتور إن الوزارة عندما تنجح في بيع هذا الحديد بمبالغ كبيرة وعندما تحصل على مكاسب مالية فإن ذلك من شأنه أن يقلل من ردود الفعل الجماهيرية السلبية، خاصة عندما تعلن الوزارة عن عزمها استخدام حصيلة البيع في تنفيذ برامج إصلاحية تعود بالفائدة على الجمهور.

ورافق فيكتور التجار الأثرياء في جولة بالبرج وهو لا يكف عن الحديث عن

تفاصيل فنية وتكنولوجية تتعلق بالبرج والحديد الذي صنع منه، وهي تفاصيل كان قد أعدها وجمعها مسبقًا، وعندما عاد فيكتور مع جماعة التجار إلى حجرة الاجتماعات كان كل منهم يفكر في مقدار العطاء الذي يمكن أن يقدمه ويضمن به أن يكون الحديد من نصيبه، وطلب فيكتور منهم أن يقدم كل منهم العطاء الذي يريده على الفور رغبة منه في الإسراع في هذه العملية.

لم يكتفِ (فيكتور) بما قام به من خطوات، بل لجأ إلى تنفيذ خدعة جانبية يستطيع من خلالها امتصاص أموال واحد من هؤلاء التجار الأثرياء وهو التاجر الثري والشاب الطموح أندريه بوسون، الذي كان يحاول جاهدًا أن يثبت أقدامه في عالم التجارة والثراء ووجد فيه فيكتور ما يميزه وأنه يسعده مساعدة أندريه في الفوز بهذه الصفقة، خاصة أن أندريه بوسون كان قد اعتاد تقديم الرِّشا حتى ينجح في إجراء صفقاته، وتفهم أندريه مغزى ما قال فيكتور وسرعان ما دفع له رشوة كبيرة. بعد بضعة أيام استقبل سكرتير فيكتور أندريه بوسون ليسلمه خطابًا مؤثرًا ملفوفًا بشريط حرير أحمر هو في الواقع «وثيقة بيع برج إيفل» مقابل مبلغ 50 ألف دولار دفعها أندريه عن طيب خاطر وهو سعيد بهذه الصفقة التي يحلم بأن يجني منها أرباحًا طائلة.

أما فيكتور لاستنج فإنه أسرع بالهرب إلى فيينا عاصمة النمسا بعيدًا عن مسرح الأحداث وكان في نفس الوقت واثقًا من أن أحدًا من هؤلاء التجار لن يجرؤ على إبلاغ الشرطة، لأنه فيما لو فعل سيكشف نفسه كغني أبله صدق أكذوبة فاضحة مما يجعله موضع سخرية الجميع، فلم يبلغ أندريه بوسون أجهزة الأمن أو أي جهة أخرى بعملية الاحتيال التي كان ضحية لها وقنع بالصمت والهزيمة.

النجاح الذي حققه المحتال فيكتور شجعه لتكرار نفس الحيلة مرة أخرى بنفس الطريقة مع ضحايا جدد وحصل في المرة الثانية على مبلغ 75 ألف دولار أو ما يعادل هذا المبلغ بالفرنكات الفرنسية، ثم سافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليعود إلى حيلته المفضلة في بيع الصناديق السحرية المخادعة، التي كان يقبل على شرائها الضحايا بدافع من الجشع والرغبة في الثراء السريع.

3

كيفن ميتنيك.. النسر الأمريكي المُدمِّر!



في عام 1999، حكم على الأمريكي كيفن متنيك بالسجن الانفرادي بعد أن وصفه ممثل الادعاء العام بأنه: «قادر على إشعال حرب نووية بمجرد الصفير في جهاز الهاتف».

وقال عنه القضاة في حيثيات الحكم إنه «متخصص في اختراق البشر وليس أنظمة الكمبيوتر، حيث يعتقد أنه من الأسهل بكثير أن يقوم بخداع المستخدم ويجعله يسلم بيانات حساسة بطريقة ما، من أن يخترق النظام نفسه».

وكان قد تم اعتقال ميتنك من قبل مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي «إف. بي.آي» في 15 فبراير 1995.

وتم تجريمه بالتلاعب الإلكتروني واختراق أنظمة الحاسوب لدى كل من فوجيتسو وموتورولا ونوكيا وصن مايكروسيستمز. قضى ميتنيك خمس سنوات في السجن، 8 أشهر منها في الحبس الانفرادي، وتم إطلاق سراحه في 21 يناير 2000.

وخلال فترة مراقبته بعد إطلاق سراحه، والتي انتهت في 21 يناير 2003، منع من استخدام أي شكل من تكنولوجيا الاتصالات، باستثناء الهاتف الأرضي، مع بعض الاستثناءات.

ويعتبر ميتنيك الذي حظي بإطلاق سراح مشروط مقابل إعطاء معلومات لأجهزة المخابرات الأمريكية أغرب المحتالين في التاريخ الحديث كما يصفونه في أمريكا، لأنه يستمتع بجرائمه لحد الهوس، وينتشي بارتفاع قائمة ضحاياه من أي شيء آخر. كما أنه لا يعتقد أنه أساء لأحد، وأن ضحاياه يستحقون ما حل بهم.

ومن غرائب شخصية ميتنيك أنه نشر كتابًا يتحدث فيه بفخر عن جرائمه، بعنوان «فن الخداع» ويعد من أكثر مؤلفاته قراءة على الإطلاق والذي سلط من خلاله الضوء على خفايا وأسرار عالم الأمن الإلكتروني وكيفية اختراقه.

ميتنيك أشهر قرصان كمبيوتر ويعد من أوائل الهاكرز، حيث كان قادرًا على الوصول لأدق المعلومات السرية في أقل وقت ممكن.

ونظرًا لخطورته فقد وضعه مكتب التحقيقات الاتحادي في قائمة المطلوبين بسبب قرصنته على كبرى الشركات.

وقد قام «كيفن» من بين ما قام به من جرائم باختراق أجهزة الكمبيوتر في قيادة الدفاع الجوي لأمريكا على الرغم من عدم اتصالها بأي شبكة خارج مبنى القيادة.

وعندما تم إطلاق سراحه، دَبَّ الرعب مرة أخرى في أوصال المجتمع الأمريكي؛ وذلك ليس بسبب رسالة تهديد من أسامة بن لادن – آنذاك – أو اعترافات بعض المشتبه في صلتهم بالقاعدة، وإنما السبب هو عودة قرصان الإنترنت!

وربما السبب هو ما قاله المحققون الأمريكيون مرارًا وتكرارًا عن أن ميتنيك قادر باتصال هاتفي واحد على وضع البلاد في حالة استنفار قصوى، استعدادًا لحرب عالمية ثالثة، بفضل قدرته على اقتحام أخطر المواقع، عبر شبكات الكمبيوتر والهاتف!

وكان قد تم اعتقاله وسجنه بسبب اختراق العديد من الأنظمة المعلوماتية والحصول على برامج تبلغ قيمتها ملايين الدولارات، من بينها شركتا الهاتف موتورولا، ونوكيا، وشركة فوجيتسو اليابانية للبرامج، وشركة «صن مايكرو سيستمز» الأمريكية لنظم الكمبيوتر، وشركة نوفل للشبكات، وشركة «تي آند تي» للاتصالات، كما أفلح في التسلل إلى أكثر الأنظمة تعقيدًا وحصانة وخطورة في العالم كالبنتاجون.

وكان إذا وضع يديه على لوحة مفاتيح الكمبيوتر يجد نفسه مشدودًا لتحطيم الأسوار والدفاعات الحصينة، لمؤسسات يرغب في الوصول إلى خزائن أسرارها. وقد نجح لمدة ثمانية عشر عامًا في اختراق عشرات المؤسسات مما جعله أشهر مخترق لشبكات الكمبيوتر في التاريخ.

وينتظر ميتنيك 39 عامًا حتى تسمح له السلطات الأمريكية بالدخول إلى الإنترنت، ليلتقي به بعد فراق سنوات السجن والمراقبة، وأجبر خلالها على البقاء بعيدًا عن أجهزة الكمبيوتر، وحتى الهواتف المحمولة، وقبلها أصبح بمقدوره استعمال هاتفه النقال، كما سمح له باستخدام جهاز الكمبيوتر للكتابة عليه فقط دون الدخول إلى الإنترنت.

هذه الشهرة، جعلت ميتنيك بطلًا في عيون الكثيرين، وكانوا يطالبون بالإفراج عنه بدعوَى أن اختراقاته كانت نوعًا من إثبات الذات، وليس بهدف إلحاق الأذى بالآخرين.

ويراهن ميتنيك على تلك الشهرة، حيث ينتظر أن يقوم بالإعلان عن مزاد تباع فيه أجهزة الكمبيوتر التي كان يستخدمها في اختراق النظم والشبكات؛ مما يمكنه من

الحصول على مبلغ كبير يخوِّل له الشروع في مشروعات المستقبل التي بدأها بكتاب من تأليفه أسماه «فن الخداع: السيطرة على العامل البشري في منظومة الأمن».

الطريف أن ميتنيك كان يخطط بعد أن يصبح مسموحًا له بالتجوال بين صفحات الإنترنت وبحورها لمشاركة النجم السينمائي كيفين سبيسي الحاصل على جائزة الأوسكار في إنتاج سلسلة أفلام عن تعليم سبل تأمين نظم الكمبيوتر من الاختراق.

بالطبع ميتنيك هو أفضل من يتحدث عن ذلك الموضوع، حيث كان قد اعترف في وقت سابق أمام إحدى لجان الكونجرس الأمريكي المتخصصة بأنه أقنع مسؤولة الاستقبال في شركة «إيه تي آند تي» بأنه أحد مستخدمي المؤسسة؛ مما جعلها ترسل إليه عبر الفاكس رسالة تتضمن كلمة سر مكنته من الدخول إلى شبكة الشركة الضخمة العاملة في مجال الاتصالات.

وجاءت هذه الاعترافات عقب سلسلة الاختراقات التي تعرضت لها أنظمة وشبكات الولايات المتحدة الأمريكية عام 2000.

ويلُقب ميتنيك أيضًا بالكوندور -النسر الأمريكي- نسبة إلى فيلم «Three Days of the Condor»، أي «أيام الكوندور الثلاثة» الذي تدور قصته حول باحث مطارد من قبل وكالة الاستخبارات الأمريكية، فيستخدم خبرته كضابط سابق في سلاح الإشارة في البحرية الأمريكية، للتحكم في شبكة الهاتف، وتضليل مطارديه.

4

أبولو روبينز..
لص لا يعاقبه القانون!



ظاهرة أغرب من عقلاء المجانين: الأمريكي أبولو روبينز اسم على مسمى، فهو مركبة فضائية إلى عالم السرقة واللصوصية. أينشتين وفرويد في واحد، ولكنه لص. اللص الذي أصبح الملهم والمعلم للبتاجون والعلماء، يلقي المحاضرات في جامعة يال، ويشارك العلماء في التأليف العلمي. من ضرّاب جيب إلى التنظير النفسي والعلمي.

ليس قليلًا أن تحتفي به صحيفة «ذا نيو يوركر» وتسهب «لوموند» في الحديث عنه. أخذ علومه وخبراته على أيدي السارقين واللصوص وهو مراهق. وحين اكتمل احترافه، اختار التوبة ليكسب قوته من عرق جبينه بالسرقة الطريفة التي لا يعاقب عليها القانون: يجمع الناس، ويسرقهم وعيونهم مفتوحة، ثم يردّ إليهم المسروقات، فلا يبخلون عليه بما تيسر من المال. ثم أمسى صاحب عروض في القاعات والمسارح.

هذا النوع من العروض كثير. ولكن أبولو روبينز واحد وحيد. فقد تحولت خبرته إلى دراسة السلوك البشري وعمل الدماغ والحواس على صعيد الانتباه والتركيز. كيف يستطيع لص أن يأتي بمثل هذا البيان البديع: يكمن السر في كيفية إخراج الانتباه لدى الناس. ويشرح قوله بما يشبه الشعر: الانتباه كالماء يجري. إنه سائل. وعليك إيجاد أنفاق لتحويل مجراه. وهكذا يجري في الاتجاه الذي تريده.

هذه الخصال والمواهب جعلت وزارة الدفاع الأمريكية تقرّبه لتنهل من فيضه، وللاستفادة من تقنياته عسكريًّا في عمليات ميدانية، في مجالات المناورات الذهنية والتأثيرات السلوكية، حتى إن جامعة يال خصصت له مادة يدرِّسها. واستقبله الباحثون في علوم الأعصاب والوعي. وشارك في تأليف كتاب عنوانه القدرات الذهنية. وقد أثبت العلم إحدى نظرياته في ميدان الانتباه، مفادها أننا إذا نقلنا شيئًا من النقطة (أ) إلى النقطة (ب) راسمين قوسًا فإن العين البشرية تتابع المسار مهملة تمامًا نقطة الانطلاق (أ). وهذا مهم جدًّا حين نريد صرف الانتباه عن نقطة البدء. في حين تظل العين متعلقة نوعًا ما بالنقطة (أ) إذا كان الانتقال إلى النقطة (ب) في خط مستقيم.

الباب الرابع



قتلـة وسفاحـون

1 يبيع لحوم ضحاياه.. للمحال ومصانع السجق!



أن تقتل ضحاياك فهذا أمر مألوف في عالم الجريمة. أن تقتلهم دون رحمة ودون وازع من ضمير فهذا أيضًا مألوف. أما أن تشرب دماءهم منتشيًا فهذا أمر غريب. وأن لا تكتفي بذلك وتقوم بتقطيع أجسادهم، وبيعها بأسعار رخيصة للمحال ومصانع السجق على أنها لحوم أبقار وخنازير، لتبيعها في النهاية للجمهور مستغلًا الأزمة الاقتصادية في البلاد فهذا هو الأغرب!

ورغم أن ضحايا هذا السفاح -من واقع سجلات الشرطة- 24 ضحية، إلا أن تقارير كثيرة غير رسمية -ورجحت الشرطة احتمال صحة بعضها- تشير إلى أنه قتل أكثر من 70 ضحيةً.

هذا هو فريتز هارمان أحد أشهر وأغرب السفاحين في القرن العشرين ويلقَّب هذا الألماني – في تاريخ الجرئم العالمية – بـ «جزار هانوفر»، و«مصاص الدماء»، و«الرجل الذئب»، الذي يتم تدريس قصته كمجرم لطلبة علم النفس الجنائي، ضباط مكافحة القتلة المتسلسلين.

وُلِد هارمان في هانوفر بألمانيا عام 1879 وكان طفلًا هادئًا غير متفوق في دراسته وعندما وصل إلى السادسة عشرة من عمره قرر الالتحاق بالجيش، وبعد مرور أقل من عام تم تسريحه من الجيش بعد أن بدأ يعاني من نوبات الصرع.

وعاد مرة أخرى إلى هانوفر، وعمل بأحد مصانع السجائر قبل أن يتم إلقاء القبض عليه عام 1898 بتهمة التحرش بالأطفال، وتحويله إلى مصحة عقلية لأن الأطباء قالوا إنه يعاني من مشاكل عقلية لكنه هرب منها بعد 6 أشهر إلى سويسرا.

وبعد عامين، عاد إلى ألمانيا والتحق بالجيش تحت اسم مستعار وتم تسريحه للمرة الثانية لأسباب نفسية وعقلية، ليقرر في النهاية فتح عمل خاص به لكنه أفلس وخسر كل أمواله، فقرر ممارسة أعمال السرقة والاحتيال وألقى القبض عليه عدة مرات، وأصبح معروفًا لدى أقسام الشرطة فعمل معهم كمخبر حتى تم القبض عليه عام 1914 وأدين في سلسلة من السرقات وحكم عليه بالسجن أربع سنوات.

وبعد خروجه من السجن ارتكب هارمان 24 جريمة قتل ما بين عامَيْ 1918 و1924 وكان أول ضحاياه فتى لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره يدعى فريدل روث، حيث أبلغ أحد أصدقائه الشرطة بأن آخر مرة استطاع فيها رؤية روث كان بصحبة هارمان، وتحت ضغوط أسرة روث قررت الشرطة مداهمة منزل هارمان ولكنها وجدته يتحرش بأحد الأطفال فتم القبض عليه بتهمة التحرش الجنسي وحكم عليه بالسجن تسعة أشهر.

أطلق سراح هارمان في عام 1920 واستطاع تحسين علاقته بالشرطة ليعمل معهم مخبرًا مرة أخرى. وفى هذه الفترة تعرف على شخص يدعى هانز جرانز انتقل معه للعيش في شقة جديدة إلا أن هانز لم يشترك معه في عمليات القتل على الرغم من علمه بها وحثه

لهارمان على قتل اثنين من الضحايا حتى يتمكن من الحصول على ملابسهم التي أعجبته.

كان معظم ضحايا هارمان من الفتيان الهاربين من أهليهم أو الباحثين عن عمل، وكان يجدهم في محطة القطار حيث كان يخدعهم بقدرته على توفير المسكن والعمل لهم حتى يصطحبهم إلى شقته ويعتدي عليهم، ثم يعض الضحية في رقبته حتى يخترق الجلد بأسنانه ويبدأ الضحية في النزيف، وهنا كانت متعة هارمان في التلذذ بشرب دماء ضحاياه. وكان يبيع ملابسهم في أسواق الملابس المستعملة أو يحتفظ بها لنفسه أو لعشيقه هانز جرانز، ويقال إنه كان يقطع الجثث ليبيع لحم ضحاياه على أنها لحوم خنزير معلبة في السوق السوداء حيث اشتهر بأنه تاجر للحوم المهربة ويلقي بالعظام في نهر اللاينه.

وفي شهري مايو ويونيو 1924بدأ بعض البقايا العظمية للضحايا التي ألقاها في نهر اللاينه يطفو على سطح النهر بعد أن جرفته الأمواج حتى قررت الشرطة حجز مياه النهر وتفتيش مجراه، فعثروا على كميات كبيرة من العظام تبين بعد ذلك أنها تعود إلى 22 فتى تتراوح أعمارهم بين 15 إلى 20 عامًا، وتقدمت إحدى النساء التي اشترت اللحوم التي كان يبيعها هارمان ببلاغ إلى الشرطة لاعتقادها بأنها ليست من لحوم الخنزير، حتى تم إلقاء القبض عليه في 22 يوليو في محطة القطار عندما كان يحاول خداع فتى آخر للذهاب معه لمنزله، كل ذلك دفع الشرطة إلى الشك في فريتز هارمان وعند تفتيش شقته تم العثور على ملابس العديد من الفتيان المفقودين إضافة إلى أن جدران المنزل كانت ملطخة بالدماء وهو ما حاول هارمان تفسيره بأنه ناتج عن عمله في تجارة اللحوم.

وفى 19 ديسمبر 1924 تم محاكمة هارمان بتهمة قتل 24 فتى وحكم عليه بالإعدام. وشغلت هذه القضية الرأي العام بشكل كبير في ألمانيا، حيث كانت من أكبر الأحداث التي ركز عليها الإعلام في هذه الفترة وأطلقت الصحافة على فريتز هارمان الكثير من الألقاب لوحشيته كالجزار ومصاص الدماء والرجل الذئب.

وتم تنفيذ حكم الإعدام فيه في 15 إبريل 1925، وكانت آخر كلمات هارمان «إنني نادم لكن لا أخشى الموت».

2

شيرو أيشي..
شذوذ عالِم وجنون طبيب!



هذا المجرم يُصنَّف على أنه أحد أكثر عشرة علماء جنونًا وشذوذًا ووحشية وغرابة في التاريخ.

وقد مر العالم بالكثير من العلماء الذين لعبوا من خلال علمهم شخصية المجرم. وإذا كان القاتل أو السفاح يستهدف حياة العشرات أو حتى المئات، فإن مثل هؤلاء العلماء القتلة ضحاياهم قد يتجاوزون الآلاف.

يُلقب الياباني خبير الميكروبيولوجي والبروفسور السابق في جامعة كيوتو شيرو إيشي عادة بـ «الشيطان»، و«عالمٍ بلا قلب»، و«عدو البشرية» وغيرها من الألقاب التي صاحبت هذا العالم الأغرب حتى وفاته.

صحيح هناك علماء بعينهم يعتبرون الأكثر غرابة وإثارة للجدل على مر التاريخ، والكثير منهم يمتلك شذوذًا وجنونًا ووحشية لا يمكن تخيلها، لكن في حالة إيشي فقد وجد العالم نفسه أمام نمطٍ عجيب وغير مسبوق في التطرف والشذوذ والغرابة والجنون.

الطبيب الياباني شيرو أيشي والذي كان أيضًا عالم أحياء دقيقة وقائد وحدة مختصة بالحرب البيولوجية تعرف بالوحدة 731 خلال الحرب الصينية اليابانية الثانية، حيث قام بتحويل الأسرى الصينيين إلى حقل تجارب يجري عليهم أبحاثه الخاصة بالحرب الجرثومية، وذلك باستخدام القنابل والأسلحة النارية، كما أجرى تجارب لتحريض الإجهاض عند النساء وافتعال الذبحات الصدرية.

وما كان فظيعًا تشريحه الناس وهم أحياء. ومن المشاريع التي كانت تعمل عليها الوحدة مشروع ماروتا لأداء التجارب على البشر، وكانت العينات البشرية المستخدمة تتضمن السجناء السياسيين، وأسرى الحرب، والمجرمين العاديين، وأناسًا يقبض عليهم

البوليس السري بذريعة الاشتباه، وتتضمن المجموعة أشخاصًا بالغين وأطفالًا وحتى نساء حوامل.

ومن الفظائع التي تمت داخل معسكر الوحدة أيضًا، تشريح البشر وهم أحياء بدون تخدير، وكان هذا الأمر يتم بعد إصابتهم بأمراض معدية، ودراسة تأثير هذه الأمراض عليهم، ثم يتم تشريح المصاب وهو حيّ لمعرفة تأثير المرض على الأعضاء الداخلية؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن تشريح الجسم وهو ميت يؤثر على النتائج ويجعلها غير دقيقة، وكان هذا الأمر يتم على الرجال والنساء والأطفال والرضع والحوامل أيضًا، في تجارب أخرى كانوا يقطعون أطراف السجين وهو حي؛ لدراسة تأثير فقد الدم على الجسم، والأفظع من هذا أن هذه الأطراف المقطوعة كانت في بعض الأحيان تستخدم لإعادة تركيبها، ولكن في مواضع أخرى من الجسم بخلاف موضعها الأصلي.

بعض السجناء كان يتم تجميد أطرافهم، ثم إذابة الثلج؛ ليصاب الطرف بالغنغرينا، ويترك السجين بدون علاج؛ لدراسة تأثير الغنغرينا على الجسم الحيّ كما أن بعض السجناء أيضًا تمّت إزالة معدتهم وتوصيل المرّيء بأمعائهم مباشرة لدراسة تأثير ذلك. وهناك سجناء تمّت إزالة أجزاء من أمخاخهم أو قلوبهم أو أكبادهم وأعضائهم الداخلية الأخرى، كما تم استخدام بعض السجناء كأهداف حية لتجربة الأسلحة الجديدة، كالقنابل اليدوية وقاذفات اللهب، كما كان يتم ربط السجناء على مسافات مختلفة وإطلاق الأسلحة البيولوجية عليهم لدراسة ما هي المسافة المناسبة التي تجعل السلاح البيولوجي فعالًا.

كان أيضًا السجناء يتعرضون لتجارب مريرة مثل التعليق رأسًا على عقب لمعرفة كم من الوقت سيحدث الخنق ثم الموت، بعد أن قام بحقن الشرايين بالهواء والكليتين ببول الحصان، مع حرمان السجين من الماء والغذاء لتحديد طول الوقت حتى الوفاة.

ويتم وضع السجين في غرف ذات ضغط مرتفع إلى أن يموت، ثم إجراء تجربة على

أحد السجناء لمعرفة العلاقة بين درجة الحرارة والحروق وبقاء الجنس البشري، فقاموا بوضعه في جهاز للطرد المركزي مات بعد أن قاموا بحقنه بدم الحيوانات وتعرضه للأشعة السينية الشديدة.

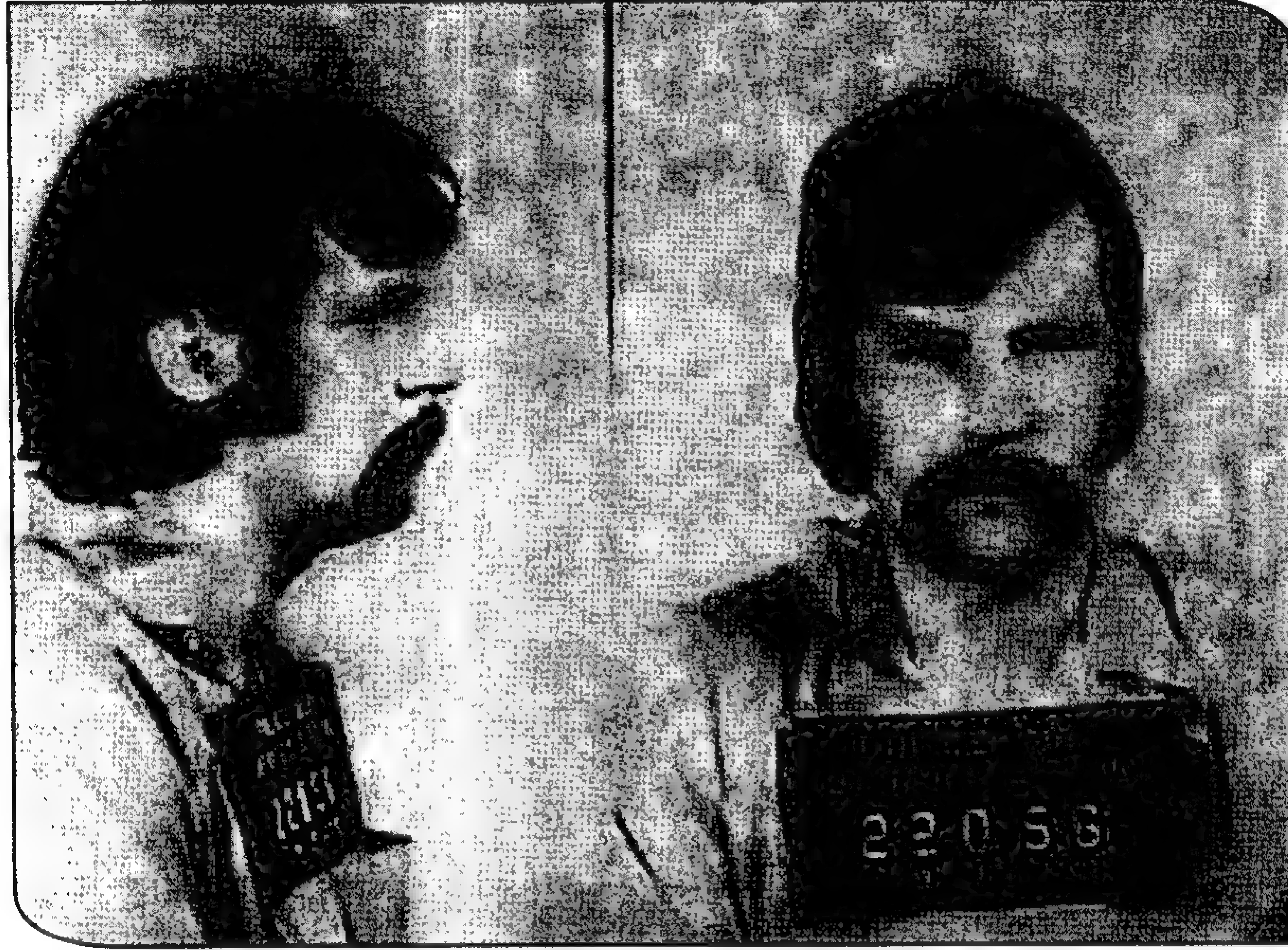
وتم حقن آخرين بماء البحر لمعرفة ما إذا كانت بديلًا عن المالحة ويجري دفنهم أحياء.

وقام إيشي بتطوير قنابل برغوثية تستخدم لنقل الطاعون، وتم تقديم الأطعمة والحلوى المسممة للأطفال وضحايا المطمئنين ودراسة النتائج.

ومع ذلك لم يدخل شيرو السجن ليعاقب على جرائمه بالرغم من رفع الحصانة عنه وتوفي وعمره 67 عامًا بسبب سرطان الحنجرة.

3

رجل الجليد.. يحتفظ بجثث ضحاياه بالثلاجة!



من أغرب المجرمين على الإطلاق، قام بقتل نحو 200 رجل، سلاحه المفضل سم السيانيد. تعامله وحشي مع الآخرين. بدأ حياته الإجرامية مبكرًا حيث كان في سن الرابعة عشرة عندما قام بارتكاب أول جريمة. اشتهر بسفاح منهاتن عندما بلغ العشرين، وذلك بسبب ارتكابه سلسلة من الجرائم. لقب برجل الجليد لأنه يقوم بتجميد جثث ضحاياه حتى لا تقوم الشرطة بمعرفة تاريخ الوفاة. تم القبض عليه وحُكم بالسجن مدى الحياة. لقي حتفه بالسجن ليغلق بذلك ملف أغرب وأسوأ قاتل مأجور في التاريخ.

«رجل الجليد» هو القاتل المحترف الخطير عضو عصابات المافيا الأمريكية ريتشارد كوكلينسكي، الذي كان يعيش حياة مزدوجة، حيث لا تعرف زوجته ديبرا بيليكوتي وابنتاه شيئًا عن حياته الإجرامية إلى أن تم اعتقاله في عام 1986 وصدر الحكم عليه في العام 1988 بالسجن المؤبد لفترتين متتاليتين، بحيث لا يمكن الإفراج عنه من السجن قبل أن يبلغ سن 110 سنوات، علما بأنه توفي في السجن في عام 2006 حين كان في الحادية والسبعين من العمر.

ريتشارد كوكلينسكي تحول إلى واحد من أقدر منفذي جرائم عصابات المافيا في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي.

وكان السؤال دائمًا: كيف أتقن كوكلينسكي تقسيم حياته بين رجل الأسرة والزوج المخلص والأب الحنون من جهة، وبين القاتل المجرم الوحشي؟!

تبدأ أحداث قصة رجل الجليد في أوائل سبعينيات القرن الماضي، حين كان كوكلينسكي يمارس بعض الخدمات لعصابات المافيا بعد سجل حافل في ارتكاب جرائم القتل، فيما كان يخطب ود زوجة المستقبل ديبراه. وقد ارتكب أول جريمة قتل بدم بارد في عام 1948 حين كان في سن الثالثة عشرة.

وكان ضحيته زعيم إحدى عصابات الأولاد من أبناء جيرانه يدعى تشارلي لين. واكتسب كوكلينسكي في سن مبكرة سمعته كقاتل شرس مجرد من المشاعر، ولفت انتباه عصابات المافيا التي وجدت فيه العنصر الإجرامي المناسب وجندته كقاتل محترف، حيث كان يجبي الإتاوات ممن تستغلهم وتبتزهم عصابات المافيا ويقوم بقتل من لا يتعاونون من هؤلاء الضحايا بدم بارد.

أما أمام أسرته فقد ادعى أنه كان يعمل في دبلجة الصوت لأفلام ديزني ثم ادعى تغيير طبيعة عمله إلى الشؤون المالية لتبرير العيش الرغد والإنفاق ببذخ على أفراد أسرته.

وكان في نظر جيرانه وأصدقائه رجل الأسرة الصالح ذا السمعة الطيبة.

وقد بدأت علامات الوحشية تظهر على كوكلينسكي بحلول سن العاشرة، حيث كان يتلذذ بتعذيب وقتل القطط والكلاب.

ومما قاله في إحدى المقابلات التلفزيونية والصحفية العديدة التي أجريت معه قبل وفاته، معبرًا عن مشاعره عند قتل ضحاياه: «إذا كان شخص ما يريد قتل شخص آخر، فمن أنا حتى أعترض على ذلك». ومما قاله عند صدور الحكم عليه في المحكمة، فيما كانت زوجته وابنتاه تذرفان الدموع: «إنني لم أشعر بالأسف على أي شيء فعلته، فيما عدا الإساءة إلى أسرتي. ولا أطلب الصفح والمغفرة. فأنا غير نادم على شيء فعلته. إنني أعرف أنني على خطأ، وكل ما أطلبه هو أن تصفح أسرتي عني».

وقد اعترف ريتشارد كوكلينسكي في مقابلة قبل وفاته بقتل أكثر من 100 رجل. وقدَّر عدد ضحاياه في مقابلة أخرى بأكثر من 200 رجل. وأنه استخدم سم السيانيد والمسدسات والسكاكين والمناشير في قتل ضحاياه. وقد اكتسب لقب «رجل الجليد» لأنه كان يخفي بعض جثث ضحاياه أو أوصالها في ثلاجات التجميد الصناعية قبل التخلص منها نهائيًّا لكي يخفي تاريخ ارتكاب جرائمه.

4

جان باتيست جرينوي.. أغرب سفاح نساء في التاريخ!



هو سفاح من نوع خاص جدًّا. ما كان يفعله لم يسبقه إليه أحد من سفاحي التاريخ القديم والحديث. شخصيته كانت في غاية الغرابة. دوافعه كانت كشخصيته في غاية الغرابة أيضًا. أما جرائمه فلا يزال العالم يتذكرها باعتبارها الأغرب في تاريخ الجريمة لدرجة أنها أكثر الجرائم التي تحولت لأعمال أدبية وسينمائية عالمية!

هذا السفاح لم يكن يقتل النساء من أجل المتعة ولم يكن يبحث عن اللذة كغيره من المجرمين، وإنما ويا للغرابة كان يقتلهن من أجل فكرة مجنونة من بنات أفكار إبليس.

لم يكن الدافع وراء القتل لدى الفرنسي سفاح النساء الأغرب والأشهر جان باتيست جرينوي سوى جمع روائح أجسام النساء لتجميع عطر بشري لم يبلغه أحد من قبلُ!

قصة جان باتيست جرينوي هي قصة مجرم غير تقليدي، رجل غريب الأطوار ينتمي إلى أكثر المخلوقات البشرية شذوذًا وغرابة جنونية، عرفها العالم، وعرفتها مدينة «جرنوبل»، تلك المدينة التي سكنها الوحش قاتل النساء، والتي أودت بحياة خمس وعشرين امرأة وفتاة كان هو ذاك الرجل الذي أزهق أرواحهن.

لم يكن تركيز جرينوي في ذبحه لضحاياه إلا للحصول على عطر لكائن حي كرائحة نفاذة في الأزهار والورود فقط وإنما في تلك -من وجهة نظره- الأكثر عبقًا والتي يفرزها جسم آدمي لا يماثل عطره أي جسد آخر!

وكان يبحث في ضحيته عن تفاصيل أنثوية قابعة في ركن ما ليتحيَّن الفرصة وينقض على الضحية في غفلة من سكان المدينة وينتزع من جثتها العطر ويسكبه خامًا في أنفه العجيب، حتى تحين الفرصة لاستخراجه وتركيبه ليصبح عطرًا فريدًا يباع في قنينة نادرة لا يماثلها شيء!

جرينوي المفتون بالروائح حد القتل، الذي ولدته أمه في حي فرنسي مسكون بأبشع أنواع الروائح على الإطلاق، على الرغم من ولادته في تلك الأجواء إلا أنه كان بلا رائحة، حتى إن المرضعات اللاتي عهد به إليهن لإرضاعه تشاءمن منه ورفضته أكثر من واحدة لتقبله أخرى لا تمثل لها الحياة شيئًا، ووجود طفل مشؤوم في حضرة المكان لا يقدم ولا يؤخر، ليكبر جان بقدرته الشمية التي ساعدته على القيام بأعمال خارقة.

ولأنه كان الأقدر على شم أدق التفاصيل في جميع المخلوقات على الأرض فإن كل الروائح المصنَّعة من أفضل أنواع الزهور لم ترضِ نهمه، وظل ذلك العطر الأنثوي الغامض هو هاجسه، ليصل إليه في النهاية بعد سلسلة من الأحداث العجيبة التي لعبت حاسة الشم الدور الأكبر فيها.

وينجح جرينوي في استخلاص عطر يستطيع من خلاله توجيه مشاعر الناس وفق ما يريد، وهذا ما جعلهم يتعاطفون معه، بعد أن نصبوا المشنقة لقتله، وهو المجرم الذي فتك بجميلات المدينة بحثًا عن عطره المنشود.

5

اليزابيث باثوري..
مسز دراكيولا!



لا يعرف التاريخ أغرب من هذه المرأة. كونتيسة جميلة وثرية وذات مكانة وتنتمي للأسرة الحاكمة. كانت شخصيتها غريبة غاية الغرابة. أغرب ما فيها وساوسها وهواجسها التي سيطرت عليها ولم تجعل للعقل منطقًا ولا للقلب مكانًا. هذه الوساوس والهواجس تركزت حول شيء واحد، الخوف من الشيخوخة رغم أنها كانت في ريعان الشباب.. كانت لا تفكر إلا في شيء واحد هو كيف تحتفظ بجمالها للأبد!

وهنا ظهرت الفكرة الغريبة العجيبة وهي أن تشرب دماء الفتيات الشابات لتختلط بدمائها فتحفظ لها شبابها. وكلما شربت مزيدًا من الدماء كانت تشعر بمزيد من السعادة والثقة بالنفس والمستقبل.

وكانت إليزابيث مصدر الإلهام للرواة من كاتبي قصص مصاصي الدماء، والتي اشتهرت عائلتها «باثوري»، بتاريخها الموحش المتعطش للدماء، والعائلة النبيلة ذات الأصول المجرية مالكة الثروة والسلطة، وهي النسخة الأنثوية من دراكيولا.

باثوري نموذج للمرء عندما يصبح فريسة الظلام، ويفقد مشاعر الإنسان وتمسي إرادته تابعة لإرادة الشيطان، وتهيم نفسه بحثًا عن الجمال ويجعل نشوته مقتصرة بالرقص على الدماء، والبحث عن إكسير العنفوان.

باثوري الغريبة هي شخصية واقعية وليست محض خيال، امرأة جعلت من دماء الفتيات شرابًا مُستسَاغًا.

كونتيسة الدم إليزابيث باثوري – كما تُلقَّب – لم تكتف بشرب دماء 600 من فتيات الشعب، بل ذهبت تبحث عن دم أزرق ملكي يقيها الشيخوخة، فقتلت 25 من فتيات الأسرة المالكة!

ولدت في القرن السادس عشر بوجه جميل وقوام حسن، وحين قامت ثورة المزارعين رأت بأم عينيها اغتصاب وقتل أختيها فيما نجت هي من المجزرة.

تزوجت بالكونت فرنسيس ناداستي وهو من علمها أساليب التعذيب قبل القتل في دروس حية بأن جعلها تقطع أوصال ثم رءوس الأسرى الأتراك، وكان يلاحظ استمتاعها وابتكارها لأساليب جديدة، وعندما ابتعد عنها زوجها لظروف العمل وجدت في نفسها شهوة للفتيات، فأخذت تلهو مع الخادمات الصغيرات وبعد أن تمارس معهن الجنس تقوم بتعذيبهن وتمزيق لحمهن، وفى النهاية كانت تذبحُهنَّ، وكان يساعدها في التعذيب والتقاط الفتيات من الريف خادمها الأعرج وسيدة سوداوية شريرة اسمها آنا دارفوليا.

وكانت الكونتيسة تتمتع بتجويع الفتيات أسبوعًا كاملًا، وتغرز الدبابيس في شفاههن وتحت أظافرهن وتحرق مناطقهن الخاصة، وبعدها تقتلهن وتستحم في دمائهن.

ذات يوم وبينما كانت خادمتها تضع اللمسات الأخيرة على شعرها تفاجأت إليزابيث بشد شعرها بقوة من قبل الخادمة التي اعتذرت مذعورة عن هذا الخطأ، لكن إليزابيث وبشكل غريزي أمسكت بمقصها الفضي وضربت وجه الخادمة الشابة بقوة، ليسال دم الفتاة المذعورة على يد الكونتيسة، بينما كانت إليزابيث تمسح الدماء من يدها لاحظت أن جلدها بدا أنعم وأكثر نضارةً من ذي قبل، فاستشارت حاشيتها الذين وافقوها رأيها على الفور خوفًا من إغضابها، ناسجين قصة من محض الخيال عن امرأة نبيلة في الماضى كان لدم العذراوات الشابات تأثير مماثل لما حدث معها فأصبحت جميلة حتى آخر يوم من حياتها.

فاستدعت إليزابيث تلك الخادمة التي شُق وجهها، وقامت بسحبها من شعرها وتعليقها من قدميها بسلسلة من الحديد الصلب فوق حوض الاستحمام، وتركتها في هذا الرعب لفترة ثم عادت وبحوزتها مقصها الفضي وقامت بقطع حنجرة الفتاة ليسال دمها بغزارة داخل الحوض الذي استحمت فيه إليزابيث، وهي تراقب جثة الفتاة معلَّقة أمامها.

6

إيميليا داير..
غرابة وشذوذ ودماء!



هي السفاحة الأكثر وحشية والأكثر غرابة وشذوذًا ليس فقط في تاريخ إنجلترا، وإنما ربما في تاريخ العالم.

وما يجعلها الأكثر وحشية هو العدد الهائل للضحايا، ويجعلها الأكثر شذوذًا هو أنهم جميعًا كانوا من الأطفال الأبرياء، أمَّا ما يجعلها الأكثر غرابة فهي الطريقة التي كانت تقتلهم بها، والطريقة التي كانت بها تتخلص من جثثهم.

وبعملية حسابية بسيطة توصل المحققون إلى أن عدد الأطفال الذين قتلتهم هذه المرأة خلال فترة قصيرة لا يقل عن ٤٠٠ طفل، وهو رقم قياسي لا ينافسها عليه أي من القتلة والسفاحين في أوربا.

وفي محاكمتها، لم يستغرق المحلفون أكثر من أربع دقائق ونصف لإدانة إيميليا داير، وفي العاشر من يونيو سنة 1896 تم إعدام إيميليا شنقًا.

وبالرغم من عملها في مجال التمريض إلا أن عملها لم يكن يدر الكثير من المال عليها، فوجدت لنفسها مصدر رزق آخر بعد أن تعرفت على سيدة تدعى «إيلين دان»، وهي صاحبة ملجأ للأطفال جنت ثروة صغيرة عن طريق توفير مأوى للنساء الحوامل (خارج إطار الزواج) وعن طريق تربية الأطفال غير الشرعيين الذين كانوا يولدون عندها أو كانوا يرسلون إليها حتى تتبناهم، تعلمت إيميليا من السيدة إيلين كيف تدير ملاجئ الأطفال، وتعلمت منها أيضًا كيف تتخلص من الأطفال.

بحيث كانت النساء في ذلك الزمان يرسلن لها أطفالهن غير الشرعيين حتى تعتني بهم مقابل مبلغ من المال، وكانت تقتلهم حتى تحتفظ بالمال لنفسها ولا تضطر لإنفاق أي شيء عليهم، ولكنها كانت تحتاج إلى شهادة وفاة حتى تستطيع دفن الأطفال.

وبذلك يجب عليها أخذهم إلى طبيب متمرس حتى يقرر سبب الوفاة، ولكن بما أنهم

أطفال غير شرعيين لم يهتم الأطباء بهم كثيرًا لذلك كانوا يقررون أن سبب وفاتهم سبب طبيعي بسبب سوء التغذية.

إلا أنه في عام 1878 ارتاب أحد الأطباء في سبب وفاة أحد الأطفال وتقدم بشكوى ضدها أدت إلى إلقاء القبض عليها وتقديمها للمحكمة، ولكنها لم تحاكم بتهمة القتل بل بتهمة الإهمال فحصلت على حكم مخفف بالأعمال الشاقة لمدة ستة أشهر.

تركت هذه العقوبة أثرًا كبيرًا في نفس إيميليا حتى إنها قضت فترة من الزمان في مستشفى الأمراض العقلية، إلا أنها لم تكف عن عمليات قتل الأطفال ولكنها لم تلجأ للأطباء مرة أخرى بل كانت تتخلص منهم بطريقتها الخاصة، وغالبًا ما كانت تقتلهم عن طريق خنقهم بشريط لاصق ومن ثم تضعهم في حقيبة جلدية وتلقي بهم في نهر التايمز، وقد استعملت إيميليا داير عدة أسماء مستعارة حتى لا تستطيع أمهات الأطفال أو الشرطة تعقبها وكانت تكثر من التنقل من مكان لآخر.

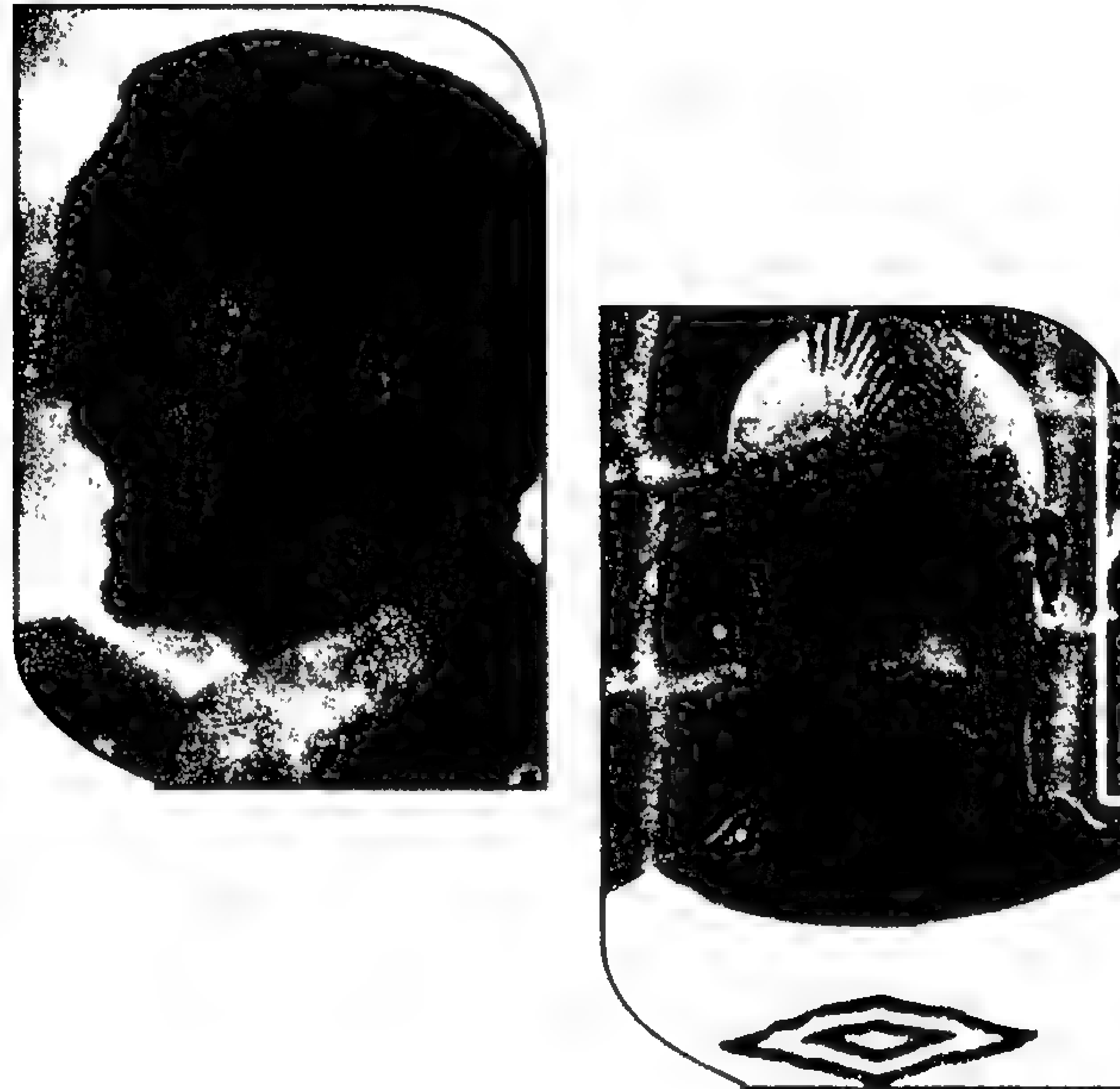
وفي شهر مارس من عام 1896 عثر ربان أحد قوارب الشحن على حقيبة صغيرة كانت طافية على مياه نهر التايمز قرب قرية بريدج الإنجليزية، وداخل الحقيبة كانت هناك رزمة ورقية تحتوي على جثة طفلة رضيعة متحللة، أخبر الربان الشرطة حول الحقيبة.

وبدأت تحقيقات مكثَّفة تبحث عن أي خيط يدل على صاحب هذه الجريمة، وبتفحص الأدلة لاحظ المحققون وجود كتابة دقيقة جدًّا على حاشية الرزمة الورقية التي كانت داخل الحقيبة، وباستخدام العدسات المكبرة استطاع المحققون قراءة الكتابة التي تضمن اسم امرأة تدعى «السيدة سميث» إلى جانب عنوان منزل في ريدنج، وقد قادهم العنوان إلى منزل إيميليا داير مباشرة، أخذت الشرطة تراقب منزل إيميليا لعدة أيام وقد قرروا نصب كمين لها، فكتبوا لها خطابًا مزيفًا من امرأة وهمية تقول إنها أم عازبة تبحث عن من يتبنى ابنتها الرضيعة مقابل مبلغ من المال، وبالفعل انطلت الخدعة على

إيميليا التي سارعت بالرد على الرسالة وهي تعرض خدماتها وقد كتب في نهاية الرسالة بـ اسم «السيدة سميث»، وكان ذلك كافيًا لإدانتها في قضية الطفلة الرضيعة التي عثر عليها في مياه التايمز، داهمت الشرطة منزلها وعثرت على المزيد من الأدلة التي تدينها بقتل المزيد من الأطفال وقد اكتشفوا أنها قتلت قرابة العشرين طفلًا خلال الأسابيع القليلة التي سبقت اكتشاف الجثة.

وبعملية حسابية بسيطة توصلوا إلى أن عدد الأطفال الذين قتلتهم خلال السنوات الماضية لا يقل عن ٤٠٠ طفل وهو رقم قياسي لا ينافسها عليه أيٌّ من القتلة والسفاحين في أوربا، وفي العاشر من يونيو سنة 1896 تم إعدام إيميليا شنقًا.

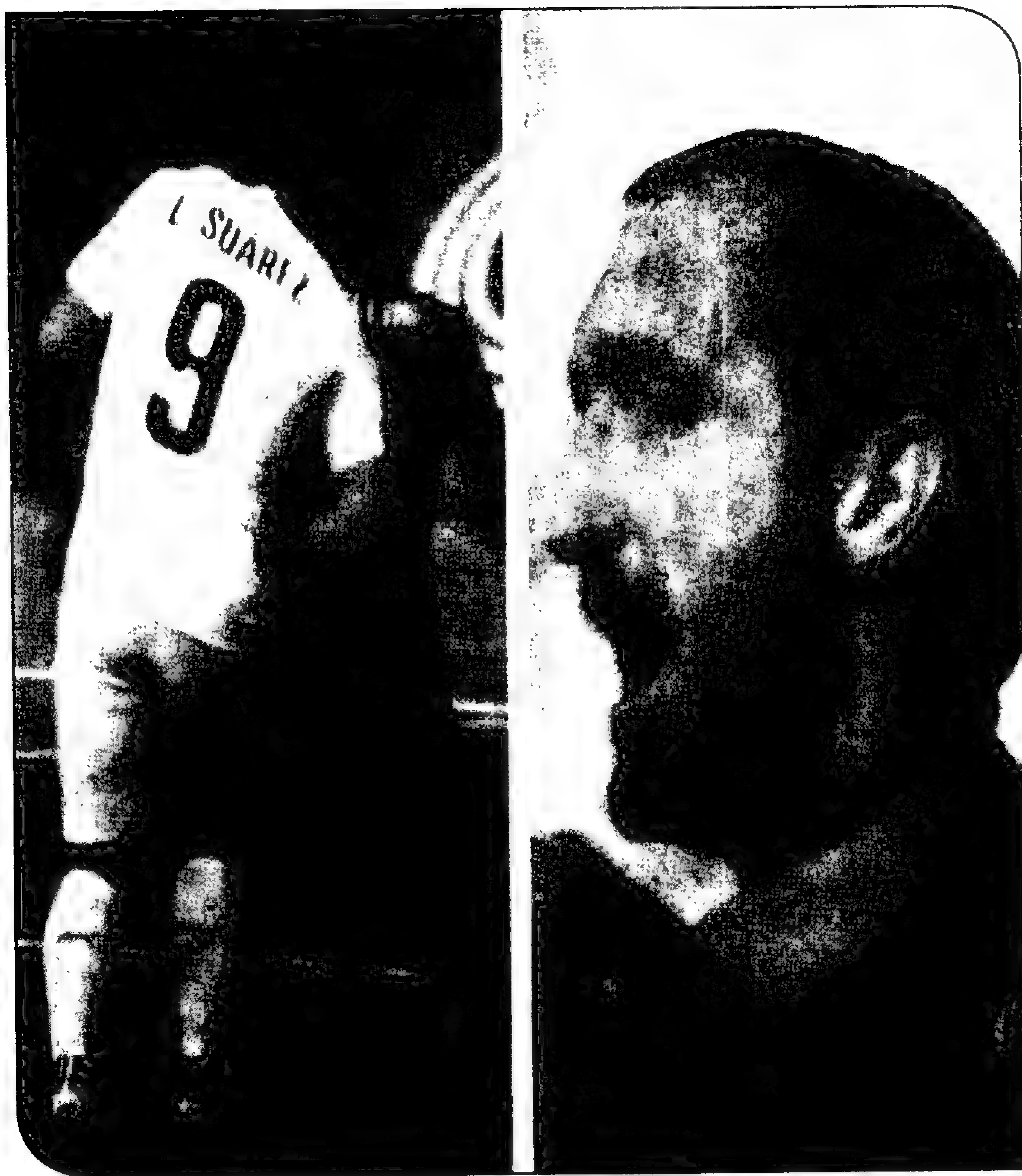
الباب الخامس



لاعبون ورياضيون

1

سواريز العضَّاض..
دراكيولا المستطيل الأخضر!



أصبحت «عضة» لويس سواريز مهاجم منتخب أورجواي في كتف المدافع الإيطالي جورجيو كييليني خلال اللقاء الذي جمع بين المنتخبين في المونديال الأخير، حديث العالم، خاصة أن سواريز له سوابق في العض. فهي العضة الثالثة التي يقوم بها المهاجم الأورجواياني، مما دفع البعض لتغيير صور سواريز ليظهر بنابين حادين على شاكلة أنياب «دراكيولا» مصاص الدماء بطل أفلام الرعب والإثارة.

ومع تكرار العض أصبح سواريز أغلى لاعب في بلاده يحمل لقب نجم الكرة الأغرب في التاريخ لدرجة أنها أصبحت مادة للدراسة من جانب علماء النفس والاجتماع وكذلك الطب النفسي الرياضي!

وشكلت عضة سواريز في كتف المدافع الإيطالي أمام ملايين المتابعين للمباراة المثيرة أغرب ما يمكن أن يراه العالم في الملاعب، خاصة عندما أصر المدافع الإيطالي كييليني على أن يكشف عن آثار العضة بكتفه ليظهرها لحكام اللقاء وللجماهير.

وبالرغم من محاولات بعض لاعبي الفريق الإيطالي أن يثنوه عن ذلك إلا أنه أصر على إظهار آثار العضة للجميع، ولم يكتف بذلك بل وصف سواريز بـ«الحية» قائلًا: أود أن أرى إن كان «فيفا» يمتلك الشجاعة الكافية لاستخدام أدلة الفيديو ضد سواريز، مضيفًا، لقد رأى حكم المباراة عضة سواريز لكنه لم يفعل شيئًا حيال ذلك.

وأعلن الاتحاد الدولي لكرة القدم أنه فتح تحقيقًا بشأن عض سواريز لكييليني خلال المباراة التي فازت فيها الأوروجواي على إيطاليا 1 - 0 في الدور الأول من مونديال البرازيل 2014.

وبحسب أنظمة (الفيفا) فقد واجه لاعب ليفربول، صاحب السوابق في هذه القضية عقوبة قاسية وهي حرمانه من لعب كرة القدم أربعة أشهر، نالت من نادي برشلونة

أيضًا الذي اشتراه لتوه من ليفربول بـــ 80 مليون يورو، ولن يلعب له إلا في الدور الثاني من الدوري الإسباني.

وقد أظهر شريط الفيديو للوهلة الأولى أن سواريز ضرب برأسه بطريقة عادية كييليني، لكن أظهر التدقيق لاحقًا في شريط الفيديو أن مهاجم ليفربول غرس أسنانه في كتف المدافع المنافس.

وجرى كل ذلك من وراء ظهر الحكم الذي لم ينتبه إلى ما حصل، لكن الكاميرات التقطت المشهد بوضوح.

وقال كريس وادل لاعب منتخب إنجلترا الدولي السابق: «لو كان الأمر بيدي لألبسته درعًا تغطي أسنانه لمنعه من عض أي لاعب».

كما علق كابتن منتخب إنجلترا السابق آلان شيرر قائلًا: «لم أستطع أن أصدق ما رأيته، فالصورة التي تظهر قيام سواريز بعض الإيطالي تدينه وبشدة».

وأكد كبار علماء النفس في أعقاب قيام سواريز بـعض المدافع الإيطالي كييليني، بأنه على سواريز أن يكف عن عض لاعبي المنتخبات الأخرى، محذرين من أن سواريز لن يتوقف عن ظاهرة العض بسرعة أو يكون أمرًا سهل التحقيق.

وقالت الدكتورة إيفا كيمونس كبير المحاضرين في كلية علم النفس في جامعة نيو ساوث ويلز في أستراليا: إن ما شاهدته في لقطات الفيديو التي أظهرت الحادثة، أن سواريز أفرغ شعوره بالإحباط والغضب على كييليني لأنه منعه من الوصول للكرة قبل رد الفعل والاندفاع نحوه وعض كتِفه.

وأضافت الدكتورة كيمونس المتخصصة في علاج السلوك العدواني والمعادي للمجتمع والسلوك العنيف أن من المحتمل أن سواريز لم يكن التفكير في التداعيات الخطيرة لتصرفاته نظرًا لتاريخه العنيف في هذه الرياضة للحظة يكون فيها الأوان قد فات وعند هذه النقطة

تصرف سواريز وكأنه هو الجريح. ونوهت الدكتورة كيمونس بأن ظاهرة العض الأكثر شيوعًا في مرحلة الطفولة المبكرة، فيما تعد أمرًا نادر الحدوث في البالغين.

وقد يكون أحد مظاهر ذلك، نمط أوسع نطاقًا على المدى الطويل من سوء السلوك الذي ينطوي على أشكال أخرى من العدوان مثل الضرب، البلطجة، الصراخ، القتال الجسدي، وهي شائعة لدى الناس من ذوي المزاج الحاد ولا سيما المندفعون.

وقالت إن سلوك العض والضرب قد يكون رد فعل تجاه تهديد حقيقي أو متصور أو استباقي لتحديد نوع من المكاسب المفيدة، مثل الهيمنة أو التملك.

ومشكلة سواريز، أنها ليست المرة الأولى التي يقوم بها بعضّ أحد منافسيه، لأنه ارتكب العديد من الحالات الغريبة في عالم الكرة، ليصل إلى هاتريك من العضات في مسيرته حتى الآن. وارتكب سواريز عضته الأولى عندما كان في صفوف أياكس أمستردام الهولندي، وكان الضحية اللاعب المغربي الأصل عثمان بقال من نادي إيندهوفن، وأوقفه الاتحاد المحلي سبع مباريات عام 2010.

والعضة الثانية، عندما كان يلعب ضمن صفوف ليفربول، عندما عض مدافع تشيلسي الصربي برانيسلاف إيفانوفيتش، فأوقفه الاتحاد الإنجليزي الموسم الماضي 10 مباريات، بينها خمس في مطلع الموسم آنذاك.

ولم تقتصر مشاكله على شهية العض لديه، بل تسبب بضجة كبيرة بعد اتهامه بتوجيه كلام عنصري باتجاه مدافع مانشستر يونايتد الفرنسي باتريس إيفرا، خلال مباراة الفريقين في الدوري المحلي في 15 أكتوبر 2011.

وتم إيقافه 8 مباريات، وفرضت عليه غرامة مالية مقدارها 60 ألف جنيه. وقف ليفربول حينها إلى جانب لاعبه الأوروجواياني، واعتبر أن الاتحاد الإنجليزي كان عازمًا على إيجاد سواريز مذنبًا، معتبرًا أنه لم يحصل على جلسة استماع عادلة.

2

بالوتيلي..
ملك الغرائب والعجائب!



قبل مونديال البرازيل 2014، قال المدير الفني للمنتخب الإيطالي لكرة القدم تشيزاري برانديلي إن المهاجم ماريو بالوتيلي يستطيع أن يصعد بإيطاليا إلى القمر، لكن إذا لم يركز على مهمته سيعود بها إلى الأرض سريعًا.وقد خابت توقعات برانديلي في الجزء الأول وصدقت في الثاني وعاد بالوتيلي بمنتخب بلاده من الدور الأول.

ماريو بالوتيلي نجم إيطاليا الأول في كرة القدم وأغلى لاعبيها هو وبلا منازع كما تلقبه الصحف أغرب لاعب في التاريخ الإيطالي. هذا اللاعب مشهور بغرائبه وعجائبه قبل موهبته ولعبه.

ومن غرائب بالوتيلي أنه دخل كازينو للقمار وفاز بـ 25 ألف دولار وعندما خرج أعطى 20 ألفًا منها لمتشرد!

وتعارك بالأيدي مع 4 حراس في مقهى للتعري بعد كسره لقاعدة (لا للمس)!

ومما يُعرف عن بالوتيلي أنه يعتقد أن الشاي بالحليب شيء غريب للغاية ولا يمكن حتى أن يقترب منه!

ويشتهر بالوتيلي باستهلاكه أكبر عدد من السيارات في السنة فقد اشترى 21 سيارة في 2013 حطم منها 20 سيارة في نفس العام!

والأغرب أن بالوتيلي وهو يقود سيارته استوقفه المرور وحجزها منه 127 مرة حتى الآن!

ولا يتورع عن ضرب زملائه في التمرين ومنهم بواتينج، كومباني، تيفيز، كولاروف، ريتشاردز.

ومن أغرب ما فعل هو أنه لبس قميص نادي إيه سي ميلان في عرض تلفزيوني مباشر عندما كان يلعب لغريم ناديه الإنتر!

وكان بالوتيلي في مباراة لمنتخب إيطاليا تحت 21 سنة قد ركل أحد اللاعبين وطرده الحكم. الغريب أنه بقي يتجول في الملعب نحو خمس دقائق قبل أن يخرج!

ومن عجائب هذا اللاعب أنه خرج في الدقيقة 45 في إحدى المباريات لأنه -كما ادعى- يعاني من حساسية ضد العشب!

أما بعد أن أصبح نجمًا ولاعبًا دوليًّا فقد جلب معه «الآي باد» لدكة بُدلاء منتخب إيطاليا أثناء مباراة مع تركيا وراح يلعب به وصورته الكاميرات!

آخر غرائب بالوتيلي أنه قام بنشر صورة عبر حسابه على موقع التدوينات القصيرة تويتر، لخنزير صغير اقتناه مؤخرًا لتربيته في بيته واعتبره عضوًا جديدًا في عائلته.

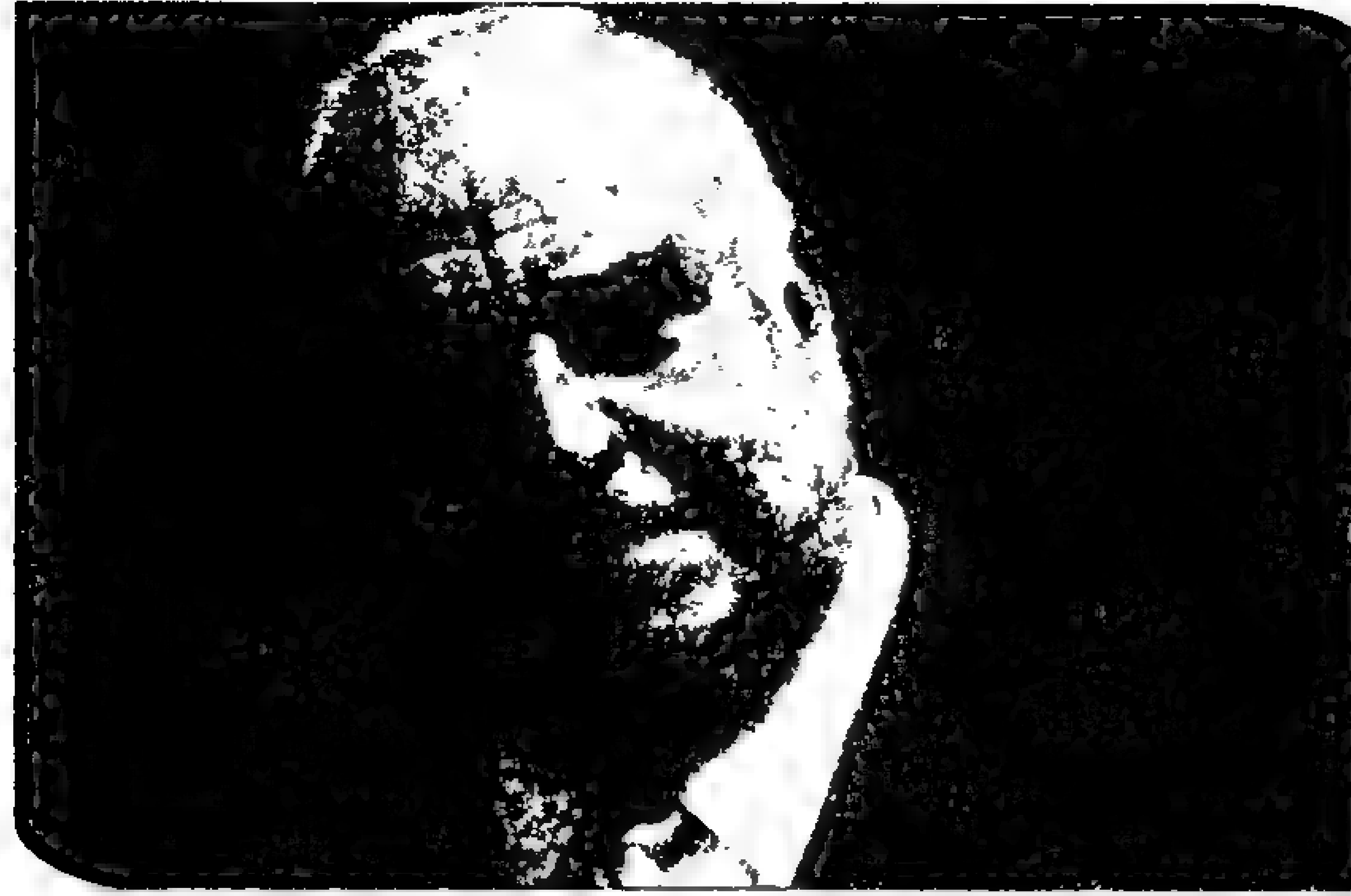
بالوتيلي قام بتسمية الخنزير الذي يبلغ من العمر شهرين فقط سوبر نسبةً لاسمه سوبر ماريو، عندما كان لاعبًا في صفوف مانشستر سيتي قبل انتقاله لليفربول.

تقليعات وغرائب النجم الإيطالي لا تنتهي، حيث تثير تصريحاته وأفعاله الكثير من الضجة في الوسط الرياضي لغرابتها الشديدة.

الباب السادس



من غرائب المشاهير



1 هيلموت كول والمطبخ!

المستشار الألماني الأسبق هيلموت كول كان ضخم البنيان ويهوى الأكل بنهم شديد وأيضًا يهوى الطبخ. وكان لا يجد حرجًا في أن يخرج الحلوى والشوكولاتة من جيبه ليأكلها، وإذا ضحك الناس قال لهم: «أنا أعرف جيدًا أن هذه الحلوى هي المصدر الأول للسمنة، ولكن لا يهمني فالشعب الألماني لم يخترني لوزني، بل اختار عقلي وأنا اخترت جسمي»، وقد ألف هو وزوجته كتابًا عن المطبخ الألماني وتاريخ أحسن الأطعمة به.



2 نيوتن والجاذبية والطلاق!

جلس نيوتن يومًا بجوار إحدى السيدات في مأدبة عشاء أقيمت تكريمًا له، وفجأة سألته السيدة: «قل لي يا مستر نيوتن: كيف استطعت أن تصل إلى اكتشافك هذا؟».

وقال العالم الكبير في هدوء: المسألة في غاية البساطة لقد كنت أقضي جانبًا من وقتي كل يوم أفكر في هذه الظاهرة الغريبة التي تدفع الأشياء إلى السقوط على الأرض.. إن التفكير وحده يا سيدتي هو الذي هداني في النهاية إلى هذا الاكتشاف.

وقالت السيدة: «ولكنني أقضي ساعات طويلة من يومي أفكر وأفكر وبالرغم من ذلك لم أستطع أن أكتشف شيئًا».

وقال نيوتن يسألها: «وفيم كنت تفكرين ياسيدتي؟».

قالت: «في زوجي الذي هجرني، وانفصل عني بالطلاق»!

نيوتن: «وهل كنت تفكرين في زوجك بعد الطلاق أم قبله؟».

قالت: بعد طلاقنا طبعًا!

وهنا نظر إليها العالم الكبير وقال: (لو أن تفكيرك في زوجك يا سيدتي كان قبل الطلاق، لاستطعت أن تكتشفي أنت قانونًا للجاذبية من نوع آخر).

العالم الإنجليزي إسحاق نيوتن لم يكن هناك أمل كبير بمستقبله وهو صغير على الرغم من ذكائه العظيم، ومع أنه كان كسولا مهملا إلا أنه أولع بالميكانيكا. وسُمح لنيوتن بمتابعة تعلمه على الرغم من إخفاقه التام في دراسته لأنه يدير مزرعة أهله ولم يتحرر من بلادته إلا على أثر شجار عنيف هز كيانه وحفزه على تحسين وضعه، وسرعان ما باشر دراساته الرياضية والفيزيائية التي أحدثت ثورة في العلم.

3

سقراط وسره الدفين!



عندما سأله طالب عن الزواج قال سقراط:

طبعًا تزوج لأنك لو رزقت بامرأة طيبة أصبحت سعيدًا، ولو رزقت بامرأة شقية ستصبح فيلسوفًا.

- ألم تكن زوجة سقراط طيبة؟

- لو كانت كذلك ... لما أصبح فيلسوفًا.

- إذًا كانت نصيحته من واقع تجربة.

- نعم.

لقد أخذت زوجته بالصراخ عليه يومًا عندما لم يعرْها انتباهًا، قذفته بالماء.

فقال لها ببرود: ما زلت ترعدين وتبرقين حتى أمطرتِ.



4

بيكاسو تمنى سرقة لوحاته!

ذات ليلة عاد الرسام المشهور بيكاسو إلى بيته ومعه أحد الأصدقاء فوجد الأثاث مبعثرًا والأدراج محطمة، وجميع الدلائل تشير إلى أن اللصوص اقتحموا البيت في غياب صاحبه وسرقوه.

وعندما عرف بيكاسو ما هي المسروقات ظهر عليه الضيق والغضب الشديد.

سأله صديقه:هل سرقوا شيئًا مهمًّا.

أجاب الفنان: كلا لم يسرقوا غير أغطية الفراش.

فقال الصديق يسأل في دهشة: إذن لماذا أنت غاضب؟؟

أجاب بيكاسو – وهو يحس بكبريائه وقد جرح –

يغضبني أن هؤلاء الأغبياء لم يسرقوا شيئًا من لوحاتي.



5

نابليون وأقراص السوس!

إمبراطور فرنسا وصاحب الانتصارات المتعددة وأعظم عبقرية عسكرية عرفها التاريخ. لم يكن يشرع في رسم أية خطة حربية إلا وهو يمتص أقراص السوس. كما كان خطه في الكتابة رديئًا جدًّا، حتى إن البعض ظن رسائله رموزًا أو خرائط حربية. وقال عنه المقربون إليه إنه كان غريبَ الأطوار طيب القلب حتى إن أي إنسان يستطيع خداعه.



6

ألكسندر دوماس والحمار والحصان!

ذهب كاتب شاب إلى الروائي الفرنسي المشهور ألكسندر دوماس مؤلف رواية الفرسان الثلاثة وغيرها. وعرض عليه أن يتعاونا معًا في كتابة إحدى القصص. وفي الحال أجابه (دوماس) في سخريه وكبرياء: «كيف يمكن أن يتعاون حصان وحمار في جر عربة واحدة». على الفور رد عليه الشاب: هذه إهانة يا سيدي كيف تسمح لنفسك أن تصفني بأنني حصان.



7
سر زواج أجاثا كريستي!

عندما سُئلت الكاتبة الإنجليزية أجاثا كريستي لماذا تزوجت واحدًا من رجال الآثار.

قالت: لأني كلما كبرت ازددت قيمة عنده!!



8
أينشتاين أمي وجاهل!

كان والدا الفيزيائي الألماني ألبرت آينشتاين يخافان على ابنهما لأنه يتلعثم في كلامه حتى التاسعة من عمره، ولأنه كان يطيل التفكير قبل الإجابة على سؤال من الأسئلة. وكان متأخرًا في كل دروسه الثانوية باستثناء الرياضيات حتى إن أحد أساتذته نصحه بترك المدرسة لأنه فاشل، وتأخر دخوله إلى معهد بوليتيكنيك زوريخ مدة عام، لأنه فشل في امتحان الدخول، وحتى بعد تخرجه في هذا المعهد وجد صعوبةً في العثور على وظيفة ولكنه في تلك الأثناء كان يصوغ أفكاره الأولى حول نظرية النسبية.

وكان آينشتاين لا يستغني أبدًا عن نظارته.وذهب ذات مرة إلى أحد المطاعم، واكتشف هناك أن نظارته ليست معه.

فلما أتاه الجرسون بقائمة الطعام ليقرأها ويختار منها ما يريد، طلب منه أينشتين أن يقرأها له.

فاعتذر الجرسون قائلا: إنني آسف يا سيدي، فأنا أمي جاهل مثلك.

وكان يكره النظام في حياته ويقال إنه غادر مختبره يومًا وعلق على الباب عبارة (غير موجود الآن وسأعود بعد قليل) وعندما عاد لمكتبه قرأ العبارة وقال (حسنًا سأعود إليه بعد قليل).



9 مارك توين يكتب وهو نائم!

كان الكاتب الأمريكي مارك توين مغرمًا بالراحة، حتى إنه كان يمارس الكتابة والقراءة وهو نائم في سريره، وقلما كان يخرج من غرفة نومه.

وذات يوم جاء أحد الصحفيين لمقابلته، وعندما أخبرته زوجته بذلك قال لها: «دعيه يدخل»، غير أن الزوجة اعترضت قائلة: «هذا لا يليق..... هل ستدعه يقف بينما أنت نائم في الفراش؟».

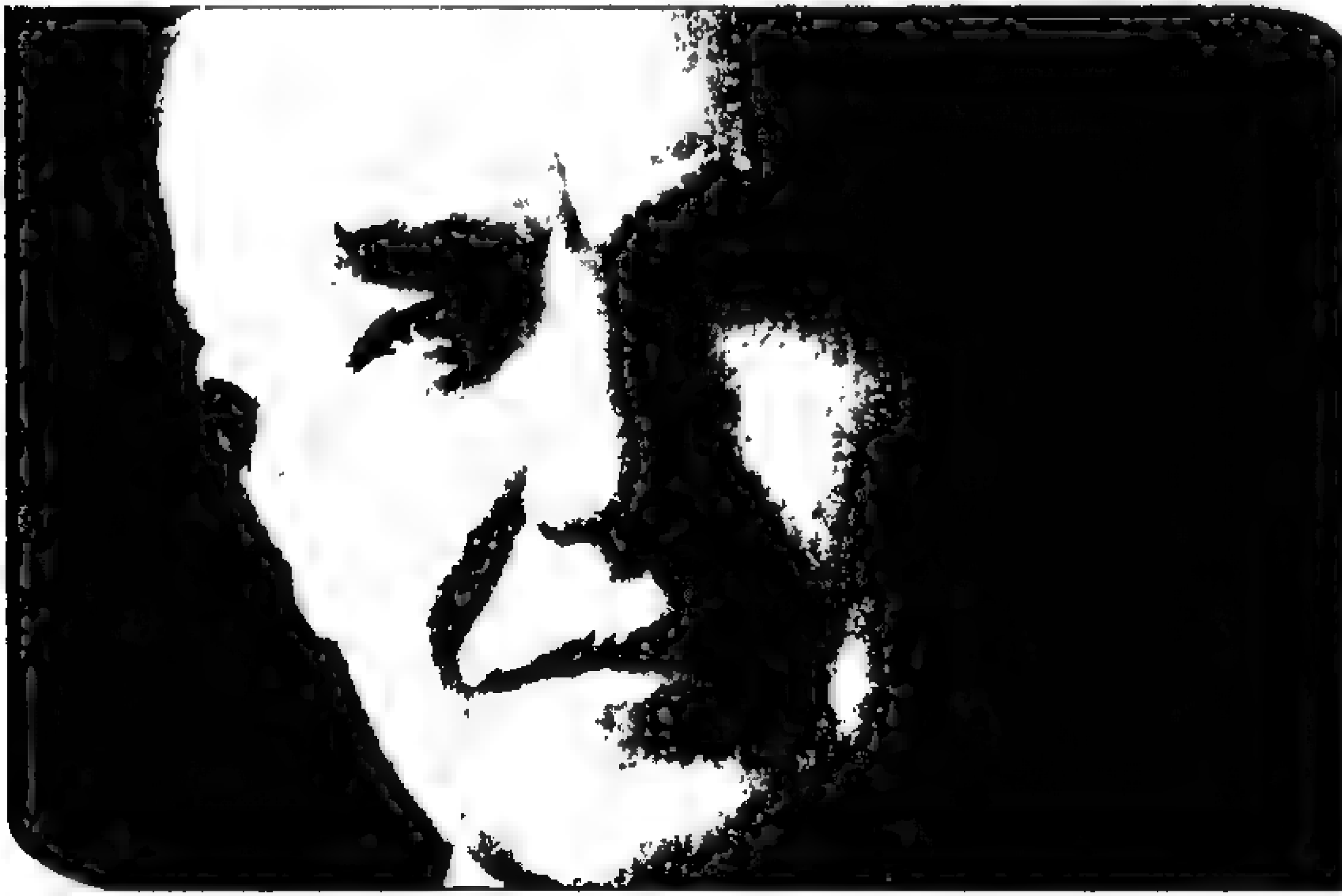
فأجابها مارك توين: «عندك حق، هذا لا يليق اطلبي من الخادمة أن تعد له فراشًا آخر».



10

داروين أفشل تلميذ!

عالم الطبيعات الإنجليزي تشارلز داروين كان وهو صغير من أفشل التلاميذ في المدرسة وأكسلهم، إلى درجة أن والده كان يعيب عليه ذلك باستمرار وينهره قائلا: «إنك سوف تجر العار على نفسك وعلى عائلتك». سقط داروين في دراسة الطب في جامعة إدنبره فانتقل إلى جامعة كمبردج حيث أخفق أيضًا ولم يظهر نبوغه في التاريخ الطبيعي إلا حين انطلق في رحلة على متن السفينة «بيجال» عام 1831، إذ حول الرحلة إلى إحدى أهم الرحلات العلمية في التاريخ مستفيدًا من نتائج أبحاثه خلالها لتأسيس نظرية التطور أو النشوء.



11

إديسون أغبى طفل!

المخترع الأمريكي توماس إديسون لم يوثر فضوله الغريب أيام طفولته في أحد سوى أمه المتسامحة، ووصفه أستاذه الأول بأنه مشوش ونعته والده بالغباء وحذر مدير مدرسته من أنه «لن يكون ناجحًا في أي شيء» غير أن أمه تمكنت من جعله قارئًا نهمًا،

وسرعان ما بدأ يقوم باختراعات علمية، وقد بلغ عدد الاختراعات المسجلة باسمه أكثر من ألف اختراع ذات فضل هائل على البشرية.



12 جيمس واط الخامل الكسول!

المهندس الإسكتلندي جيمس واط كان يعاني في طفولته من شقيقة مزمنة «ألم نصف الرأس» وكان رقيقًا جدًّا بحيث إن رفقاءه في الصف كانوا يخدعونه ويرعبونه وكان خاملاً وكسولا في دروسه، غير أنه أبدى اهتمامًا وتفوقًا في الهندسة في سن 13، وبدأ منذ ذلك الوقت ينمي قدراته العقلية إلى أن اخترع المحرك البخاري الذي ساعد على خلق الثورة الصناعية.



13 كينيدي الغشاش!

السناتور إدوارد كينيدي عام 1951 فصل من جامعة هارفرد لأن صديقه قدم عوضًا عنه امتحان اللغة الإسبانية.



14

روزييه والصعود إلى الهاوية!

الفيزيائي الفرنسي جان فرانسوا بيلاتردي روزييه انتخب عضوًا في أكاديمية العلوم الفرنسية، وأصيب بخيبة أمل عندما فشل اختراعه جهاز التنفس لعمال المناجم في تأدية المطلوب، ثم عمل في اختبارات طيران المناطيد في باريس في أيلول 1783 وتطوع ليكون أول إنسان يصعد في المنطاد، واعتقد أنه سيكون أول إنسان يطير بمنطاد عبر القناة الإنجليزية ولكن بلانشاد وجيفرير سبقاه إلى ذلك وقد سقط ميتا إلى الأرض هو ومساعده عندما حاولا الطيران بمنطاد مزدوج من اختراعه وتصميمه.



15

فاندين سجنت حلاقها!

الملكة فاندين أمرت بسجن حلاقها الخاص مدة 3 أعوام حتى لا يعلم أحد أن الشيب قد ملأ شعرها.



16

فيكتوريا رشت الشوارع بالكولونيا!

الملكة فيكتوريا أمرت برش شوارع مدينة كوبنرج الإنجليزية بماء الكولونيا احتفالًا بزيارتها هي والبرنس ألبرت لها عام 1845.



17

الملكة العذراء!

الملكة إليزابيث الأولى ملكة بريطانيا جلست على العرش وهي عذراء في الخامسة والعشرين من عمرها.. وبقيت ملكة لمدة 45 عامًا أعطت فيها كل حبها لبلادها.. حتى الزواج كانت تنفر منه وكانت دائمًا تقول.. إنني أفضل أن أتسول بلا زواج على أن أكون ملكة متزوجة.



18

أصبع زوجة الملك!

آن بولين زوجة الملك هنرى الثامن كانت تلبس القفاز بصفة مستمرة صيفًا وشتاء وذلك لتخفيَ إصبعًا سادسًا من يديها.



19

الملكة تحب «الزغزغة»!

كاترين العظمى كانت إذا أرادت أن تدخل البهجة على نفسها أمرت أن تُزغزَغ في أقدامها. وكانت تشرب في إفطارها خمسة أكواب من القهوة.



20

جثة الملكة خارج القبر!

إينزى كاستور زوجة بيدرا الأول ملكة البرتغال، اغتالها أحد الأفراد فلما أصبح زوجها ملكًا أخرج جثتها من القبر ونصبها على العرش، وقال لشعبه إنها ملكة البرتغال فأصبحت أول ملكة تحكم شعبها بعد موتها.



21

تشارلز ديكنز بوصلة للنوم!

كاتب روائي إنجليزي كان يحمل معه بوصلة لأنه لا ينام إلا ورأسه باتجاه الشمال.



22

فولتير والأقلام الرصاص!

كان الأديب الفرنسي الشهير فولتير لا يكتب إلا إذا وضع مجموعة من أقلام الرصاص أمامه.. وبعد الانتهاء من الكتابة كان يحطم الأقلام ويضعها تحت وسادته وينام.



23

بلزاك وأرقام المنازل!

كان إذا سار بشارع فإنه يسجل أرقام المنازل في ورقة ثم يجمع الأرقام فإذا كان المجموع مضاعفًا للرقم 3 ينتابه فرح شديد، وإذا لم يكن المجموع كذلك فإنه لا يسير به مرة أخرى.



24

لينين وساعته المتأخرة!

الزعيم الروسي فلاديمير لينين كان شخصية شاذة ومعقدة عابسًا وكالح الوجه.. يعيش في بساطة وخشونة ويرفض الجلوس على كرسي مريح أو أن توضع الزهور على مكتبه.

وكان يكره الموسيقى لأنه كان يعتقد أنها تورث الرحمة، ويعتبر العداوة كامنة في النفوس، لهذا كان يحذر من التربيت على رؤوس الناس.

ومن غرائبه أيضًا أنه كان يحتفظ بساعته متأخرة ربع ساعة.



25

شوبنهاور والوهم القاتل!

هذا الفيلسوف والمفكر الألماني كان مصابًا بِجنون العظمة وعقدة الاضطهاد، ويعتقد أنه ملاحَق باستمرار، وأن هناك مؤامرات تحاك ضده لتقتله، وكان يقارن نفسه بالمسيح ويعتبر أنه مبعوث لهداية البشر وأنه رجل الحقيقة الواحدة في العالم..

كما كان يرفض السكن في الطابق الثاني أو الثالث خشية أن يحصل حريق فلا يستطيع القفز..وكان يحمل مسدسًا يضع يده عليه كلما سمع صوتًا لأنه يعتقد أنه قادم لاغتياله.



26

ألتوسير.. الفيلسوف القاتل!

كان الفيلسوف الفرنسي لوي ألتوسير متزوجًا بهلن ريتمان إحدى المناضلات وكانت تكبره بثماني سنوات، إلا أنهما تزوجا وظلت بهلن رفيقة حياته إلى أن قتلها عام 1980! يذكر أن ألتوسير ظل مع بهلن 32 عامًا.

يعتبر ألتوسير أحد أهم الفلاسفة الماركسيين في القرن الماضي، وكان المنظِّر الأهم في الحزب الشيوعي الفرنسي حيث كان عضوًا فيه. بعد مروره بنوبات مرض نفسي وعقلي قام بقتل زوجته خنقًا، لا يوجد شهود في القضية إلا أن ألتوسير قال إنه لا يتذكر ما حدث، قائلًا إنه بينما كان يدلك عنق زوجته اكتشف أنه خنقها فماتت. لم يتم تحميل ألتوسير أية مساءلة قانونية على أعماله ولم يحاكَم، أُدخل إلى مستشفى سانت آن النفسي، ليموت وحيدًا عام 1990.



27

فرجينيا وولف ورسالة انتحارها!

تعتبر فرجينيا وولف أحد أعمدة الأدب الإنجليزي الحديث، تمتاز رواياتها بإيقاظ الضمير الإنساني، من رواياتها «الأمواج» و«الليل والنهار». وكتبت سيرة ذاتية لصديقها الراحل روجر فراي.

بعد أن أنهت روايتها «بين الأعمال» عام 1941 أصيبت بحالة اكتئاب وزادت حالتها سوءًا حين لم تلق السيرة الذاتية التي كتبتها لصديقها روجر فراي رواجًا، فقررت الانتحار.

كان انتحارها بطريقة مختلفة، حيث ارتدت فرجينيا معطفها وملأته بالحجارة وأغرقت نفسها في نهر أوس القريب من منزلها. كتبت وولف رسالة انتحار لزوجها تخبره فيها أنها تحبه جدًّا وأنهما حظيا معًا بأوقات ممتعة كثيرة لم يحظ بها غيرهما، إلا أنها تفضل الانتحار على أن يصيبها مرض عقلي.



28

فرنسيس بيكون المرتشي!

السياسي والأديب، اتُّهم أكثر من مرة بالرشوة، وخان أقرب أصدقائه نظير مبلغ من المال وقدم للمحاكمة بتهمة الخيانة العظمى.. تميزت شخصيته بالتناقض العجيب، فبعد أن وضع مؤلفه العظيم (تقدم العلم) رأس غرفة التعذيب الخاصة بالبلاط الملكي.



29

بايرون الشيطان!

الشاعر الإنجليزي الثائر لورد بايرون الذي استطاع أن يحرك التيار الفكري والاجتماعي في أوربا بأسرها .. اتسمت شخصيته بالتعاظم الأجوف والثورة الطاحنة. وكان إحساسه بالذنب يعتمل في نفسه، كما كان يشعر أنه إنسان شرير ورث الشر عن والدته، وأنه على رأس الخطَّائين جميعًا، وكأنه شيطان حتى إنه تقمص في بعض أشعاره شخصية الشيطان.



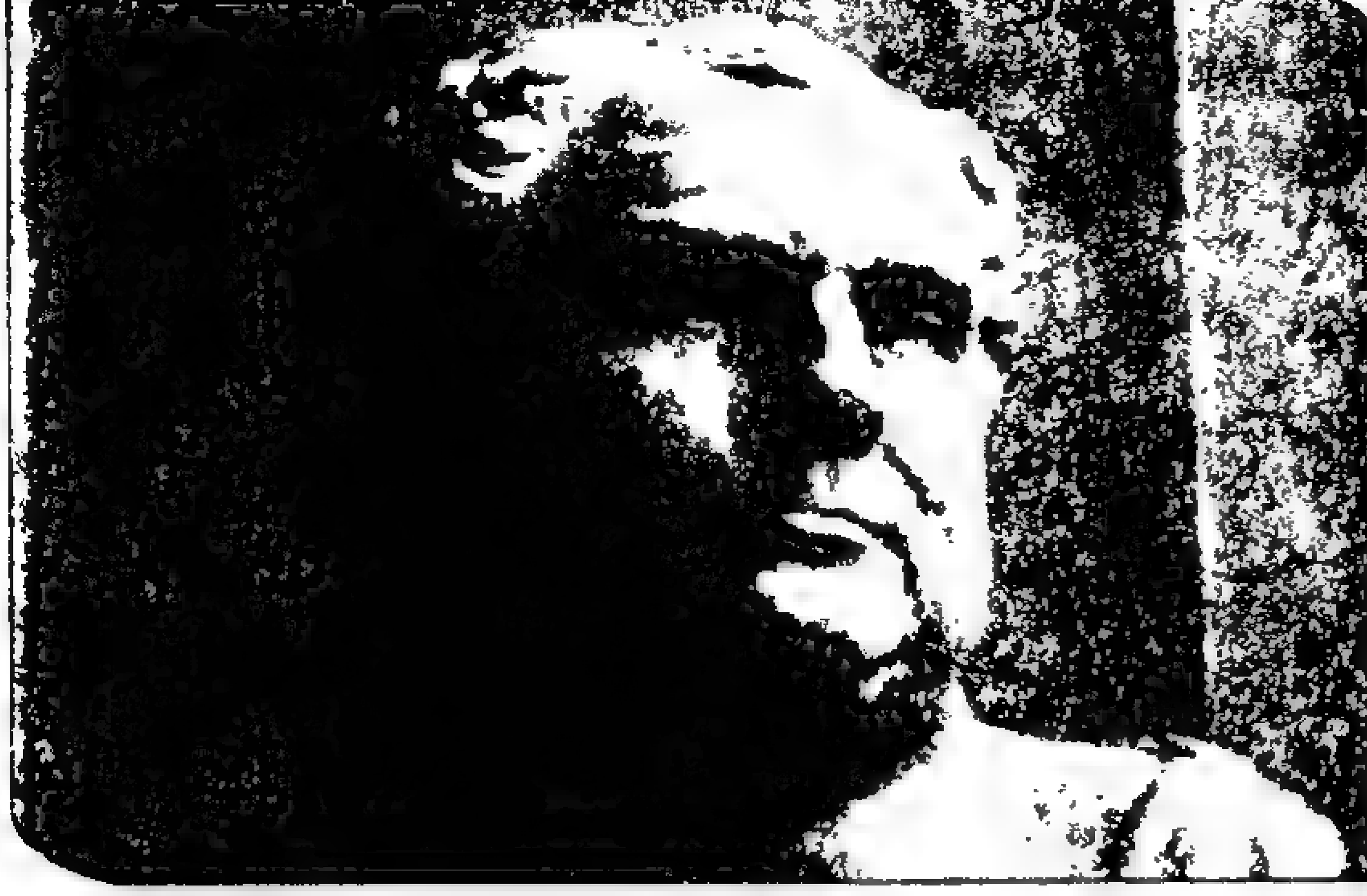
30
ذاكرة الإمبراطور العجيبة!

كان للإمبراطور الروماني هادريان ذاكرة عجيبة. وقد تولَّى الحكم بين عامي 76 و138. ويقال إنه كان يكتب، ويقرأ، ويملي على الغير، ويشارك في الحديث في وقت واحد. وكان يستطيع أن يتذكّر اسم ورتبة وعمر ومكان إقامة كل فرد من أفراد جنوده المحالين على التقاعد في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية.



31
السلطان قتل 240 زوجة!

حين تسلَّم السلطان العثماني مراد الرابع عرش تركيا، تسلّم معه ميراث 240 زوجة تخلّص منهن جميعا برمي جثثهن في مياه البوسفور، وقد وضع كل جثة في كيس.



32

الإمبراطور آكل لسان البلبل!

الإمبراطور الروماني فيتيليوس كان ينفق ما يقارب 375 ألف دولار يوميًّا. وقد بلغ مجموع ما أنفقه في ثمانية أشهر، هي مدة حكمه، ما يقارب 90 مليون دولار. وكانت مأكولاته غريبة لا تخطر ببال أحد، مثل لسان البلبل، ونخاعات الطاووس، وكبد السمكة الببغائية، وهي سمكة بحرية دعيت بهذا الاسم بسبب ألوانها وشكل فمها، كما كان يأكل حليب الجلكا وهو سمك يشبه الأنقليس.



33

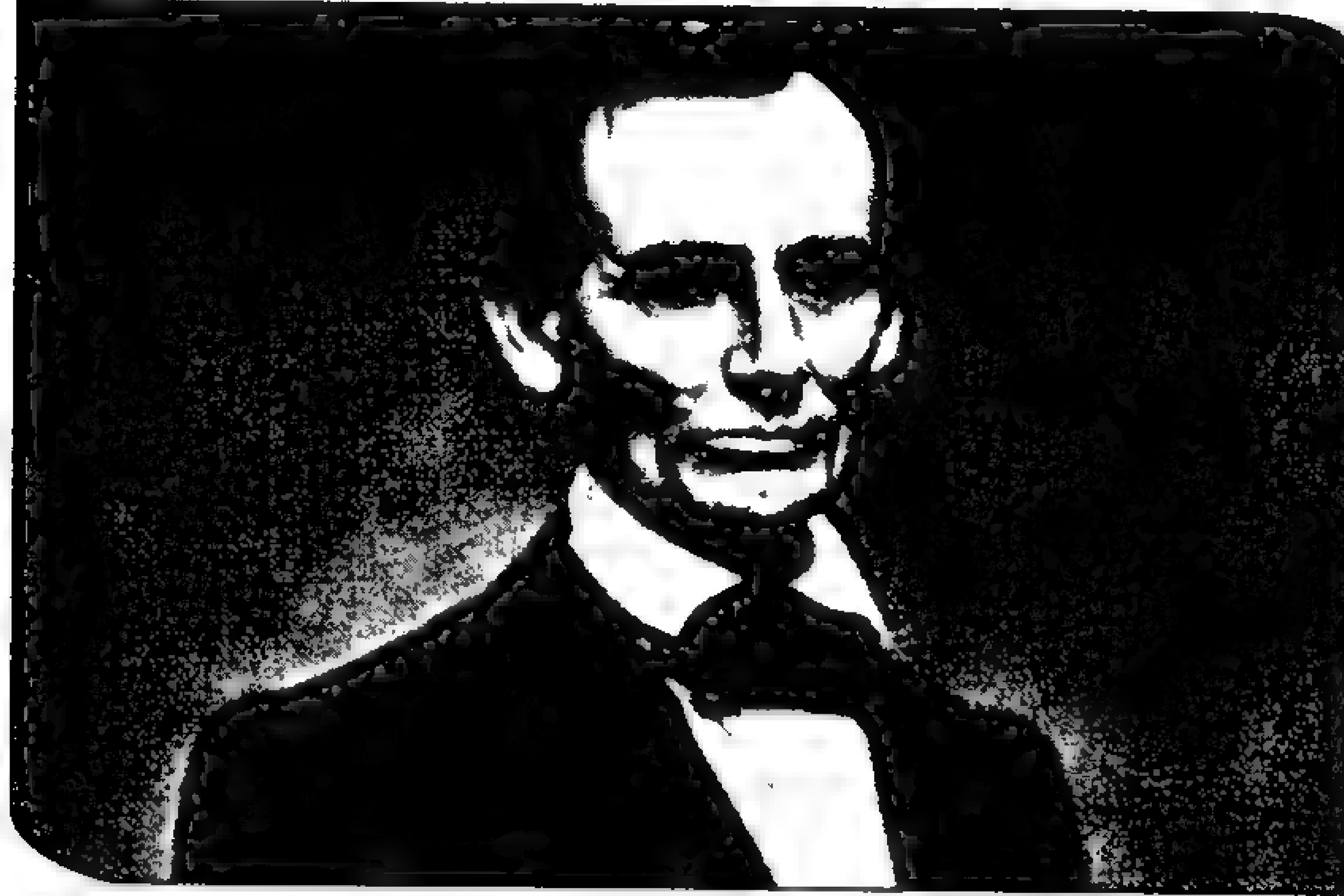
رئيس قتله خطابُه!

الرئيس الأمريكي التاسع «ويليام هنري هاريسون» كان مولعًا بإلقاء الخطابات الطويلة، وفي اليوم الأول من توليه السلطة وقف أمام الجماهير في يوم شديد البرودة ليلقي عليهم أطول خطاب سجله التاريخ الأمريكي.

وكان من الطبيعي أن يصاب الرئيس الجديد بالمرض ثم تدهورت حالته بسرعة ليصاب بذات الرئة ويبقى بعدها طريح الفراش. وفي النهاية توفي الرئيس هاريسون بعد شهر واحد من توليه السلطة لتكون فترة رئاسته هي الأقصر في التاريخ الأمريكي.

34

لينكولن وقبعته العجيبة!



كان الرئيس السادس عشر «أبراهام لينكولن» مولعًا باعتمار القبعات الكبيرة. ولكن لم يعلم أحد أن تلك القبعات كانت تحتوي على جيوب سرية يضع فيها الرئيس لينكولن أوراقه الهامة والفواتير والرسائل.

35

فياجرا الرئيسة الغريبة!



رئيسة الأرجنتين كريستينا كيرشنر فقد تخلت عن حيائها في لقاء إعلامي وصرحت بأن أكل لحم الخنزير الصغير ألذ وأكثر مفعولًا من تناول حبة فياجرا. وتروي كيف

أنها وزوجها الرئيس السابق يتمتعان جيدًا عندما يأكلان لحم الخنزير المشوي في أوقات العطل .. ويؤيدها ممثل جمعية منتجي الخنازير.. مستشهدًا بحياة اليابانيين والدنماركيين السعيدة بسبب أكل الخنزير.. وكأنهما يعملان دعاية للحم الخنزير بعد أن مُني منتجو هذه اللحوم بالخسارة بعد اكتشاف إنفلونزا الخنازير.



36

روسّو وحكاية انتقام السماء!

الفيلسوف والمفكر الفرنسي العبقري جان جاك روسو والمربي الفرنسي المشهور كان يظن أن كل إنسان في الوجود هو عبارة عن منافس له، حتى إنه كان يخشى البرق والرعد ويظن أن حدوثهما موجه ضده، وهو نوع من انتقام السماء. وكان لا يأكل إلا الطعام الذي يحضره بنفسه لأنه يخشى إذا أكل من طعام طاهيه أن يكون أحد منافسيه قد أغرى طاهيه ودس له السم في الطعام.

فهرس الكتاب